

ألفية الحماسة

[ألف بيت مختارة للحفظ من ديوان الحماسة لأبي تمام]

انتخبها وأعدّها للنشر

أبو مالك العوضي

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com



تقديم ألفية الحماسة

لفضيلة الشيخ د. عبد الرحمن بن معاذ الشهري

اشتهرت عبارة «الشعرُ ديوانُ العربِ» على ألسنة العامة والخاصة، مع الغفلة عن عمق معناها، فهي تشير إلى رسوخ الشعر في حياة العرب، وأنه الكتاب الحقيقي الذي احتفظ بتفاصيل حضارة العرب حين لم يكن لكتابه رواج.

وقد أشار إلى هذه الحقيقة عدد من العلماء، فقد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: «إن الشعرَ علمٌ قومٌ لم يكن لهم علمٌ أصح منه»^(١)، وقال محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١هـ): «وكان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوانَ علمِهم، ومتنه حُكمِهم، به يأخذون، وإليه يصيرون»^(٢).

وهذا يعني أن مفاتيح العلم الموروث عن العرب مخبأة في شعر شعراها، معقودة بقوافيهم. فليس الشعر ملهاةً يتلهى به طلابُ العلم، ويستجمون به من عناء العلم وجده، ولكنَّ عمودَ من أعمدةِ العلم ينبغي أن يلتفت إليه، وأن يصرف المتخصصون في تعليمه وقتاً وجهداً كبيراً يليق بمكانته، وأن ينفق الطالب وقتاً مهماً في حفظ عيونه، وختاراته، فليس كلُّ الشعر جديراً بالحفظ والعناية.

(١) طبقات فحول الشعراء لابن سلام (٢٤/١).

(٢) طبقات فحول الشعراء (٢٤/١).

وقد تهاون كثيرون من أهل العلم في زماننا بشأن الشعر وشواهده، ولم يعد له شأن يُذكر في دروس العلماء، في حين كان الشعر حاضرًا في دروس أهل العلم ومحالسهم ومؤلفاتهم إبان ازدهار الحضارة الإسلامية، وهذا ينبغي أن يلتفت له أهل العلم بما يصلح خللها، ويعيد للشعر مكانه في دروس العلماء ومحفوظاتهم.

ومن أجود كتب المختارات الشعرية ما انتخبه الشاعر الكبير أبو تمام حبيب بن أوس الطائي في كتابه الذي اشتهر بـ*بديوان الحماسة* تسميةً له بأول أبوابه، حيث حبسه موسم الثلج بهمدان حين مروره بها فمكث عند صديق له من آل سلمة وعكف على خزانة كتبه وما فيها من دواوين الشعر والأدب فانتخب منها عدة كتب في المختارات من شعر قبائل العرب ومحاسن شعرائها، وكان منها اختياره *بديوان الحماسة*^(١). وقد كان أبو تمام في الذروة من العلم بشعر العرب وحفظه، والاشغال به، والاختيار منه، حتى قال الحسن بن رجاء: «ما رأيت أحداً قطْ أعلمَ بجيدِ الشعر قدّيمه وحديثه من أبي تمام»^(٢). ولذلك صنف أبو تمام عدداً من المختارات الشعرية؛ بعضها طبع كـ*الحماسة والوحشيات*^(٣) وأشعار المحدثين،

(١) انظر: *شرح حماسة أبي تمام: دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقاتها* للدكتور محمد عثمان علي (١٢/١) وما بعدها، *شرح الحماسة للتبريزي* (٤/١).

(٢) *أخبار أبي تمام لآبي بكر الصولي* (١١٨).

(٣) حققه الأستاذ عبد العزيز الرا吉كوفي ومحمد شاكر رحيم الله، وطبعته دار المعارف الطبعة الثانية عام ١٣٨٨هـ.

وبعضاً لم يُعثر عليه بعد، وقد أشار الآمدي لستة اختيارات لأبي تمام^(١)، ثم عقب على هذه المؤلفات بقوله في الثناء على أبي تمام وعلمه بالشعر: «فهذه الاختيارات تدل على عنایته بالشعر، وأنه اشتغل به، وجعله وُكْدَهُ وغَرَضَهُ، واقتصر من كل الآداب والعلوم عليه، وأنه ما فاته كبير شيء من شعر جاهلي ولا إسلامي ولا مُحَدَّثٌ إِلَّا قرأهُ وطالع فيه»^(٢).

فهذه الاختيارات التي بين أيدينا مختارة بعنایة من دیوانٍ مختار بعنایة، وكما حظيت حماسة أبي تمام بعنایة العلماء والأدباء منذ تصنيفها حتى اليوم، عسى أن تحظى مختارات أبي مالکٍ العوضي من الحماسة بمثل ما حظي به أصلُها إن شاء الله. إن الباعث على اختيار هذه الألفية الشعرية الحماسية باعث جليل، وهي مقدمة مهمّة بين يدي طالب العلم الطموح تغريه بحفظ المزيد من أمثالها ودراسته والتفقه في معانٍ، وهي شواهد متداولة في دواوين التفسير واللغة والحديث وغيرها من دواوين العلم، انطلق منها المفسرون والفقهاء واللغويون لبيان معانٍ لغة الوحي والاحتجاج لها، ومعرفة أحوال العرب في عاداتهم وفهمهم، ومعرفة خفايا حضارتهم التي استودعواها في أشعارهم. وقد لاحظتُ في أثناء دراستي لشواهد الشعر في كتب التفسير عنایة خاصةً بـ دیوان الحماسة وشواهده في تفسير

(١) الموازنة بين الطائين للحسن بن بشر الآمدي (٥٨/١-٥٩).

(٢) الموازنة بين الطائين للحسن بن بشر الآمدي (٥٩/١).

الكشاف للزمخشري (ت ٥٣٨هـ) وتفسير المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي (ت ٤٢٥هـ)، وهذا مفتاح مهم لطالب العلم لفهم معاني الكتاب والسنة واللغة فهماً صحيحاً مستقيماً، مع ما يكسبه الحافظ من حسن البيان، وجودة العبارة، واستقامة اللسان، وسعة الفهم. وكثيراً ما كانت هذه الشواهد الشعرية مدار البحث والشرح في حلقات العلم، وبلاط الخلفاء، وصنفت في توثيق تلك المجالس المصنفات.

بارك الله في هذه الألفية المختارة، ونفع بها طلاب العلم، وجعلها باباً لإعادة العناية بشعر العرب وعلومه إلى حلقات التعليم، وتقبل من أخي المبدع المتفنن أبي مالك العوسي هذا العمل بقبول حسن، ونفع به طلاب العلم والأدب، وأعانه على تحقيق ما وعد به من بقية المختارات من شواهد النحو والتفسير، إنه أكرم مسئول.

عبد الرحمن بن معاضة الشهري

الرياض في ١٥ ذي الحجة ١٤٣٧هـ

تمهيد بين يدي ألفية الحماسة

كتبه

أبو مالك العوضي



الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على محمد خاتم الأنبياء والمرسلين،
وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فهذه (ألفية الحماسة)، انتقىٰها لطلاب العلوم الشرعية الذين لا تراهم غالباً إلا بمعزل عن حفظ الشعر ودراسته، بدعوى ضيق الوقت، أو بدعوى تقديم الأهم، أو غير ذلك من الدعاوى.

فهذا الكتاب موجه لهؤلاء وأمثالهم، فينفع به من ضاق وقته عن مطولات الأدب والشعر، ويحفظه من أراد الاقتصار على مقدار مناسب لا يستغرق عمره فيه؛ فإن حفظ هذه الألفية لا يستغرق من الطالب المتوسط أكثر من ثلاثة أشهر تقريباً، ويستفيده منها بعد ذلك عشرات السنين إن شاء الله تعالى، فضلاً عن تقويم لسانه، وإثراء بيانيه، وزيادة مادته من الشواهد والتعبيرات الفصيحة.

فهذه الألفية موجّهة لطلبة العلم الشرعي بالأصالة والقصد الأول، وليس موجّهة للمتخصصين في الشعر والمتغلبين بالأدب إلا بالتبع والقصد الثاني، وأنا لا أزعم أنني من المتخصصين لا في هذا ولا في ذاك، ولذلك يُسعدني تلقّي التوجيه من أهل العلم الفضلاء في كل ما يرونـه جديراً بالإشارة والتنبيه، فالمرءُ قليل بنفسه كثيرٌ بأخوانه، والمؤمنُ مرأة أخيه.

وأصل هذه الألفية: مجموعة من المقاطع الشعرية التي كنت اخترّها قدّيماً من

ديوان الحماسة لأبي تمام، ولم أكن أتمنى نشرها، وإنما انتقيتها لنفسي من أجل الحفظ فقط، ليكون لي نصيبٌ - وإن قل - من حفظ الشعر، والمعرفة بكلام العرب المنظوم، وكنت أشجع أصحابي من طلبة العلم على أن يتقدوا المختارات من الكتب الأدبية المشهورة، ويحفظوها ما يناسبهم من ذلك، وكنت أرسل هذه المختارات إلى كثير منهم تشجيعاً على ذلك، ولم أدخل بها على أحد طلبها مني، حرصاً على نشر ثقافة الحفظ التي تكاد تكون مفقودة في عالمنا اليوم بين طلبة العلم الشرعي، أقصد في مثل هذا الجانب؛ فإنك قد تجد من يحفظ القرآن بقراءاته ويحفظ كتب السنة بأسانيدها، ويحفظ المتون بأنواعها، بل قد تجد من يحفظ بعض كتب الفقه كاملة، والعلماء كثيرون بحمد الله تعالى في جميع التخصصات الشرعية، ولكن مع الأسف لا تكاد تجدُ جانباً من جوانب العلم يقتصر فيه طلبة العلم الشرعي مثل هذا الجانب؛ أعني حفظ كلام العرب والعناية بالشاهد والأشعار، مع أن ذلك من الأهمية بالمكان الذي لا يخفى.

وقد اقترح على بعض المشايخ الفضلاء أن تطبع هذه الألفية لكي يعم النفع بها، وتنشر بين طلبة العلم، فرجوت الفائدة في ذلك إن شاء الله تعالى، فراجعتها وأضفت إليها بعض التعليقات التوضيحية اليسيرة، وكتبت قبلها مقدمة مختصرة لبيان أهمية حفظ الشعر عموماً، ثم أهمية ديوان الحماسة خصوصاً.

ولقد مر هذا الانتقاء بعدة مراحل، فكانت المرحلة الأولى من الانتقاء اعتماداً على طبعة شرح ديوان الحماسة المنسوب لأبي العلاء المعري، وعرضتُ هذا الانتقاء

على بعض المشايخ فاستحسنوه.

وبعد عدة سنوات تركتُ هذا الانتقاء جانبًا، وشرعتُ في انتقاء جديد كليًّا، اعتقادًا على الطبعة المفردة لـديوان الحماسة بتحقيق (د. عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان)، مع تجنب النظر في الانتقاء السابق تماماً، وبعد أن انتهيتُ من الاختيار الجديد كاملاً، شرعتُ أقبال بين الانتقاءين فوجدت بـحمد الله تشابهًا بنسبةٍ تزيدُ عن سبعين في المائة، فبدأت فأفضل بين الزيادات في الانتقاءين واخترتُ ما ترجم لي من بينها.

ومع أن الانتقاء والانتخاب يرجع إلى الذوق في الغالب، وفيه صعوبة لا تخفي على العاقل (لأن اختيار المرء قطعة من عقله)، وزاد الأمر صعوبةً أن الانتقاء هو أصلًا من كتابٍ متقدٍّ ومنتخبٍ وديوانٍ متخيَّرٍ متنخلٍ، وانتخاب المتنخل صعبٌ! إلا أنني حاولتُ وضع بعض الضوابط المساعدة لتسهيل أمر الانتقاء؛ وهي:

- ١ - التركيز على المقاطع المشهورة المتداولة في الكتب أكثر من غيرها؛ حتى تكون استفادة طالب العلم من هذه المقاطع أكبر.
- ٢ - اجتناب المقاطع الطويلة إلا في أضيق الحدود؛ تسهيلاً للحفظ.
- ٣ - ترك المقاطع الموجودة في مجاميع الشعر الأخرى المشهورة (وهي: المفضليات

والأصمعيات^(١) وديوان المذلين^(٢)) وذلك تمهيداً لانتقاءات أخرى قادمة من هذه الدواوين^(٣) إن شاء الله تعالى.

٤- اجتناب المقاطع الخارجة عن عصور الاحتجاج، مع أن هذا لا يقدح في حجيتها، إلا أنني تركتها من باب الاحتياط، ولذلك تركت الأبيات المجهولة القائل^(٤)، وتركت كثيراً من الأشعار الجميلة؛ مثل أشعار الحارثي مع جودتها، وكذلك أشعار محمد بن بشير وأشجع السلمي وعباس بن الأحنف وغيرهم، هذا فضلاً عن شعر أبي العتاهية وأمثاله.

٥- اجتناب المقاطع التي طعن فيها بعض العلماء حتى وإن لم يثبت هذا الطعن،

(١) لكنني لم أتجنب ما في كتاب (الاختيارين) مع أنه في الأصل جمع بين المفضليات والأصمعيات إلا أن فيه زيادات كثيرة عليها (أعني مطبوعاتها).

(٢) وبالمناسبة: لاحظت أن أشعار المذلين في الحماسة قليلة، بخلاف أشعار الطائين فهي كثيرة جداً، فيبدو أن أبو تمام الطائي كان يميل إلى قومه في الانتقاء.

(٣) عدد أبيات المفضليات تقريراً ٣٠٠٠، والأصمعيات ١٥٠٠، وديوان المذلين ٦٠٠٠، وفي النية إن شاء الله تعالى: انتخاب ألفية من المفضليات مع الأصمعيات، وانتخاب ألفية أخرى من ديوان المذلين؛ وذلك لأهميتها الشديدة لطلبة العلم، مع الضعف الشديد في الاطلاع عليها والعنابة بها من قبل طلبة العلم الشرعي. ومع أن هذه الدواوين أهم من الحماسة وأقدم وأوثق، إلا أنني قدمت الاختيار من الحماسة لأنها أنسنة للمحاضرة وأسهل للحفظ. وفي النية أيضاً: ألفية متقدة لأهم شواهد النحو، وألفية لعصارة شواهد التفسير، أسأل الله التيسير.

(٤) إلا إن كان عصر القائل معلوماً، أو كان الاختلاف يدور بين من يتحقق بهم، فلا إشكال في ذلك، وكل من كان أعربياً من شعراء الحماسة فإنه يتحقق به، لأن الاحتجاج بالأعراب إلى منتصف القرن الرابع. وقد لقيت صعوبة أحياناً في تحديد عصر الشاعر؛ ولا سيما إن كان شعره خالياً من الإشارة، مصدراً لقول الشاعر الحماسي: (إن القصائد شرها أغفالها)، وخلافاً لما يصرح فيه الشاعر بنسبيه؛ كقول غيره: (أنا ابن محكان أخوالي بنت مطر).

ولذلك تركت القصيدة المشهورة (إن بالشعب الذي دون سلع ...).

٦- إذا انتقى مقطعاً فإني أختاره كاملاً (بحسب رواية المرزوقي) وذلك حتى لا يتشتت القارئ ولا يتعثر الحافظ، ولن يكون على بيته إذا أراد الازدياد بحفظ مقاطع جديدة ليست من ضمن هذا الانتقاء، مع أن هذا الضابط جعلني أترك كثيراً من الأبيات الجميلة الرائعة المفردة؛ لأنها كانت في وسط مقطع لم أستحسن اختياره.

وبعد الانتقاء أضفت بعض الحواشى المختصرة؛ في حال الشاعر، وشرح غريب الألفاظ، وإيضاح ما يشكل من المعانى^(١)، وحاولتُ ربط الأبيات بما حضر من نصوص الكتاب والسنة، وأنصح القراء بالتدريب والمرانة على ربط المزيد، فهو كثير جداً، وينمي ملكة الاستحضار عند طالب العلم.

وقد يقول قائل: ولماذا جعلتها ألفية؟ وما السبب في تحديد عدد الأبيات بألف؟
وهلَّا كان أكثر أو أقل بحسب ما يناسب الناس واحتلafاتهم؟
فاجلواب أن الناس إزاء هذا العدد ثلاثة أصناف:

١- منهم من برى أنه كبير جداً، وفوق طاقته في الحفظ، فهذا أقول له: لا يلزمك أن تحفظ الجميع، بل إن استطعت حفظ النصف فهو جيد، وإنما فالحافظ الرابع،

(١) اعتمدتُ في غالبية التعليقات على شرح الحماسة للمرزوقي، وعلى تعليقات عبد السلام هارون، وعلى طبعة الحماسة المفردة بتحقيق د. عبد الله عسیلان، مع الرجوع أحياناً إلى كتب الأدب واللغة الأخرى، ولم أشر إلى المصادر اختصاراً، واكتفاءً بهذا التنبية.

وإن لم تقدر فاحفظ مائة بيت فقط، ولا تستقل هذا العدد، فقد يبارك الله عز وجل في القليل وينفعك الله به أكثر مما ينفع غيرك بالكثير.

٢- ومنهم من يرى أنه ملائمٌ ومناسبٌ، ويكون ذلك مرحلة من المراحل، بحسب تحصيل طالب العلم وترقيه في الطلب، وهذا أقول له: دونك فاستفيد^(١).

٣- ومنهم من يرى أنه قليل لا يُعد شيئاً، ولا بد أن يحفظ طالب العلم عشرات الآلاف من الأبيات، وهذا أقول له: قد يكون كلامك صحيحاً، ولكن هذه الآلاف لا بد أن تبدأ بألف، فاجعل هذه الألف بدء طريقك الطويل، أو اجعلها خطوة من الخطوات، وأقول له أيضاً: الإشكال ليس فيها قلت، ولكن في ضيق الوقت وقصر العمر، فلا بد من تقديم الأهم على المهم، لأن طالب العلم لا يمكنه أن يعرف كل شيء، ولا أن يقرأ كل شيء، ولا أن يحفظ كل شيء، ولا يصح في عقل عاقل أن ينفق طالب العلم عمره في حفظ عشرات الآلاف من الأشعار، وهو لا يعرف ألف حديث من السنة، ولا يعرف أساسيات العلوم الأخرى.

(١) من عجائب الاتفاق أن الصلاح الصدفي كان له انتخاب من الحماسة يبلغ ألف بيت! ولم أكن أعلم عنه شيئاً عندما انتقيت هذه الألفية؛ قال عن الحماسة في وفياته (١١ / ٢٢٦): (هي أربعة آلاف بيت ومائتا بيت وثمانية أبيات، يكون الجيدُ فيها ألفَ بيت، وقد اخترتُ جيدَها فكان ألفَ بيت ومائة بيت وثلاثة وعشرين بيتاً، وسميتُ ذلك "نفائس الحماسة"، بعدهما رتبت كل باب منها على حروف المعجم). أفادني هذه الفائدة د. محمد أجمل الإصلاхи، حفظه الله.

فلا بد أن يسير طالب العلم في العلوم كلها بالتوازي؛ لأن العلوم مترابطة ويحتاج بعضها إلى بعض، فيبينها وشائجٌ وصلات، ولا يستغني بعضها عن بعض، ومن تعمق في بعض العلوم مع إهمال ما هو أهم منها من العلوم الأخرى فسوف يكون عمودُ علمه أعوجَ، وسوف يلحظ في علمه اختلالاً إن آجلاً أو عاجلاً.

إذا سار طالب العلم بالتوازي في العلوم فحينئذ لا مانع من أن يتبحر فيها كما يشاء؛ لأن العلم بحر لا ساحل له، وكلما ازداد فهو أفضل، مع مراعاة تقديم الأهم فالأهم كما سبق.

وإذا جمع طالب العلم بين حفظ هذه الألفية، وبين حفظ القصائد المعلقات (السبعين أو العشرين)، فسوف تكون استفادته كبيرة جداً، ومع أن البدء بالمعلقات أهون وأولى، إلا أن البدء بهذه الألفية أسهل وأرق؛ لأن غريبها أقل ومقاطعها أقصر، ومن ثم فحفظها أيسر.

ومن أراد حفظ المعلقات فالأسهل أن يبدأ بحفظ معلقة زهير بن أبي سلمى ومعلقة عمرو بن كلثوم؛ لسهولة ألفاظهما موازنة بباقي المعلقات، ثم يثبت بمعلة عنترة ثم باقي المعلقات، وليجعل معلقة ليدي آخرها؛ لأنها أصعب المعلقات لفظاً، وأكثرها غريباً، مع أنها أقل المعلقات اختلافاً في الروايات، فقد نقلت إلينا على وجه واحد في الغالب، بخلاف باقي المعلقات فالخلاف فيها وفي روایاتها كثير وإن تفاوتت درجاته.

نبذة عن (ديوان الحماسة) وشروحه^(١)

(ديوان الحماسة) لأبي تمام من أكثر كتب الاختيارات الشعرية شهرة، فلها حظ كبير من عناية العلماء في القديم والحديث شرحاً وتعليقًا واستشهاداً إلى غير ذلك. وقد بلغت شروحها نحو الثلاثين (أو أكثر) ما بين مطبوع ومحظوظ، وقد رتّبها أبو تمام على حسب المعاني والأغراض، وقسمها إلى عشرة أبواب كبرى، وهي: (الحماسة، المراثي، الأدب، النسيب، الهجاء، الأضيف، المديح، الصفات، السير والنعاس، الملح، مذمة النساء). وقد كان أبو تمام من رواد هذا المنهج في التأليف؛ لأن الاختيارات قبله لم تكن ترتب بهذه الطريقة، ولا تسير على هذا المنهج، كما تراه في الأصمعيات والمفضليات. ومدار الاختيار عند أبي تمام هو الجودة والاستحسان للمعنى والأغراض؛ بناء على حسه النقدي ونظرته المرهفة؛ حتى قيل: إن أبو تمام في اختياره الحماسة أشعر منه في شعره، ولذلك ترك كثيراً من الأشعار بلا نسبة، وكانت جل اختياراته من المقاطيع الصغيرة في خمسة أبيات ونحو ذلك، وكان منهجه في الاختيار اجتناب المستنكر الوحشي والمبتذل العامي، والإتيان بالواسطة في ذلك كما يقول الباقياني. وكان تركيز أبي تمام في الغالب على الشعراة المقلين أو المجهولين؛ لأن شعر المشهورين مستفيض متداول بين الناس.

(١) لخصت هذه النبذة من كتاب (حماسة أبي تمام وشروحها) للدكتور عبد الله عسيلان.

ومن أشهر شروح الحماسة: شرح المرزوقي، وهو من أنفس الشروح المتدولة، وزاده نفاسة تحقيقه من قبل عبد السلام هارون، ويليه شرح التبريزى الذى اعتمد على شرح المرزوقي وزاد عليه؛ إما بإيراد تتمة للأبيات لم يذكرها المرزوقي، أو بشرح بعض ما تركه، أو بزيادة بيان في أخبار الشاعر أو المقطوعة الشعرية، إلى غير ذلك، وهناك شروح أخرى مطبوعة غير مشهورة؛ مثل شرح الشتمني الذى رتب أشعار الحماسة على القوافي، وشرح أبي القاسم الفارسي المتوفى ٤٦٧هـ، وغير ذلك من الشروح.

وأما (أبو تمام)؛ فهو حبيب بن أوس الطائي، من أشهر شعراء عصره، ومن أوسعهم علمًا ورواية، وقد نشأ في الشام فقيرًا، ثم رحل إلى مصر في حداثته، وتردد على جامع عمرو بن العاص؛ يسقي الماء ويسمع من العلماء، وصار مشغوفًا بالشعر مشغولاً بدراسته، حتى قيل: إنه كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطع، ولمع نجمه حين اتصل بالمعتصم وحين استعمله الحسن بن وهب على بريد المؤصل.

ومع سعة علمه بالشعر، فقد كان متبحراً في كثير من العلوم؛ فقد قال الحسن بن رجاء عنه: ما رأيت أعلم بكل شيء منه، وقال البحري: لو رأيت أبي تمام الطائي، لرأيت أكمل الناس عقلاً وأدباً، وعلمت أن أقل شيء فيه شعره!
ولأبي تمام عدد قليل من المؤلفات؛ أشهرها المختارات المشهورة باسم (ديوان الحماسة)؛ التي يقول عنها الآمدي: (فهذه الاختيارات تدل على عناناته بالشعر ..

وأنه ما فاته كبير شيء من شعر جاهلي ولا إسلامي ولا محدث، إلا قرأه).
ويروي ابن المعتز عن محمد بن قدامة أنه قال: (دخلت على حبيب بن أوس
بقرزون وحوليه من الدفاتر ما غرق فيه، فما يكاد يرى، فوقفت ساعة لا يعلم
بمكاني؛ لما هو فيه، ثم رفع رأسه فنظر إلي وسلم علي، فقلت له: يا أبا تمام، إنك
لتتنظر في الكتب كثيراً وتدمي الدرس، فما أصبرك عليها! فقال: والله ما لي إلف
غيرها ولا لذة سواها). توفي أبو تمام سنة ٢٣١ هـ على أرجح الروايات.

أهمية الحفظ المثمر والمحفوظات الشعرية

إن الفروق العلمية بين الحفاظ الذين يعتنون بحفظهم ويستفيدون منه وبين
غيرهم من يكتفي بمجرد المطالعة: شاسعة إلى الغاية!
فإن كثيراً من المعلومات لا ترد إلى الذهن -فضلاً عن أن تُتقن وترسخ- إلا
بتراكم المحفوظ واحتلاط بعضه ببعض في الذهن.
ولذلك أقول دائماً لإخواني: إن الحفظ المطلوب هو الحفظ المثمر لا مجرد رصّ
الحروف في الذاكرة، وإنما الحفظ الذي يولد المعلومات، فكل معلومتين محفوظتين
يتولد منها معلومة جديدة، وهكذا إذا حفظ طالب العلم مائة معلومة فقط فإن
ذهنه يستطيع تلقائياً أن يولد منها تقريرياً ٥٠ ألف معلومة! هذا في التركب الثنائي
فقط، فإذا أخذت معك التركب الثلاثي والرباعي وما فوق، فسوف يزداد العدد
كثيراً جداً.

وكثر من الناس يظن أن الحفظ لا فائدة فيه؛ لأن الكتب موجودة ويسهل الرجوع إليها، ولا سيما بعد الإنترن特 الشاملة وغيرها من وسائل البحث الإلكترونية.

وهذا ظن بعيد تماماً عن الصواب؛ لأن الحافظ يستطيع استخراج معلومات كثيرة جداً غير منصوصة في محفوظه.

فمثلاً: يستطيع الحافظ للشعر أن يعرف طبائع العرب وعاداتها، وما يكثر عندها وما يقل، ومناهجها في التشبيه والاستعارة، والمناهي التي كانت تنحو إليها في الكلام، ودرجات ذلك في القلة والكثرة، ويستطيع أن يعرف الأساليب المستعملة في العصور المختلفة، وكل هذه الأشياء وغيرها كثير جداً لا يستطيع الباحث معرفتها بمجرد استعمال وسائل البحث؛ لأنها تحتاج إلى استحضار المعنى الإجمالي العام للكلام، وهذا ما لا تؤديه وسائل البحث.

قد تجد شاعراً يفتخر بأنه ييش في وجه الضيف، ويعطيهم ما عنده، وآخر يصف إقدامه في الحرب وقدرته على منازلة الأعداء، وثالثاً يذكر مودته لصديقه ونحو ذلك.

ولكن كيف تعرف أن هذه الأخلاق كانت شائعة بينهم لا يكادون يختلفون فيها، ويذمون من يخالفها؟

لا يمكنك أن تعرف ذلك -غير ادعاء- إلا بالحفظ والاستحضار.

من الأمثلة التي تحضرني في ذلك أن أكثر الناس لا يكاد يستعمل وصف (المبرّح)
إلا في الضرب، يقال «ضرب مبرح» أو «ضرب غير مبرح»، ولكن من يستحضر
الأبيات المذكورة في هذا الكتاب يستطيع أن يعرف أن العرب تستعمل هذا
الوصف في أشياء أخرى!
فهذا عروة بن الورد يقول:

<p>تناولوا الغنى أو تبلغوا بنفسكم</p> <p>فوصف الحمام (وهو الموت) بالمبرح، وسنان بن الفحل يقول:</p>	<p>إلى مستراحٍ من حمامٍ مُبْرِحٍ</p> <p>ولكني ظلمت فكدتُ أبكي</p> <p>فوصف الظلم بالمبرح، ويقول آخر:</p>
<p>من الظلم المبرح أو بكى</p> <p>إذا اجتمع الجوع المبرح والهوى</p> <p>فوصف الجوع بالمبرح^(١).</p>	<p>نسَيَتْ وصَالِ الْأَنْسَاتِ الْكَوَاعِبِ</p>

ولو لم يكن في ذلك إلا اتساعُ عقل طالب العلم، وتجنبُ الإنكار لمثل هذه الاستعمالات ببادي الرأي إن رآها في كلام غيره؛ لকفى! لأن هذه الاستعمالات مستغربة عند من لم يعرفها، وهكذا كثير من العلم مستغرب عند من لا يعرفه.

(١) ونظير ذلك (الغض)، إذ يقصره بعض الناس على البصر؛ فيقال (غض بصره)، مع أنه يستعمل في أشياء أخرى، كما في قوله تعالى: {واغضض من صوتك}، وكما في قول ابن عباس: (لو أن الناس غضوا من الثالث). وهذا يبين لك أهمية استحضار النظائر في النصوص الشرعية وغيرها.

هل كان العرب يستعينون بالنجوم في معرفة الطرق؟

الجواب في نحو قول الشاعر مادحاً غيره:

يرى الوحشة الأنسَ الأنِيسَ ويهتدي
بحيث اهتدت أمُ النجوم الشوابكِ

والفرسان الذين مارسوا الحروب وخاضوا غمارها تراهم ينصحون من وراءهم
ألاً يتهدوا الحرب، وأن الموت لا يأتي إلا مرة واحدة، وهذا المعنى شائع عندهم.

كما قال طرفة بن العبد:

ألاً أيهذا الزاجري أحضر الوغنى
وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي
فدعني أبادرها بما ملكت يدي

وقال قطرى بن الفجاءة:

لا يركن أحد إلى الإحجام
يوم الوغنى متخوفاً لحاماً

وقال أيضاً:

أقول لها وقد طارت شعاعاً
من الأبطال ويحك لن تراعي

فإنك لو سألي بقاء يومٍ
على الأجل الذي لك لم تطاعي

وقال الحصين المري:

تأخرتُ أستبقي الحياة فلم أجده
لنفسِي حياة مثلَ أن أتقدما

وقال عمرو بن الإطنابة:

وأخذني الحمد بالشمن الريبيح

مكانك تحمدي أو تستريحني

أبى لي عفتى وأبى بلائى

وقولى كلما جشت وجاشت

وقال المتلمس:

صريع لعافى الطير أو سوف يُرسُّ

وموتَنْ بها حُرَّاً وجلدُك أملسٌ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ رَهْنٌ مِنْيَةٌ

فَلَا تَقْبَلْنَ ضِيمًا مَخَافَةً مِيتَةٌ

وكيف يعرف الباحث أن العرب كانت توصي بالتناصر والتحزب، ولو كان
مولاهما ظالما؟ كما قال الشاعر:

فإن به ثيَّأِ الأمور وثُرَّاب

في النائبات على ما قال برهانا

فلا تخذل المولى وإن كان ظالما

وقال آخر:

لا يسألون أخاهم حين يندبهم

وقال غيره:

لأيَّةِ حربٍ أم بـأيِّ مـكانٍ

قولُ الـكمـاة أـلـاـيـنـ المـحامـونـ

إـذاـ اـسـتـنـجـدـواـ لـمـ يـسـأـلـواـ مـنـ دـعـاهـ

وقال غيره:

إـنـ لـمـ مـعـشـرـ أـفـنـىـ أـوـائـلـهـمـ

وقال خالد بن نضلة:

لعمري لرهط المرء خيرٌ بقية
عليه وإن عالوا به كل مركب
من الجانب الأقصى وإن كان ذا غنى
جزيلٍ ولم يخبرك مثلُ مُجرب

وكيف يعرف الباحث أنهم كانوا يعدون المشاشة في وجه الضيف والحديث معه
من القرى؟ كما قال الشاعر:

أيسفر وجهي أنه أول القرى
وأبذل معروفي له دون منكري
وقال غيره:

إن الحديث طرفٌ من القرى
ثم اللحافُ بعد ذاك في الذرى
وقال غيره:

أحدثه إن الحديث من القرى
وتعلم نفسي أنه سوف يهجر
... إلخ

ومن يعرف أنهم كانوا يعدون الجياد من الخيل أكبر زادهم، ويُفدوها بالنفس
والنفيس؟ كما قال الشاعر:

أبيت اللعن إن سكاب علق
نفيس لا تعار ولا تباع
مقدمة مكرمة علينا
يمجع لها العيال ولا تجاع

وقال غيره:

نقو الجياد من البيوت ومن يبع
فرسا فليس جوادنا بمُبَاعٍ

وقال المقنع الكندي:

وفي فرسٍ نهد عتيقٍ جعلْتُه
حجاجاً لبيتي ثم أخدمته عبداً

ومن يعرف أنهم كانوا يُعدون خدمة الضيف مكرّمة، وإن كان فاعل ذلك يُشِّبهُ
العبد؛ قال الشاعر:

لعمراً يكِ الخير إني لخادم
لضيفي وإنِي إن ركبـت لفارس

وقال غيره:

وإنِي لعبد الضيف ما دام ثاوياً
وما فيَ إلا تلك من شيمة العبد

وقال غيره:

وإنِي لعبد الضيف ما دام نازلاً
وما شيمَةٌ لي غيرها تشبه العبداً

فكل الأمثلة السابقة، وغيرها كثير؛ تندرج تحت المعانى الذهنية التي لا يمكنُ
البحث عنها بـألفاظ معينة؛ فمـهما كانت وسائل البحث متاحة أمام الباحث، فإنه
لا يستطيع أن يصل إليها عن طريق البحث البرمجي؛ لأنَّه بحث لفظي مجرد، لا
يعتمد على فهم المعنى.

وأما إذا أتينا إلى الألفاظ والعبارات والاستعمالات فحدث ولا حرج!
فكيف يعرف الباحث أن هذه الكلمة أكثر شيوعاً عند العرب من تلك؟!
وكيف يعرف أن هذا التركيب لديهم أوسع استعمالاً من تركيب آخر؟
وكيف يعرف أن كثيراً من العبارات التي نجهلها اليوم أو نستهجنها كانت
معروفة في كلامهم؟

لو قيل للواحد منا اليوم: اذْكُر شاهدًا واحدًا على كذا وكذا، فلن يستطيع! فإذا
كان لا يعرف شاهدًا واحدًا على الكلمة، فكيف يستطيع الحكم بالكثرة والقلة؟!
هذا يحتاج إلى الحفظ والاستحضار لعشرات الشواهد أو أكثر، حتى يستطيع
العقل أن يعتقد موزنةً مقبولة تكون مبنية على استقراء وإن قل.

وينبغي أن يكون مثل هذا الكلام مفهوماً واضحاً عند أصحاب بعض
التخصصات.

فمثلاً المتخصصون في علم التفسير يجدون في كتبهم كثيراً من الأشعار والشواهد
التي يستشهد بها المفسرون^(١)، فإن لم يكن هذا دليلاً واضحاً على أهمية حفظ هذه

(١) قد يقع بعض الاختلاف في رواية الأشعار عن رواية الحماسة، ولن أنه على ذلك فيها يأتي.

الأشعار والعنابة بها في صلب تخصصهم، فما الدليل؟
فالإمام الطبرى مثلاً في تفسيره استشهد بكثير من أشعار العرب، ومنها ما هو في
ديوان الحماسة؛ كمثل قول الشاعر:

غلام رماه الله بالحسن يافعا
له سيماء لا تشق على البصر
وقد كرر الطبرى هذا البيت في تفسيره ثلاث مرات.
ونحو قول الشاعر:

من كان مسروراً بمقتل مالك
فليأتِ نسوتنا بوجه نهار
مهلاً بني عمنا مهلاً موالينا
لا تظern لنا ما كان مدفونا
ومنها قول الراجز:
قد لفها الليل بسوق حطم
ليس براعي إبل ولا غنم
هذا فضلاً عن الشواهد التي ذكرها من المعلقات؛ فهي كثيرة بالعشرات.

والمتخصصون في أصول الفقه كثيراً ما يجدون علماء الأصول يستشهدون بعض
أشعار العرب، ولبعض المعاصرين كتاب مفرد في الشواهد الأصولية^(١)، وقد

(١) وهو كتاب: توظيف الشواهد الشعرية عند الأصوليين في ميزان الحجج والدلائل؛ أ.د. عبد الله البشير.

قرأته فوجدت فيه كثيراً من أبيات الحماسة؛ فمن ذلك قول الشاعر:

في النائبات على ما قال برهانا لا يسألون أخاهم حين يندهم

وقول الشاعر:

فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد أمرتهم أمري بمنعرج اللوى وهو من قصيدة أصمعية أيضاً.

وقول الشاعر:

سائلبنيأسدماهذهالصوت يا أيها الراكب المزجي مطيته

وقول الشاعر:

أشباصغير وأفني الكبي ركُّ الغداة ومر العشي

وغير ذلك كثير، هذا فضلاً عن أبيات المعلقات وغيرها.

وأما شرح كتب الحديث فكثيراً ما تجد فيها استشهادات العلماء بالأشعار

والشواهد؛ للاستعانة بها في شرح الأحاديث وبيانها، ومن أشهر هذه الكتب:

(الاستذكار) لابن عبد البر^(١)، في شرح الموطأ.

ومن أبيات الحماسة التي ذكرها فيه:

حياؤك إن شيمتك الحياء أطلب حاجتي أم قد كفاني

(١) كان ابن عبد البر، مع سعة علمه بالحديث وعلوم الشريعة؛ عالما بالشعر والأدب والأخبار، وله في ذلك كتاب

نفيس؛ وهو كتاب (بهجة المجالس).

كفاه من تعرضه الثناء
 إذا أثني عليك المرء يوما
 ومنها أيضاً:
 بليل العamerية أو يُراح
 لأن القلب ليلة قيل يُغدى
 تجاذبه وقد علِق الجناح
 قطاة عَزَّ هاشرك فباتت
 ومنها:
 ولما يقم يوم أغرا محجل
 كذبتم وبيت الله لا تقتلونه
 ومنها:
 لقتيلادمه ما يُطل
 إن بالشعب الذي دون سلع
 ومنها:
 يكلمه من حبه وهو أعجمٌ
 يكاد إذا ما أبصر الضيف مقبلًا
 وقد استشهد أيضاً بعدد غير قليل من أبيات المعلقات.

ولم يخل الشرح العظيم (فتح الباري) للحافظ ابن حجر، أيضاً؛ من بعض أشعار
 الحماسة؛ فمن ذلك قول الشاعر:
 وإن دعوت إلى جلى ومكرمة
 يوم مسراة كرام الناس فادعينا
 ...
 لعمرك ما أدرى وإن لأوجل
 وقول الشاعر:

وقول الشاعر:

أبٌت الرِّوادُفُ وَالنَّهُودُ لِقُمْصِهَا
منْ أَنْ تَمَسْ بَطْوَنَهَا وَظَهُورًا

وقول الشاعر:

فَقَالُوا لَنَا ثَتَانٌ لَا بُدْ مِنْهَا
صَدُورٌ رِمَاحٌ أَشْرَعَتْ أَوْ سَلاَسِلَ

وَأَمَا كَتَبَ الْفَقِهُ، وَخَاصَّةً الْمَطْوَلَاتُ الْفَقِهِيَّةُ؛ فِيهَا كَثِيرٌ مِنْ أَشْعَارِ الْعَرَبِ،
وَلَكِنَّهَا فِي الْغَالِبِ تَقْتَصِرُ عَلَى الشَّوَاهِدِ فِي تَفْسِيرِ الْغَرِيبِ وَمَا كَانَ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ.

فَمِنْ أَبْيَاتِ الْحَمَاسَةِ مَا جَاءَ فِي كِتَابِ (الْحَاوِي الْكَبِيرِ) لِلْمَأْوَرِدِيِّ:

لَكَ الْمَرْبَاعُ فِيهَا وَالصَّفَايَا
وَحِكْمَكَ وَالنَّشِيْطَةَ وَالْفَضْلُولَ

وَفِيهِ أَيْضًا:

يَرِيدُ الْمَرْءُ أَنْ يُعْطِيَ مَا أَرَادَ
وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا مَا أَرَادَ

وَفِيهِ أَيْضًا:

أَذَابَ اللَّهُ نَقْيِكَ فِي السَّلَامِيِّ
عَلَى مَنْ بِالْحَنِينِ تَعَوَّلَنَا

وَمِنْ أَشْهَرِ مَتَوْنِ الْفَقِهِ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ (الْمَنَاهِجُ) لِلنَّوْوِيِّ، وَفِي شَرْحِهِ (النَّجْمُ
الْوَهَاجُ) لِلدَّمِيرِيِّ أَشْعَارٌ وَشَوَاهِدٌ كَثِيرَةٌ؛ مِنْهَا فِي الْحَمَاسَةِ:

أَلَا رَبِّ يَوْمٍ لَوْ رَمَتْنِي رَمِيْتُهَا
وَلَكِنْ عَهْدِي بِالنَّضَالِ قَدِيمٌ

وفي (كفاية النبيه في شرح التنبيه) لابن الرفعة، من أبيات الحماسة:
وألمستُ كفي كفه أبتغي الغنى
ولم أدر أن الجود من كفه يُعدي

وفيه أيضا منها:

إذا أثني عليك المساء يوما
كافاه من تعرضه الشاء

وفي كتاب (المغني) لابن قدامة كثير من الشواهد؛ بعضها من الحماسة؛ منها:
يؤنبني في الدين قومي وإنما
تدلينت فيما سوف يكسبهم حمدا

ومنها:

إنما بني نهشل لأندعى لأب
عنده ولا هو بالأبناء يشرينا

ومنها:

قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم
طاروا إليه زرافات ووحدانا
إلى غير ذلك.

ومن المعتمد عند الباحثين في الدراسات المعاصرة أن يقدموا بين يدي بحوثهم:
التعريف اللغوي لعنوان البحث، وإذا لم يكن للباحث ألفة بكلام العرب فقد
يظن أن بعض الاصطلاحات خاص بالشرع ولا يُعرف في اللغة إلا قليلا، فمثلا:
لو سألت أحدهم أن يذكر شاهدا من كلام العرب عن (التعزية) فربما لا يستطيع،

مع أن شواهد ذلك كثيرة جداً، وفي هذه الألفية فقط من ذلك عدة أبيات، وهي:

قول الأعرابي:

أقوٌل لِلنَّفْسِ تَأسِئَةً وَتَعْزِيَةً إِحْدَى يَدَيَ أَصَابْتُنِي وَلَمْ تُرِدْ

وقول غيره:

تَعَزَّزَ فِإِنَّ الصَّبَرَ بِالْحُرْ أَجْمَلُ وَلَيْسَ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ مُعَوَّلٌ

وقول ثالث:

تَعْزَّيْتُ عَنْ أَوْقَى بَغَيْلَانَ بَعْدَهُ عَزَاءً وَجَفْنُ الْعَيْنِ مَلْأَانُ مُتَرَعٌ

وقول أم السليك:

سَاعُ زَرِّي الْنَّفْسَ إِذْ لَمْ تُجْبِ مَنْ سَأَلَكُ

وأما علوم الحديث فلا تخلو من التعرض للأشعار، وخاصة في كتب التراجم وكتب السيرة، فمثلاً في كتاب (الإصابة) للحافظ ابن حجر، تجد ذكر مئات الشعراء ومئات الأشعار.

فمن ذلك مثلاً: الأَجْدَعُ بْنُ مَالِكٍ (والد مسروق) صاحب الأصمعية:

أَسْأَلْتِنِي بِرَكَائِبِ وَرَحَامِهَا وَنَسِيتَ قَتْلَ فَوَارِسِ الْأَرْبَاعِ

ومن ذلك: سعيم بن وثيل، صاحب الأصمعية المشهورة:

أَنَا بْنُ جَلَّ وَطَلَاعِ الشَّنَاعِيَّا مَتَى أَضْعِعُ الْعَامَّةَ تَعْرِفُونِي

ومن ذلك: عمرو بن معدى كرب، صاحب الأصممية المشهورة:
أمن ريحانة الداعي السميع يُؤرقي وأصحابي هجّوع
بل إن الحافظ ابن حجر يذكر آراء أبي تمام أحياناً و اختياراته في الحماسة وينص على
ذلك. ومن أشعار الحماسة التي وردت في كتاب الإصابة:
إنك يا ابن جعفر نعم الفتى ... إلخ
و منها: أبيات فرعان بن الأعرف في ابني منازل.
و منها: أبيات الحارث بن هشام عندما فر يوم بدر.
و منها: أبيات الشماخ في رثاء عمر رضي الله عنه.
و منها: أبيات حوط بن رئاب: دبت للمسجد .. إلخ.
إلى غير ذلك.

وإن حفظ جمهرة كافية من كلام العرب يجعل معاني الألفاظ واضحة في قلب طالب العلم وعقله، فلا يكاد يستشكل آيةً ولا حديثاً، ولا يكاد يخطئ في فهم النصوص؛ لأنَّه يصير قريباً من سليقة العرب في فهم الكلام ووضعه مواضعه.
فإنه إذا كان يعرف مثلاً قول الشنفرى أو غيره:
هنا لك لا أرجو حياةً تُسرُّني سَجِيسَ الْلِيَالِي مُبْسَلًا بِالْجَرَائِيرِ
لا تجده يستشكل قوله تعالى: {أَبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا}

وبعض طلبة العلم ليس عنده ألفة بالفعل (ألفي)، فمن ثم يستشكل مثل قوله تعالى: {أَلْفَوْ آبَاءِهِمْ ضَالِّينَ}، مع أنه كثير في كلام العرب، كما في قول الحماسي:

أَلْفِيَتَنِي هَشَّ النَّدِيِّ بَمَرْيٍ قِدْحِي أَوْ شَجِيرِي

وقول الطرماح:

أَكُلُّ امْرَئَ أَلْفَى أَبَاهُ مُقْصِّرًا مُعَادِ لِأَهْلِ الْمَكْرَمَاتِ الْأَوَّلِ

وإذا كان يعرف قول زياد الأعجم:

وَمِنْ أَنْتُمْ إِنَّا نَسِينَا مِنَ انْتَمْ وَرِيحَكُمْ مِنْ أَيِّ رِيحِ الْأَعْاصِرِ

فلن يستشكل قوله تعالى: {وَتَذَهَّبُ رِيحَكُمْ}

وإن كان يحفظ قول قيس بن عاصم:

إِنِّي امْرُؤٌ لَا يَعْتَرِي خُلُقِي دَنَسُسُ يُفَنِّدُهُ وَلَا أَفْنِ

فلن يتوقف في معنى قوله تعالى: {لَوْلَا أَنْ تَفَنَّدُونَ}

وقوله تعالى: {رَفِعَ سَمْكَهَا فَسَوَاهَا}؛ يظهر معناه ويتبين موضع الخطأ الذي يقع للناس في فهمه إذا كان القارئ حافظاً وواعياً مثل قول الشاعر:

فَمَآ بِيْتُكُمْ إِنْ عُدَّ بِيْتٌ فَطَالَ السَّمْكُ وَاتَّسَعَ الْفَنَاءُ

وقوله تعالى: {فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هُضْمًا}، يكون واضحاً مأثوراً مفهوماً سائغاً إذا كان قارئه يعرف مثل قول الشاعر:

وَمَا أَنَا فِي حَقِّيِّ وَلَا فِي خَصْوَمَتِي بِمُهْتَضَمِّ حَقِّيِّ وَلَا قَارِعَ قَرْنِيِّ

ومثل ذلك كثير جدًّا، وهذه مجرد نهادج يسيرة بحسب ما حضر، وأنصح القارئ
أن يجرب بنفسه وسيجد العجب.

وأما النحو مثلا؛ فيحضرني من ذلك ما درسناه جميًعاً من استعمال (ذو) بمعنى
(الذي)، فلو قيل لطالب العلم: اذكر شاهدًا على ذلك، فلعله لا يتذكر، أو لعله
يقول: إن هذا الاستعمال أُميٍت في كلام العرب!

مع أنَّ في الحماسة عدَّة شواهد على ذلك؛ منها قول الشاعر (قوال الطائي):

هُلُمَّ فِيَانَ الْمَشْرِيفَ الْفَرَائِضُ
قُولَا لِهَذَا الْمَرْءِ ذُو جَاء سَاعِيَا

وقول آخر (سنان بن الفحل):

فِيَانَ الْمَاء مَاء أَبِي وَجْدِي
وَبَئْرِي ذُو حَفْرَتُ وَذُو طَوِيْتُ

وقول آخر (منظور بن سحيم):

فَإِمَّا كَرَامُّ مُوسَرُونَ أَتَيْتَهُم
فَحَسْبِيَّ مِنْ ذُو عَنْدِهِمْ مَا كَفَانِيَا

وقول آخر (عارق الطائي):

لَأَتَحِينُ لِلْعَظَمِ ذُو أَنَا عَارِفُهُ
لَئِنْ لَمْ تَغِيرْ بَعْضَ مَا قَدْ صَنَعْتُمْ

هذا فضلًا عن مقدار الثروة اللغوية من الألفاظ المتقاربة والمترادفة وغير ذلك مما
يجعل الكاتب يمتلك زمام الكلام ويتحير ما يروقه بسهولة، فمثلاً: من الكلمات

التي لها مرادفات كثيرة في كلام العرب: (الأَصْل)، إذ يقال فيه (الضِئْضَى) كما في حديث الخوارج، ويقال له (السِّنْخ)، و(الجُرْثُومَة) كما في قول صفيه الباھلية:

كنا كغصينين في جُرْثُومَة سَمَقا
يُوْمًا بِأَحْسَنِ مَا يُسْمَوْ بِهِ الشَّجَر

ويقال له (الأَرْوَمَة)، كما في قول أبي الطمحان:

فَإِنَّ بْنَيَ لَأْمَ بْنِ عَمْرِي أَرْوَمَةٌ سَمَتْ فَوْقَ صَعْبٍ لَا تُرَامُ مَرَاقِبُهُ

ويقال له (الخِيم) و(الضَّرِيبة)، وقد اجتمعا في قول القتال الكلابي:

كَرِيمُ جَلِيدِ خِيمُهُ وَطَبَاعَهُ عَلَى خَيْرِ مَا تَبَنَى عَلَيْهِ الضَّرَائِبُ

ويقال له (الآَثَلَة) كما في قول الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي هب:

مَهْلَا بْنَيَ عَمْنَا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا سِيرَوْارَوْيَادًا كَمَا كُنْتُمْ تَسِيرُونَا

ويقال له (النِّجَار) كما في قول الشاعر:

إِنَّ الْبَيْوَتَ مَعَادِنُ فِنْجَارُهُ ذَهَبٌ وَكُلُّ بَيْوَتِهِ ضَخْمٌ

وغير ذلك.

ومن المقابلات الشائعة في الشعر: مقابلة (القارح) بـ(الجَذَع)، أي الجمل الكبير والصغر؛ كما قال الشاعر:

ولِقَارِحٍ الْيَعْبُوبُ خَيْرٌ عَلَالَةٌ مِنْ جَذَعٍ الْمَرْخِيِّ وَأَبْعَدَ مِنْزِعًا

وقول قطري بن الفجاءة:

ثُمَّ انْصَرَفَتْ وَقَدْ أَصْبَتْ وَلَمْ أَصْبَ قَارَحَ الْإِقْدَامَ جَذَعَ الْبَصِيرَةِ

ومن ذلك استعمال (الورق) في الجود والإنفاق

كما قال جَزْءُ بن ضرار:

لِهِ وَرْقٌ فِي السَّائِلِينَ رَطِيبٌ فَقِيرٌ هُمْ مُبْدِي الْغَنَى وَغَنِيَّهُمْ

وقال بشامة بن الغدير:

لِلْسَّائِلِينَ فَإِنِّي طَيْبٌ عَوْدٌ إِلَّا يَكُنْ وَرْقِي غَصَا أَرَاحَ بِهِ

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ.

والمقصود بكل ما مضى هو الحفظ المثمر النافع الذي يتفاعل ويترتب، وليس مجرد تراكم الكلمات ورص الحروف كما يظن كثير من الناس مع الأسف الشديد، حتى صار الناس أو أكثرهم فريقيين: فريق يذم الحفظ لأنه لا يكاد يرى حافظا يستفيد من حفظه، وفريق يمدح الحفظ المجرد الذي لا فائدة فيه إلا ازدياد الركام!

وفوق كل ما سبق:

فالمحفوظات الأدبية الشعرية تفيُد طالب العلم فوائد لا حصر لها، ولا سيما إن كانت معتمدة كالحمسة، ومن عصور الاحتجاج.

فأولاً: تُعطيك جملة من الآداب والأخلاق المتنوعة التي تصلح لتهذيب النفس وتقويمها، واتباع محسن الأخلاق واجتناب مساوئها؛ كالحث على الصدق

والشجاعة والأمانة وحسن الجوار وحفظ العهد وإكرام الضيف والدفاع عن المظلوم والبعد عن المخازي، إلخ.

وثانياً: تعطيك مادة كافية للاستشهاد والاقتباس إن أردت الكلام في أي موضوع من الموضوعات المطروقة، أو أردت الخطابة أو المعاوراة أو حتى المشاركة في أي مجال، فمن ذلك (عند الشدائد تذهب الأحقاد)، (وشبع الفتى لؤم إذا جاء صاحبه)، (والبغي مرتعه وخيم)، (وقد يستجهل الرجل الحليم)، (ومبلغ نفس عذرها مثل منجح)، (ونال التحية من ناهما)، (وفي الغزو ما يلقى العدو المبغض)، (وقارب إذا ما لم تكن لك حيلة)، (وما الناس إلا ما رأوا وتحدثوا)، (إن التخلق يأتي دونه الخلق)، (وليکف من شر سماعه)، وغير ذلك كثير.

وثالثاً: تعطيك خلاصة خبرة السابقين في كيفية التعامل مع الناس، وتجنب مواطن الزلل، والأخذ بالحزم، والبعد عن المھالك والحد من الخداع والغش.

ورابعاً: تعطيك زبدة تاريخية موجزة كأنها إطلالة على التاريخ الأدبي المتقدم، وما فيه من وقائع وأحداث، وكذلك أحداث السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي.

وخامسًا: تعطيك زبدة جغرافية أيضاً، لكثرة ما يرد في هذه الأشعار من المواطن والبلدان والمواضع، ولا سيما في أوائل الأبيات.

ويحضرني من ذلك قول علاء بن أرقم (أو سلمي بن ربيعة):

فَلْجَا وأهلك باللوى فالحلّة
حلت تماضر غربة فاحتلت

وقول عروة بن الورد:

أقول لقوم بالكنيف تروحوا
عشية بتنا عند ماوان رزح

وقول غيره:

ألم تعلم ما لي براوند كلها
ولا بخزاق من خليل سوا كما

وقصائد الصمة القشيري وغيره في نجد قوله:

أقول لصاحبى والعيس تهوى
بنا بين المنيفات فالضمار

تمتع من شميم عرار نجد
فما بعد العشية من عرار

إلى غير ذلك وهو كثير.

وسادساً: تعطيك مجموعة كبيرة من أسماء الأعلام، وتعرّفك كثيراً من المشاهير؛ لأن هؤلاء الشعراء لم يقتصروا على الشعر، فقد كان بعضهم من الصحابة؛ مثل حسان بن ثابت ولبيد بن ربيعة والنمر بن تولب وعباس بن مرداس والنابغة الجعدي وغيرهم، وبعضهم كان من العلماء؛ مثل عبيد الله بن عبد الله بن عتبة وسالم بن وابصة، وبعضهم من الفرسان والشجعان؛ مثل عمرو بن معدى كرب (وهو صحابي أيضاً) وقيس بن زهير وعروة بن الورد وعمرو بن كلثوم، وبعضهم كان من الأمراء أو الكبار؛ مثل قيس بن عاصم، وغير ذلك كثير.

وسابعاً: تعطيك جملة كافية من الجمل والتراتيب والتعبيرات التي يمكنك توظيفها إن أردت الكتابة أو التأليف، وكذلك يمكنك الاستعانة بها في الفهم

والتفهم، والألفة بأساليب البلاغة وطرائق الكتاب والأدباء.

وثامنًا: تعطيك مادة لا يأس بها للاستدلال على ما تقول، والاحتجاج لما تريده؛ أيًا كان تخصصك، ولا سيما فيما يتعلق بعلوم العربية، فمثلاً: إن سئلت عن (الشحط) أهوا بسكون الحاء أم بفتحها؟ فيمكنك أن تقول: يجوز الوجهان؛ فالسكون في قول الشاعر (إذا زار عن شحط بلادك سلماً)، والفتح في قول غيره (ما أقدر الله أن يدنى على شحط)، وإذا سئلت عن الألفاظ التي على وزن (تَفعَّل) فيمكنك أن تقول: منها تَذَرَّف كـما في قول الشاعر (لتذرف الدموع السوافك)، وتَزْرُوا في قوله (واللَّبْدُ لَا أَتَبِعُ تزرواله)، وتَنْوَاط في قوله (وتتساقط التنواط والذنبات)، وتأسأء في قوله (أقول للنفس تأسأء وتعزية)، إلى غير ذلك.

العلماء الذين كانوا يحفظون الحماسة أو بعضها

كثيرون؛ منهم:

- ١ - أبو العلاء المعري: وكان أعلم أهل عصره بديوان الحماسة؛ حتى إنه حصر أوزانه وضروبها^(١).
- ٢ - صلاح الدين الأيوبي: كان يحفظ الحماسة، ويظن أن كل فقيه يحفظها، فإذا أنسد وتوقف، استطاع فلا يطعَّم، وجرى له ذلك مع القاضي الفاضل، ولم يكن

(١) ينظر: الشرح المنسوب إلى المعري (٤٢ / ١).

يحفظُها، وخرج، فما زال حتى حفظها^(١).

٣- القاضي الفاضل: عبد الرحيم البيساني^(٢).

٤- أبو الحسن البهقي^(٣).

٥- أبو حيان الأندلسى: كان يحفظ ثلث الحماسة^(٤).

٦- ابن خلدون: المؤرخ المشهور صاحب المقدمة^(٥).

٧- ابن بريطع: ويتصل نسبه بالقاضي الفاضل^(٦).

٨- أبو الحجاج البياسي^(٧).

٩- البشير الإبراهيمي^(٨).

١٠- عبد العزيز الميمني^(٩).

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء (٢١ / ٢٨٢).

(٢) ينظر: وفيات الأعيان (٧ / ٢٢٠) وثمرات الأوراق (١ / ١٢٢).

(٣) ينظر: الوافي بالوفيات (٢١ / ٨٤).

(٤) ذكر ذلك في تفسيره: البحر المحيط (١ / ١٤).

(٥) نيل الابتهاج بتطريز الديباج (ص: ٢٥١).

(٦) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٧ / ٢٨٩).

(٧) سير أعلام النبلاء (٢٣ / ٣٣٩).

(٨) ينظر: الماجريات (ص ٨٦).

(٩) ينظر: بحوث وتحقيقـات عبد العزيز المـيمني (١ / ٢٢).

العلماء الذين ظهرت عناليتهم بالحمسة في مصنفاتهم^(١)

كثيرون أيضاً؛ منهم:

* ابن قتيبة في عيون الأخبار وغيره

يبدو أن ابن قتيبة كان له عنالية بالحمسة؛ فقد وجدت في كتبه كثيراً من أبيات الحمسة؛ فمن ذلك قول الشاعر:

سواس مكرمة أبناء أيسار هينون لينون أيسار ذوو يسر

ولا يمارون إن ماروا بإكثار لا ينطقون عن الفحشاء إن نطقوا

ومن ذلك:

ولكن أحاظِ قسمت وجذود وليس الغنى والفقير من حيلة الفتى

وصعلوك قوم مات وهو حميد فكم قد رأينا من غني مذمم

ومن ذلك:

وإلا فقد عشنا بها زمان رغدا مني إن تكن حقا تكن أحسن المني

سقتك بها سعدى على ظمأ بردا أمانى من سعدى عذابا كأنما

ومن ذلك:

بما أبصرت عيني وما سمعت أذني وإن فؤادا بين جنبيَّ عالم

(١) بخلاف الشرح كما لا يخفى.

وفضلي في الشعر واللب أني

ومن ذلك:

فِي كَفِهِ خَيْرَانِ رِيحَةِ عَبْقٍ
يَغْضِي حَيَاءً وَيَغْضِي مِنْ مُهَابَتِهِ
وَغَيْرُ ذَلِكَ كَثِيرٌ.

* ابن جنى في كثير من تصانيفه

ابن جني له عنایة كبيرة بالحمسة؛ وله كتاب مفرد في شرح معانی أسماء شعراء الحمسة! كتاب (المبهج)، وله كتاب آخر؛ وهو (التبنيه على شرح مشكلات الحمسة)، وكثيراً ما يشير إلى ذلك في كتبه الأخرى؛ كالخصائص وغيرها، ولعل ابن جني كان له أثر كبير في جلب وتوظيف الشواهد الشعرية من الحمسة؛ فمن الشواهد التي ذكرها قول الشاعر:

وقول الشاعر:

كشت لهم عن ساقها وبِدَامُن الشَّرِّ الصَّراحِ

قول الشاعر:

في ليلة من جمادى ذات أندية لا يصر الكلب في ظلمائها الطنبا

قول الشاعر:

إذا نزل الأضياف كان عذوراً
على الحبي حتى تستقل مراجله
إلى غير ذلك.

* الزمخشرى في أساس البلاغة وغيره

من المعجمات اللغوية المترددة كتاب (أساس البلاغة) للزمخري، وقد أبان فيه الزمخريُّ عن علمٍ واسعٍ وعقلٍ واعٍ، وحرصٍ ودأبٍ على التحصيل مع إجادته التصنيف، وقد ظهر هذا في توظيفه واستشهاده بأبيات الحماسة في كتابه (و كذلك في غيره من كتبه؛ كالكشاف والمستقى وغيرها)، فكثيراً ما يستشهد بأبيات الحماسة، وأحياناً ينص على ذلك ويقول: قال الحماسي؛ كما في قول الشاعر:

إذا كنت في قوم عدى لست منهم فكُلْ ما عِلْفَتْ منْهُمْ

البحوث اللغوية والأدبية المعاصرة؛ يقول الزمخشري عن أبي قحافٍ^(١): «وهو، وإن كان محدثاً لا يُستشهدُ بشعره في اللغة، فهو من علماء العربية، فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يَرويه؛ ألا ترى إلى قول العلماء: الدليلُ عليه بيتُ الحِمَاسة، فيقتنعون بذلك؛ لُوثُوقهم بروايته وإنقاذه».

* ابن الأثير في المثل السائر

ابن الأثير في كتابه هذا من أكثر العلماء عناية واستفادة من الحِمَاسة، ولا يبالغ إن قلت: إن ديوان الحِمَاسة يمثل عموداً كبيراً من أعمدة ثقافة ابن الأثير وعلمه، واستشهاداته به كثيرة جدًا فلا حاجة إلى التمثيل، بل إنه أحياناً يذكر بعض الكلام المنشور من إنشائه هو، ثم يقول: وهذه المعاني مأخوذة من أبيات الحِمَاسة. ويدل على تأثره بالحِمَاسة وعناته بها أنه أحياناً ينسب الأبيات إليها مع أنها موجودة في الدواوين السابقة عليها وهي أشهر منها؛ مثل المفضليات والأصمعيات.

* ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة

مع أن ابن أبي الحديد من الرافضة، إلا أنه كان من علماء اللغة والأدب المتأخرین،

(١) تفسير الكشاف (١ / ٨٧)، وعنه السيوطي في: الاقتراح في أصول النحو (الإصباح) (ص: ١٢١) وخزانة الأدب (١ / ٧)، وينظر: فيض نشر الانشراح (ص: ٦١٥).

وله عنایة واضحة بديوان الحماسة، كما يظهر في استشهاداته الكثيرة في شرحه النفيسي جدا على نهج البلاغة، واستحضاره للمعنى في ذلك عجيب، ومن ذلك

قول الشاعر:

ذنوب الشر ملأى أو قرابا خضت بدلوه حتى تحسى

وقول الشاعر:

وإن قل مالي لم أكلفهم رفدا لهم جل مالي إن تتابع لي غنى

وقول الشاعر:

أيادي لم تمن وإن هي جلت سأشكر عمرا ما تراخت منيتي

وقول الشاعر:

أبعلی هذا بالرحى المتلاعس تقول وصكت صدرها بيمنيها

وكثيرا ما ينص على ذلك ويقول مثلا: ومن الحماسة كذا وكذا.

* ابن عاشور في تفسيره وباقٍ كتبه

من أشهر المفسرين المعاصرين وأعظمهم: العلامة ابن عاشور، صاحب (التحرير والتنوير)، ولا أبالغ إن قلت: إن تفسيره هو أشهر التفاسير المعاصرة وأنفُسها، ولا أعرف تفسيراً معاصرًا تناولته الدراسات الأكاديمية فوق هذا التفسير، بل إن الدراسات التي تناولته تزيد عن بعض التفاسير القديمة المشهورة.

ومع أن تأليف أبي عالم وتصانيفه هي نتاج محمل ثقافته وتحصيله، وابن عاشور لا يخرج عن هذه المقدمة الواضحة، إلا أن ديوان الحماسة (مع شروحه، وخاصة شرح المرزوقي) كان لبنة أساسية من لبنات ثقافة ابن عاشور وأساسه العلمي الذي اعتمد عليه كثيراً في تأليفه وخاصة تفسيره النفيس، وقد كان ابن عاشور إماماً في البلاغة نظرياً وتطبيقياً، وكان له عنایة شديدة بشرح المرزوقي^(١) وهو مخطوط من قبل أن يطبع!

شواهد الحماسة

المتخصصون في النحو لا يخفى عليهم ما يتكرر كثيراً في الكتب النحوية وما أشبهها من قولهم: (قال الحماسي) ونحوه؛ إشارة إلى الشواهد التي يستفاد منها في القواعد النحوية فضلاً عن فوائدها اللغوية والأدبية، وقد تجد مثل ذلك أيضاً في كتب التفسير وشرح الحديث والمطولات الفقهية.

فمن ذلك قول الشاعر:

فليت لي بهم قوماً إذا ركبوا
شنوا الإغارة فرسانا وركبنا
يستشهدون به على استعمال الباء للبدل.

(١) أقر لها نصيحة لطلبة العلم: إن شرح المرزوقي لديوان الحماسة: تحفة علمية وفنية، وذرة لغوية وأدبية، ولو أنفق طالبُ العلم من وقته سنةً كاملةً في دراسته والعنایة به لما كان كثيراً عليه.

ومن ذلك قول الشاعر:

لعمرك ما أدرني وإنني لأوجل على أينما تعودو المنية أولٌ

يستشهدون به على بناء (أول) على الضم لقطعه عن الإضافة.

ومن ذلك قول الشاعر:

من صد عن نيرانها فأنا ابن قيس لا براحٌ

يستشهدون به على إعمال (لا) عمل (ليس).

وغير ذلك كثير، لا أريد الإطالة به^(١).

(١) وسوف أفرد – إن شاء الله تعالى – ألفية مختارة لأهم الشواهد النحوية.

وختاماً:

هذه ألفية الحماسة، أرجو أن يستفيد منها طلبة العلم وأهله على اختلاف تخصصاتهم، وأرحب بأي ملاحظة أو تنبية، فالمؤمن من مرآة أخيه، وأشكر كل من أفادني بالتوجيه أو التصحيح، ومنهم الأستاذ (تركي الغنامي) الذي كان له ملاحظات وفوائد غاية في النفاسة، والأستاذ (إبراهيم السديس) الذي تفضل مشكورا بمراجعة الكتاب كاملا وأفادني فوائد كثيرة، وفضيلة الدكتور (عبد الرحمن بن معاذ الشهري) الذي تكرم مشكورا بالاطلاع على الكتاب والتقديم له، والدكتور (محمد أبجلي الإصلاحي) الذي تفضل بالنظر في الكتاب وأشار بحذف بعض المقاطع وإضافة غيرها، فجزاهم الله خيرا كثيرا.

للتواصل:

أبو مالك العوضي: حسابي في تويتر: @abomalekalawady

بريد الإلكتروني: abomalekalawady@gmail.com

ألفية الحماسة

(باب الحماسة)

(١)

قال بعض شُعَرَاءِ بَلْعَنْبَرِ^(١):

لو كنْتُ مِنْ مازنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ^(٢) إِبْلِي
بَنُو الْقِيَطَةِ^(٣) مِنْ ذُهْلٍ بْنِ شَيْانَا
إِذْنُ لَقَامَ بَنْصُرِي مَعْشَرُ خُشْنُ
عَنْدَ الْحَفِيظَةِ إِنْ ذُلُوثِي^(٤) لَآنَا
قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِدِيْهِ هُمْ
طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتِ^(٥) وَوْحْدَانَا
لَا يَسْأَلُونَ أَخَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ^(٦)
فِي النَّائِبَاتِ عَلَى مَا قَالَ بُرْهَانَا

(١) اسمه: قُريط بن أُبيه. وفي هذه القطعة يعبر الشاعر قوله أئمهم لم ينصروه عندما ظلم من قبل الذين أخذوا إبله، ويقول: إن قومه ليسوا مثلبني مازن الذين عرفوا بالعصبية الشديدة في النصرة، وغرض الشاعر من ذلك أن يثير غضب قومه على من ظلموا ويختمهم على الانتصار له.

وقد وضعت فوق كل قطعة مختارة: (رقمها) بين قوسين، بحسب طبعة هارون لشرح المرزوقي [دار الجيل، سنة ١٤١١هـ]; ليسهل الرجوع إليها من أراد، وليسهل الإحالة عليها في الحواشي.

(٢) لتنذر (الإباحة) في الفقه وأصول الفقه، و(الاستباحة) في التيمم ونحوه.

(٣) ذكر أبو محمد الأعرابي (وهو: الأسود الغندجاني) أن الصواب (بنو الشقيقة).

(٤) الحفيظة: الغضب لما يحب حفظه. لوثة (بضم اللام): أي ضعف واسترخاء.

(٥) زرافات (فتح الزاي): أي جماعات.

(٦) أخاهم: أي الواحد منهم، ولتنذر {أخوهن نوح} ونظائره، وفي حديث ابن عمر «يا أخا الأنصار». ينذرهم: أي يدعوهن؛ وقد اشتهر استعمال الندبة في الدعوة إلى الإغاثة والنصرة، وهذا البيت يستشهد به كثير من العلماء عند تعريف (المندوب).

لَكِنَّ قَوْمِي وَإِنْ كَانُوا ذَوِي عَدَدٍ
 لَيُسُوا مِنَ^(١) الشَّرِّ فِي شَيْءٍ وَإِنْ هَا نَأَى
 يَكْبِرُونَ مِنَ^(٢) ظُلْمٍ أَهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً
 وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانًا
 كَأَنَّ رَبَّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِخَشْيَتِهِ
 سِوَاهُمْ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِنْ سَآنا

(٢)

وَقَالَ شَهْلُ بْنُ شَيْبَانَ الزَّمَانِيُّ^(٣):
 صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهْلٍ وَقُلْنَا: الْقَوْمُ إِخْرَانُ
 عَسَى الْأَيَّامُ أَنْ يَرْجِعَنَّ
 مِنْ قَوْمًا كَالَّذِي كَانُوا
 فَلَمَّا صَرَّحَ الشَّرِّ
 فَأَمْسَى وَهْرَوْ عُرْيَانُ
 وَلَمْ يَقْسِمْ وَالْعُدُوْنَ؛
 نَ؛ دِنَاهُمْ^(٤) كَمَا دَانُوا

(١) استعمال (من) هنا نظير قول النبي ﷺ للمغيرة: «أما الإسلام فأقبل، وأما المال فلست منه في شيء».

(٢) المراد (من) هنا: معنى المقابلة والعرض؛ كما في قوله تعالى: {أرضيت بالحياة الدنيا من الآخرة}.

(٣) جاهلي قديم، وكان شاعرًا وفارسًا معمرًا، وليس في العرب (شهل) غيره، ويلقب بـ(الفند) ومعناه: القطعة العظيمة من الجبل. وفي هذه القطعة يقرر الشاعر أن العفو والحلم وإن كان حسنا جيلا، ولا سيما مع الإخوان، إلا أن بعض الناس لا يناسبه إلا الشدة واللحزم حتى يخضع للحق.

(٤) أي جزيناهم بما فعلوا، وهو من شواهد (الدين) بمعنى الجزاء؛ كما في {مالك يوم الدين}.

غَدَا وَاللَّيْتُ ^(١) غَضْبَانُ	مَشَّيْنَا مِشْكَيْةَ الَّلَّيْتِ
وَتَخْضِيعُ ^(٢) إِقْرَانُ ^(٣)	بَصَرْبِ فِيهِ تَوْهِينُ
غَذَا ^(٤) وَالزَّقْ مَلَانُ	وَطَعْنَ كَفَمِ الْزَّقِّ
لِلَّذِلَّةِ إِذْعَانُ	وَبَعْضُ الْحَلْمِ عِنْدَ الْجَهْ
نَ لَا يُنْجِيكَ إِحْسَانُ	وَفِي الشَّرِّ نَجَاهَةٌ حِيَ

(١) كرر ذكر (الليث) بدلاً من استعمال الضمير؛ لأن المقام مقام تهويل وتعظيم وإخافة؛ كما في قوله تعالى: {الحاقة ما الحaque وما أدرك ما الحaque}، وسوف يكرر ذكر (الزرق) أيضاً فيما يأتي.

(٢) التخضيع: من الخضعة؛ وهي اختلاط الصوت في الحرب.

(٣) الإقران: الإطaque؛ ومنه قوله تعالى: {وما كنا له مقرنين}.

(٤) غذا: أي سال.

(٣)

وقال أبو الغُولِ الطَّهْوَيُّ^(١):

فَدَتْ نَفْسِي وَمَا مَلَكْتُ يَمِينِي فَوَارِسَ صَدَّقُوا فِيهِمْ ظُنُونِي^(٢)
فَوَارِسُ لَا يَمْلُأُونَ الْمَنَائِيَا إِذَا دَارْتُ رَحَى الْحَرْبِ الزَّبُونِ^(٣)
وَلَا يَجْزُونَ مِنْ حَسَنِ بَسَيِّءٍ^(٤) وَلَا يَجْزُونَ مِنْ حَسَنِ بَسَيِّءٍ^(٤)
صَلُوا^(٥) بِالْحَرْبِ حِينًا بَعْدَ حِينِ وَلَا تَبْلِي بَسَالَتُهُمْ وَإِنْ هُمْ
هُمْ مَنَعُوا حِمَى الْوَقَبِيِّ^(٦) بَضْرِبِ يُؤْلِفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْمَنْوَنِ^(٧)

(١) شاعر إسلامي من الدولة الأموية المروانية، والغول: بضم العين؛ يطلقه العرب على كل ذاهية؛ كالجن والشياطين والحييات، والطهوي: نسبة إلى بنى طهية. وفي هذه القطعة يمدح الشاعر هؤلاء الفوارس الشجعان؛ الذين كانوا عند حسن ظنه في البسالة والنصرة، ويدرك أنهم انتصروا على أعدائهم في الحرب التي قامت بينهم بسبب نزاعهم على ماء (الوقيبي).

(٢) يرى أيضًا (صَدَّقَ) و(صُدِّقَ)، وهذا يذكرنا بقوله تعالى: {ولقد صدق عليهم إبليس ظنه}.

(٣) الزبون: من الزَّبْنُ وهو الدفع؛ وفيه معنى الشدة والقوة، ومنه سمي {الزبانية}.

(٤) بتخفيف ياء (سيء) والمعنى واحد؛ مثل: هَيْنَ وَهَيْنَ، وَلَيْنَ وَلَيْنَ، وَمَيْتَ وَمَيْتَ، وهو باب مطرد.

(٥) لتنذكر {لا يصلها}، {وتصلية جحيم}، {أولى بها صليبا}.

(٦) الوقبي: ضبطه في معجم البلدان بفتح القاف، وضبطه في شرح المرزوقي بسكونها، وهو ماء على طريق المدينة من جهة البصرة. وأصل (الحمى) ما يُحمى أي يُمنع، ولتنذكر «من حام حول الحمى».

(٧) أشتات: جمع شتٌّ؛ وهو الشيء المتفرق. والمنون: الموت.

فَنَكَبَ عَنْهُمْ دَرَءَ^(١) الْأَعْادِي
وَدَأْوَوْا بِالْجُنُونِ مِنَ الْجُنُونِ^(٢)
وَلَا يَرْعَوْنَ أَكْنَافَ الْهُوَيْنَى^(٣)
إِذَا حَلُّوا، وَلَا أَرَضَ الْهُدُونَ^(٤)

(٥)

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ عُلْبَةَ الْحَارَثِي^(٥) :

لَا يَكْشِفُ الْغَمَاءَ^(٦) إِلَّا ابْنُ حُرَّةٍ
يَرَى غَمَرَاتِ^(٧) الْمَوْتِ ثُمَّ^(٨) يَزُورُهَا
فَفِينَا غَوَاشِيهَا^(٩)، وَفِيهِمْ صُدُورُهَا
نُقَاسِمُهُمْ أَسْيَافَنَا شَرَّ قِسْمَةٍ

(١) نكب: أي أبعد. درء: أي اعوجاج.

(٢) هذا من باب المقابلة؛ كقوهم: لا يفل الحديد إلا الحديد، ويدركنا بقوله تعالى: {فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه)، {وجزاء سيئة سيئة مثلها}.

(٣) الهوينى: تصغير (الهوئى)؛ بمعنى السكون واللين.

(٤) الهدون: الصلح؛ نحو معنى: المهدنة والمهدادة.

(٥) كان فارساً مشهوراً بالشجاعة، وأشعاره قليلة، غزلية. قُتل سنة ١٤٥ هـ، بسبب دم كان يطلب به.

(٦) الغماء: بمعنى المصيبة أو الشدة أو النازلة.

(٧) الغمرات (فتح الميم): جمع غمرة (بسكون الميم)، ولا بد من فتح الميم في الجمع، فتسكينها من الأخطاء الشائعة؛ قال تعالى: {في غمرات الموت} {وابتعوا الشهوات} {من همزات الشياطين}.

(٨) ذكر الزمخشري أن (ثم) هنا للاستبعاد؛ نظير قوله تعالى: {ثم أعرض عنها}، و{ثم يصر مستكبرا}.

(٩) الغواشي: القوائم، أو الأغمام.

وقال أيضًا (جعفر بن علبة الحارثي^(١)):

هَوَايَ مَعَ الرَّكْبِ الْيَمَانِينَ^(٢) مُصْعِدُ
جَنِيبٌ وَجُحْمَانِي بِمَكَّةَ مُؤْتَقُ
عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا وَأَنَّى تَخَلَّصَتْ^(٣)
إِلَيَّ، وَبَابُ السَّجْنِ دُونِي مُغْلَقُ
أَتَنَا فَحَيَّتْ، ثُمَّ قَامَتْ فَوَدَعَتْ
فَلَمَّا تَوَلَّتْ كَادَتِ النَّفْسُ تَزَهَّقْ
لِشَيْءٍ، وَلَا أَنِّي مِنَ الْمَوْتِ أَفْرَقْ
فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي تَخَشَّعْتْ^(٤) بَعْدَكُمْ
وَلَا أَنَّنِي بِالْمَشْيِ فِي الْقِيدِ أَخْرَقْ^(٥)
وَلَا أَنَّنِي بِيَزْدَهِيهَا^(٦) وَعِيدُكُمْ

(١) هذه القطعة من أشهر أبيات هذا الشاعر، ولعله بها اشتهر؛ لجودتها. وفيها يصف حاله في السجن، وصبره عليه، والمشاعر التي كانت تتتابه وتلم به آنذاك؛ كحنينه إلى حبيبته وشوقه إليها.

(٢) اليانين: باء غير مشددة؛ جمع يهان نسبة إلى اليمن، وهذه أفعى اللغات. ومعنى البيت: قلبي وهو اي راحل مع الركبان الذاهبين نحو اليمن، منضم إليهم، وأما بدني فهو مقيد بالحبس في مكة.

(٣) المسرى: السير، والضمير عائد على غير مذكور، والمقصود به خيال محبوته. والتخلص: الوصول؛ يعجب من وصول خيال محبوته إليه وهو في سجن مغلق.

(٤) التخشع: معناه المبالغة في الخضوع، ويقال: إن الخشوع في البصر، والخضوع في البدن. وهذا البيت هو سبب نفاسة هذه القطعة وتقديمها على غيرها.

(٥) يزدهيهما: أي يستخفها؛ وهو معطوف على ما قبله، أي: لا تظنني أن التهدد يؤثر في نفسي.

(٦) يروى: آخرق بفتح الراء؛ على أنه صفة، ويروى: آخرق بضم الراء؛ على أنه فعل. من الخرق وهو الحمق. ومعنى هذا الشطر: لا تحسبي أني صرت ضجرًا بسبب المشي في القيد.

ولَكِنْ عَرَّتِنِي^(١) مِنْ هَوَالِكَ صَبَابَةُ كَمَا كُنْتُ أَلْقَى مِنْكِ إِذْ أَنَا مُطْلَقُ^(٢)

(٩)

وَقَالَ رَبِيعَةُ بْنُ مَقْرُومٍ الصَّبِيُّ^(٣) :

وَلَقَدْ شَهَدْتُ الْخَيْلَ يَوْمَ طِرَادِهَا بَسَلِيمٌ أَوْظِفَةُ الْقَوَائِمِ هَيْكَلٌ^(٤)
فَدَعَوْا نَزَالِ^(٥) فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ وَعَلَامٌ أَرْكَبُهُ إِذَا مَا أَنْزَلِ
وَأَلَدَّ ذِي حَنَقٍ عَلَيَّ كَانَمَا تَغْلِي عَدَاؤُ صَدْرِهِ فِي مِرْجَلٍ^(٦)
أَرْجَيْتُهُ عَنِّي فَأَبْصَرَ قَصْدَهُ وَكَوَيْتُهُ فَوْقَ النَّوَاظِرِ مِنْ عَلِ^(٧)

(١) عراه يعروه: أي أصحابه وغشيه وألم به.

(٢) مطلق: أي غير مقيد (محبوس) في هذا السجن، وهذا يذكرنا بالمطلق والمقيد في الأصول.

(٣) من شعراء مصر المعدودين، وهو شاعر مخضرم، شهد القدسية وغيرها. وله قصائد منتخبة في المفضليات والأصميات، منها (تذكرة والذكرى تهيجوك زينبا) وهي فيها جيما.

(٤) الطراد: حمل الفرسان بعضهم على بعض. والهيكل: الضخم. والمعنى: لقد حضرت الفرسان عند المطاردة بفرس طويل لا عيب في قوائمه.

(٥) نزال: اسم فعل بمعنى (أنزل).

(٦) الألد: الشديد الخصومة. المرجل: القذر.

(٧) أرجيته: أخرته، وللتذكرة {ترجي من تشاء}. ومعنى الشطر الثاني: ضربته بالسيف فوق رأسه، وهو مدبر عندي، وعبر بقوله (كويته) بأنه يقول: وسُمِّنَهُ بِسِمَّةٍ مِنَ الذَّلِيلِ هَبَا وَلَمْ يُمْكِنْهُ إِخْفَاؤُهَا.

(١٠)

وقال سعد بن ناشر التميمي^(١):

سأغسل عنّي العار بالسيف جاليًا
عليّ قضاء الله ما كان جاليًا
لعرضي من باقي المذمة حاجبًا
يميني بإدراك الذي كنت طاليًا
ثراث كريم لا يالي العواقبا
يهتم به من مقطع^(٣) الأمر صاحبًا
ولم يأت ما يأتي من الأمر هابًا
إلى الموت خواصاً إليه الكتايبا
ونكب عن ذكر العواقب جانبًا^(٥)
ولم يرض إلا قائم السيف صاحبًا

وأدخل عن داري وأجعل هدمها
ويصغر في عيني تلادي^(٢) إذا أشت
فإن هدموا بالغدر داري فإنما
أخي عزمات لا يريد على الذي
إذا هم لم تردع عزيمة همه
فيالرِّزام رشحوا بي مقدمًا^(٤)
إذا هم ألقى بين عينيه عزم
ولم يستشر في أمره غير نفسه

(١) شاعر إسلامي، من بني مازن، وسبب الأبيات: أنه أصاب دمًا وهرب، فطلبته الأميرة (بلال بن أبي بردة) فلم يجدوه، فأمر بهدم داره بالبصرة، فقال هذا الشعر.

(٢) التلاد: المال القديم، كالتليد والتالد (ضد الطريف والطارف)، وإنما خصه لأن النفس بمثله أحسن.

(٣) مقطع الأمر: أي فصله والخروج منه، وبروى (من مفظع).

(٤) معنى البيت: يا بني رزام، همّوا بي رجالاً يتقدّم إلى الموت ولا يحيد عنه، مقتحماً الجيوش والشداد، غير متذكّب ولا حائد. ومقدماً: بكسر الدال؛ من قَدَّم بمعنى تقدم. وبروى (مقدماً) و(بي مُقدماً).

(٥) أي: يقتحم الأمور مستبداً برأيه بلا اكتراط (وهذا يخالف صنيع الحكماء كما لا يخفى).

(١٣)

وقال آخر، ويقال إنها لتأبَطَ شرًّا^(١):

إِنِّي لَمْ يَهُدِّ مِنْ ثَنَائِي فَقَاصِدُ
بِهِ لَابْنِ عَمِ الْصَّدْقِ شَمْسٍ^(٢) بْنِ مَالِكٍ
أَهْزَبَهُ فِي نَدْوَةِ الْحَيِّ عِطْفَهُ^(٣)
كَمَا هَرَّ عِطْفِي بِالْهِجَانِ الْأَوَارِلِكِ^(٤)
قَلِيلُ التَّشَكُّكِ لِلْمُهِمِّ يُصِيبُهُ
كَثِيرُ الْهَوَى شَتَّى النَّوَى^(٥) وَالْمَسَالِكِ
يَظَلُّ بِمَوْمَاهٍ^(٦) وَيُمْسِي بَغَيرِهَا
جَحِيشًا وَيَعْرُوْرِي^(٧) ظُهُورَ الْمَهَالِكِ
وَيَسِيقُ وَفْدَ الرِّيحِ مِنْ حِثْ يَنْتَحِي
بِمُنْخَرِقٍ مِنْ شَدَّهُ الْمُتَدَارِلِكِ^(٨)

(١) وردت في ديوانه في القسم الذي لم يختلف في نسبته إليه، وينظر تخریجها في الديوان (ص ١٤٨).

(٢) شمس: بفتح الشين؛ سَمَّوا باسم الشمس، كما سموا باسم البدر والهلال، وقيل: اسمه شمس بالضم.

(٣) عطف كل شيء: جانبه؛ قال تعالى: {ثاني عطفه}.

(٤) الهجان: أي الإبل البيض الكرام، والأوارك: أي التي رعت الأرك، وهو نبت.

(٥) النوى: الوجهة التي ينزعها، وبروى (شت) بالإفراد، وهو المتفرق.

(٦) الموماة: المفازة (الصحراء).

(٧) يعورى: أي يركب. والجحش: المفرد.

(٨) يتتحى: أي يقصد ويتجه، ومنخرق: أي متسع، والشد: الجري، والمدارك: المتلاحق، وقوله (بمنخرق) متعلق بما

بعده لبيان قوة الجري، كأنه قال: {يسيقهم بشدید من الجري المتواصل}.

إِذَا خَاطَ عَيْنَيْهِ كَرَى النَّوْمِ لَمْ يَرَلْ
 لَهُ كَالِيٌّ^(١) مِنْ قَلْبِ شَيْحَانَ فَاتِكِ^(٢)
 وَيَجْعَلُ عَيْنَيْهِ رَبِيعَةً^(٣) قَلْبِهِ
 إِذَا هَرَّهُ فِي عَظْمٍ قِرْنِ^(٤) تَهَلَّتْ
 إِلَى سَلَّةٍ مِنْ حَدَّ أَخْلَقَ بَاتِكِ^(٤)
 يَرَى الْوَحْشَةَ الْأَنْسَ الشَّوَابِكِ
 نَوَاجِذُ أَفْوَاهِ الْمَنَائِيَا الضَّوَاحِكِ
 بِحِيثُ اهْتَدَتْ أُمُّ النُّجُومِ^(٦) الشَّوَابِكِ

(١) من الكلاء؛ وهي المحفظ والرعاية؛ قال تعالى: {قل من يكلؤكم}. ومنه اشتقاق (الكالي) أي النسيئة؛ لأنه يكون محفوظا في الذمة، أو حافظا لحق صاحبه.

(٢) الشيحان: الجنرال، والفاتك: الذي يفاجئ غيره بمكره.

(٣) الربيعة: عين القوم الذي يطلع من موضع عالي متربصا العدو. ويُروى البيت (إذا طَلَعْتُ أُولى العَدَى فَنَفَرُهُ..)، ورجح المرزوقي هذه الرواية.

(٤) سلة: استلال. أخلاق: أملس. باتك: قاطع.

(٥) القرن: النظير، المعنى: إذا حرّك سيفه في عظام قرينه ضحك الموت؛ لأنّه قد ظفر بهذا المضروب. وهذا البيت من الشواهد البلاغية المشهورة.

(٦) أم النجوم: الشمس، وقيل: المجرة، والمعنى أنه لا يحتاج إلى من يدلّه على الطريق كما لا تحتاج الشمس.

(١٤)

وقال بعض بنى قيس بن ثعلبة^(١):

إِنَّا مُحَيْوِكِ يَا سَلْمَى فَحَيَّنَا وَإِنْ سَقَيْتِ كِرَامَ النَّاسِ فَاسْقِينَا يَوْمًا سَرَّاهَ كِرَامَ النَّاسِ فَادْعِينَا عَنْهُ وَلَا هُوَ بِالْأَبْنَاءِ يُشْرِينَا تَلْقَ السَّوَابِقَ مِنَا وَالْمُصَلِّينَا ^(٢) إِلَّا افْتَلَيْنَا غَلَامًا سَيِّدًا فِينَا وَلَوْ نَسَامُ ^(٤) بِهَا فِي الْأَمْنِ أَغْلِينَا نَأْسُو بِأَمْوَالِنَا آثَارَ أَيْدِينَا قَوْلُ الْكُمَاءِ: أَلَا أَيْنَ الْمُحَامُونَا مَنْ فَارَسُ، خَالَهُمْ إِيَّاهُ يَعْنُونَا حَدُّ الظُّبَابِتِ ^(٥) وَصَلَنَاهَا بِأَيْدِينَا	وَإِنْ دَعَوْتِ إِلَى جُلَّ وَمَكْرُمَةٍ إِنَّا بَنِي نَهْشَلٍ لَا نَدْعِي ^(٢) لِأَبٍ إِنْ تُبَتَّدِرْ غَايَةً يَوْمًا لَمَكْرُمَةٍ وَلَيْسَ يَهْلِكُ مِنَ اسْيَدٍ أَبَدًا إِنَّا لَنُرْخِصُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَنْفَسَنَا بِيُضُّ مَفَارِقَنَا تَغْلِي مَرَاجِلُنَا إِنِّي لَمِنْ مَعْشِرِ أَفْنَى أَوَائِلَهُمْ لَوْ كَانَ فِي الْأَلْفِ مِنَّا وَاحِدُ فَدَعَوْا: إِذَا الْكُمَاءُ تَنَحَّوْا أَنْ يَنَالَهُمْ
---	---

(١) ويقال: إنها لبسامة بن جزء (أو حزن) النهشلي. وفي الكامل للمبرد: أنها لأبي مخزوم من بنى نهشل.

(٢) ندعى: أي ننتسب. وإذا كان البيت للقيسي فالرواية (بني مالك).

(٣) السابق: الذي يأتي أولاً في السابق، والمصل: هو الذي يأتي ثانياً.

(٤) نسام: أي نحمل على السّوْم، وهو عرض السلعة للبيع، وللتذكرة «ولا يسوم على سومه».

(٥) الظبابات: جمع ظبّة؛ وهي مضرب السيف.

وَلَا تَرَاهُمْ وَإِنْ جَلَّتْ مُصِيَّبَتُهُمْ مَعَ الْبُكَاءِ عَلَى مَنْ ماتَ يَيْكُونُوا
وَنَرَكَبُ الْكُرْهَةَ أَحْيَانًا فِي قِرْجُهُ عَنَّا الْحِفَاظُ^(١) وَأَسْيافُ تُواطِينَا

(١٦)

وَقَالَ الشَّمَيْدَرُ الْحَارِثِيُّ^(٢) :

بَنِي عَمِّنَا لَا تَذَكُّرُوا الشِّعْرُ بَعْدَمَا دَفَنتُمْ بَصَحْرَاءِ الْغَمَيرِ الْقَوَافِيَا^(٣)
فَلَسْنَا كَمَنْ كَنْتُمْ تُصِيبُونَ سَلَةً فَلَسْنَا كَمَنْ كَمَنْ تُصِيبُونَ سَلَةً
وَلَكُنَّ حُكْمَ السَّيْفِ فِيْكُمْ مُسْلَطٌ فَنَقْبَلَ ضَيْمًا أَوْ نُحَكِّمَ قاضِيَا^(٤)
وَقَدْ سَاءَنِي مَا جَرَّتِ الْحَرْبُ بَيْنَا فَنَرَضَى إِذَا مَا أَصْبَحَ السَّيْفُ رَاضِيَا
فَإِنْ قَلْتُمْ إِنَّا ظَلَمْنَا فَلَمْ نَكُنْ ظَلَمْنَا وَلَكَنَّا أَسْأَنَا التَّقَاضِيَا^(٥)

(١) الحفاظ: الحماية والرعاية.

(٢) معناه: السريع، والغليظ الضخم، وقيل: إنه شاعر إسلامي، وفي البيان نسبة لـ(سويد المراطي الحارثي أو غيره)، وقيل: لأعرابي من بنى الحارث بن كعب.

(٣) معنى البيت (لا تفخروا علينا) كما في كتب البلاغة؛ كالجامع الكبير، والمثل المسائر لابن الأثير، والإكسير للطوفى، والطراز للعلوى، وغيرها.

(٤) سلة: أي سرقة.

(٥) أمراً مدائياً: أي مقارباً لما قد يقع بين الأقارب، فيحتمل.

(٦) التقاضي: استيفاء الحقوق.

(٢٠)

وقال قَطْرِيُّ بْنُ الْفُجَاءَةِ الْمَازِنِيُّ^(١):

لَا يَرْكَنْ أَحَدٌ إِلَى الْهِجَامِ يَوْمَ الْوَغْيِ مُتَخَوِّفًا لِلْحِمَامِ^(٢)
فَلَقَدْ أَرَانِي لِلرِّمَاحِ دَرِيَّةً^(٣) مِنْ عَنْ يَمِينِي مَرَّةً وَأَمَامِي
حَتَّى خَضَبْتُ بِمَا تَحَدَّرَ مِنْ دَمِي أَكْنَافَ^(٤) سَرْجِيُّ أَوْ عِنَانَ لِجَامِي
ثُمَّ انْصَرَفْتُ وَقَدْ أَصَبْتُ وَلَمْ أَصِبْ جَذَعَ الْبَصِيرَةِ قَارِحَ الْإِقْدَامِ^(٥)

(١) من شعراء الأزارقة وزعمائهم، واسميه: جعونة بن مازن، وأما (قطري) فنسبه إلى موضع بين البحرين وعمان. وقد قتل خارجاً سنة ٧٧٨ هـ بعد قتال طال نحو عشرين سنة. وفي هذه القطعة يحيى الشاعر على الشجاعة والإقدام، وأنه لا يغنى حذر من قدر، وهذا المعنى شائع عند الشعراء، وهذه القطعة من أجود ما قيل في ذلك.

(٢) الْوَغْيُ: أي الحرب. حمام: موت.

(٣) الدريّة: أي الحلةة التي يتعلم عليها الطعن، من الدرء؛ وهو الدفع.

(٤) الأكناfe: الجوانب؛ جمع كَنْf.

(٥) يقال للمرس إذا بلغ ستين: جَذَع، فإذا بلغ خمس سين قيل له: قارح. فقوله: جذع البصيرة قارح الإقدام، معناه أنه على استبصره الأول لم يتقل عنده، وإن دامه إقدام خبير مجرّب. وفي هذا البيت كلام طويل للشراح وخلاف، وهو من الشواهد البلاغية المشهورة.

وقال ابن زَيَّاْبَةَ التَّيِّمِيُّ^(١):

بَيْتُ عَمْرًا غَارِزًا^(٢) رَأْسَهُ فِي سِنَّةٍ^(٣) يُوعِدُ أَخْوَالَهُ
 وَتَلْكَ^(٤) مِنْهُ غَيْرُ مَأْمُونَةٍ أَنْ يَفْعَلَ الشَّيْءَ إِذَا قَالَهُ
 الرُّمْحُ لَا أَمْلَأَ كَفِّيْ بِهِ^(٥) وَاللَّبِيدُ لَا تَبْعُثُ تَزْوَالَهُ^(٦)
 كُلُّ امْرِئٍ مُسْتَوْدَعٌ مَالَهُ^(٧) وَالدَّرْعُ لَا أَبْغِيْ بِهَا ثَرْوَةً
 آلَيْتُ لَا أَدْفِنُ قَتْلَكُمْ فَدَخَّنُوا الْمَرْءَ وَسَرْبَالَهُ^(٨)

(١) شاعر جاهلي، واسمه: سلمة بن ذهل، وقيل: عمرو بن لأبي، وقيل غير ذلك، وزبابة: أمها.

(٢) جعل غرز الرأس كنایة عن الجهل وترك التحفظ، (نَبَّاً) من الأفعال التي تعدد إلى ثلاثة معانٍ كما هنا. وهذه الأفعال باب مفرد في النحو؛ لأنها محصورة.

(٣) السنة: أول النوم، قال تعالى: {لَا تَأْخُذْهُ سَنَةٌ وَلَا نُوْمٌ}، وقد كنى بها الشاعر عن الغفلة، وقوله (يُوعِدُ) من الوعيد؛ يقال: أُوعِدُ في الشر، ووُعِدُ في الخير.

(٤) أي: وتلك الحالة الموصوفة سابقاً. والمقصود بالبيت التهكم والسخرية، وهو من الشواهد البلاغية.

(٥) أي لا يقتصر على الرمح فقط، بل أتعاطى غيره من أنواع السلاح، فأجمع بينهما.

(٦) اللبيد: ما يوضع على ظهر الدابة، والتزوال: الميل؛ يقول: إن مال اللبيد لم أمل معه؛ يصف نفسه بالقوه، وهذا البيت تعریض بخصمه. وللتذكرة {أن تزولاً}، {ما لكم من زوال}، {لتزول منه الجبال}.

(٧) أي: لا أستعمل الدرع للاتجار فيها واكتساب المال؛ لأن الأموال وداعع عند الناس مستردة منهم ولو بعد حين، يريد أنه يستعمل الدرع في الحرب، وهذا البيت أيضاً تعریض بخصمه.

(٨) رجح المرزوقي أن هذا البيت ليس في اختيار أبي تمام. وذكر أن له قصة.

وقال الأَشْتَرُ النَّخْعِيُّ^(١):

بَقَيْتُ وَفْرِي^(٢) وَانْحَرَفْتُ عَنِ الْعَلَا
وَلَقِيْتُ أَضِيافِي بَوْجِهِ عَبُوسِ
إِنْ لَمْ أَشْنَ^(٣) عَلَى ابْنِ حَرْبٍ غَارَةً
لَمْ تَخْلُ يَوْمًا مِنْ نَهَابِ نُفُوسِ^(٤)
خَيْلًا كَأَمْثَالِ السَّعَالِ شُرَبَاءً^(٥)
تَعْدُو بِبِيْضِي فِي الْكَرِيْهَةِ شُسُوسِ^(٦)
حَمِيَ الْحَدِيدُ عَلَيْهِمْ فَكَانَهُ
وَمَضَانُ بَرْقٍ أَوْ شُعَاعُ شُمُوسِ

(١) شاعر وفارس، أدرك الجاهلية والإسلام، واسمه مالك بن الحارث، وكان من أصحاب علي عليه السلام، شهد معه الجمل وصفين، وتوفي من شربة عسل سنة ٣٨ هـ. قال الميمي عن هذه القطعة: «اتفق العلماء أن هذا الاستفتاح أحسن قسم أقسم به شاعر». وهو من الشواهد البلاغية المشهورة.

(٢) الوف: المال الكثير، وللفائدة: قال ابن نبهان الحضرمي في منظومة المتراوฟ:

وَقُرْ وَدَرْ وَرِيَاضُ وَثَرَا^(٧)
وَجِدَةُ جَدُّ جَدًا وُجُدُّ تَرَى

(٣) هذا البيت متعلق بما قبله، والمعنى: إن لم أشن هذه الغارة، فيلزمني أن أفعل كذا وكذا؛ من باب القسم.

(٤) نهاب نفوس: أي اختلاس آجال؛ يريد أن هذه الغارة لا يمكن أن تخلي من القتل.

(٥) شَرَبَ: جمع شازب، وهو الضامر؛ إشارة إلى القوة والنشاط. قوله (كأمثال السعال) أي الجن.

(٦) شُسُوس: جمع أَشْوَسْ، وهو الذي ينظر بِمُؤْخِرِ عَيْنِهِ غَضِبًا أو تكبيرًا. قوله (بِيْض) أي برجال بيض؛ كناية عن

الكرم. والكرية: أي الحرب.

وقال زُرْقُونُ الْحَارِثُ الْكَلَابِيُّ^(١):

وَكُنَّا حَسِبْنَا كُلَّ بِيضاءَ شَحْمَةً^(٢) لِيالِي قَارِعَنَا جُذَامَ وَحِمْيَرًا
 فَلَمَّا قَرَعْنَا الْبَعْ بِالْبَعْ بَعْضَهُ^(٣) بِبَعْضٍ أَبَتْ عِيدَانُهُ أَنْ تَكَسَّرَا
 وَلَمَّا لَقِينَا عُصْبَةَ تَغْلِيَةً^(٤) يَقُودُونْ جُرْدًا لِلْمَنِيَّةِ ضُمَّرَا^(٥)
 سَقَيْنَا هُمْ كَأَسَ سَقَوْنَا بِمِثْلِهَا وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْمَوْتِ أَصْبَرَا

(١) شاعر إسلامي، يُعد من التابعين، وكان قد خرج على عبد الملك بن مروان، ثم رجع إلى الطاعة، وقد قال هذه القطعة في وقعة (مرج راهط) سنة ٦٤هـ. وهو صاحب البيت المشهور:

وَقَدْ يَنْبُتُ الْمَرْعَى عَلَى دِمَنِ الشَّرِي وَتَبْقَى حِزَازَاتُ النُّفُوسِ كَمَا هِيَا

(٢) هذا مثل يُضرب في الأمر يظنه الإنسان سهلاً ثم يجد بخلاف ذلك. والبيت شاهد مشهور عند النحوين على (حسب) من أفعال القلوب.

(٣) بعضه: متصوب لأنه بدل من النبع، والنبع: أفضل الأشجار التي يصنع منها القوس، ومعنى البيت: لما التقينا في الحرب، وتقاتلنا، صبر كل منا على الآخر ولم ينهزم، وكفى عن الانهزام بكسر العيدان.

(٤) تغلبية: يجوز فيها كسر اللام وفتحها، والكسر أكثر. قوله (جردا) أي خيلاً جرداً، جمع أجرد، وهو القصير الشعر. والمنية: الموت.

(٥) أي أن الموت كان فيهم أعم وأكثر. وهذا البيت من الشواهد البلاغية. ويروى (ولكننا كنا).

(٣١)

وقال بعض بنـي بـولـانـ من طـيـعـه: ^(١)

نـحـنـ حـبـسـنـاـ بـنـيـ جـدـيـلـةـ فـيـ نـارـ مـنـ الـحـرـبـ جـحـمـةـ الضـرـمـ ^(٢)
نـسـتـوـقـدـ النـبـلـ بـالـحـضـيـضـ وـنـصـ طـادـ نـفـوسـاـ بـنـتـ عـلـىـ الـكـرـمـ ^(٣)

(٣٤)

وقال عمـروـ بـنـ مـعـدـيـ كـربـ ^(٤):

لـيـسـ الـجـمـأـلـ بـمـئـزـرـ فـاعـلـمـ وـإـنـ رـدـيـتـ بـرـدـاـ
إـنـ الـجـمـأـلـ مـعـادـنـ مـجـداـ وـمـنـ سـاقـبـ أـورـثـنـ مـجـداـ
أـعـدـدـتـ لـلـحـدـثـانـ سـاـ بـغـةـ وـعـدـاءـ عـلـنـدـيـ ^(٥)

(١) وهو جاهلي كما في شرح أبي القاسم الفارسي.

(٢) جحمة الضرم: أي شديدة الاشتعال والاضطرام، ومنه {الجحيم}.

(٣) هذا البيت من الشواهد الصرافية على لغة طيء في (رضي) و(بني) بدلاً من رضي وبنى.

(٤) شاعر مخضرم، وفارس مشهور من بنـي زـبـيدـ بـالـيـمـنـ، قـدـمـ عـلـىـ النـبـيـ ﷺ فـأـسـلـمـ، وـبـعـدـ وـفـاتـهـ اـرـتـدـ مـعـ مـنـ اـرـتـدـ فـيـ الـيـمـنـ، ثـمـ عـادـ إـلـىـ إـلـاسـلـامـ وـشـهـدـ الـيـمـوـكـ وـالـقـادـسـيـةـ وـأـبـلـيـ بـلـاءـ حـسـنـاـ. وـالـيـاءـ مـنـ (ـمـعـدـيـ) سـاـكـنـةـ، وـ(ـكـربـ) بـوزـنـ حـيـرـ.

(٥) السابعة: الدرع الواسعة، ومنه {أن أعمل سبغات}، والعلندي: الغليظ، والعداء: الجواد السريع.

نَهْدَا وَذَا شُطَّبْ يَقْ
 دُّ الْبَيْضَ وَالْأَبْدَانَ قَدَّا^(١)
 وَعَلِمْ تُ أَنِ يِ وَمَ ذَا
 كَمْ نَازِلْ كَعْبَا وَنَهْدَا^(٢)
 قَوْمٌ إِذَا لَبِسُوا الْحَدِيدَ
 دَتَّنَمْ رُوا حَلَقَا وَقَدَّا^(٣)
 كُلُّ امْرَئٍ يَجْرِي إِلَى
 يَوْمِ الْهِيَاجِ^(٤) بِمَا اسْتَعَدَّا
 لَمَّا رَأَيْتُ نِسَاءَنَا
 يَفْحَصُنَ بِالْمَعْزَاءِ^(٥) شَدَّا
 وَبَدَّتْ لَمِيسُ كَأْنَهَا
 بَدْرُ السَّمَاءِ إِذَا تَبَدَّا
 نَازَلْتُ كَبْشَهُمْ^(٦) وَلَمْ
 أَرِ مِنْ نِزَالِ الْكَبِشِ بُدَّا
 هُمْ يَنْذِرُونَ^(٧) دَمِي وَأَنَّ
 كَمْ مِنْ أَخِ لَيَ صَالِحٍ
 بَوَّأْتُهُ بَيْدَيَ لَحْدَا

(١) النهد: الفرس الجسيم المرتفع، والشطب: الطرائق (وذو الشطب: المقصود السيف)، يقد: أي يقطع، والبيض: جمع بيضة؛ وهي الخوذة التي تلبس في الحرب.

(٢) قال ابن بري: أراد بـ(كبش)بني الحمرث بن كعب، وهم من مذحج، وـ(نهد) من قضاعة، وكانت بينه وبينهم حروب.

(٣) الحلق (فتح الحاء وكسرها): جمع حلقة الحديد، والقىد: السير يقطع من جلد غير مدبوغ. وقوله (تنمروا) أي تشبهوا بالنمر؛ لاختلاف ألوان الحديد والقد، وقيل غير ذلك.

(٤) الهياج: أي الحرب.

(٥) يفحصن: أي يؤثّن، والمعزاء: الأرض الشديدة الصلبة ذات الحجارة. والشد: الجري.

(٦) الكبش: رئيس الكتبية.

(٧) ينذرون: أي يقولون لله علينا أن نسفك دم عمرو، ولتذكر {يوفون بالنذر}.

مَا إِنْ جَزِعْتُ وَلَا هَلَعْتُ، وَلَا يَرُدُّ بُكَائِي رَنْدَا ^(١)	أَلْبَسْتُ تُهْ أَثْ وَابَهْ وَخَلِقْتُ يَوْمَ خَلِقْتُ جَلْدَا	أَغْنَيْتُهْ أَنْهَى غَنَاءَ الْذَّاهِبِيَّةِ	ذَهَبَ الَّذِينَ أَحْبَبْهُمْ وَبَقِيَتُ مِثْلَ السَّيفِ فَرْدَا
---	---	---	--

(٣٥)

وقال أيضًا (عمرُو بنُ مَعْدِي گَرَبَ):^(٢)

وَلَقَدْ أَجَمَعُ رِجَالَيْهَا ^(٣)	حَذَرَ الْمَوْتَ وَإِنِّي لَفَرُوزْ	وَلَقَدْ أَعْطَ فُهَما كَارِهَةَ	كُلُّ مَا ^(٤) ذَلِكَ مِنِّي خُلُقْ
وَبِكُلِّ أَنَا فِي الرَّوْعِ جَدِيرْ	جِينَ لِلنَّفْسِ مِنَ الْمَوْتِ هَرِيرْ	وَابْنُ صُبْحٍ سَادِرًا يُوَعِدُنِي ^(٦)	مَالِهِ فِي النَّاسِ مَا عَشْتُ مُجِيرْ

(١) المعنى: أني لم أجزع، مع أني لو بكيت فلن يرد بكاي شيئاً وإن قل.

(٢) يشير الشاعر في هذه القطعة إلى خبرته في الحرب ومعرفته بمواطن الكفر والفر.

(٣) قوله (بها) أي بالفرنس.

(٤) المريض: الضجيج.

(٥) من شواهد زيادة (ما) للتوكيد أو التفصيم؛ كما في قوله تعالى: {جند ما هنالك}. وللتذكرة {أبا الأجلين} {فيها رحمة} {عما قليل} {عما خطئاً لهم}.

(٦) يشير الشاعر إلى أن هذا الشخص يتوعده بجهله وقلة معرفته به وبخبرته في الحرب السابق بيانها.

(٣٧)

وقال الحارثُ بْنُ هِشَامَ الْمَخْزُومِيُّ^(١):

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُمْ حَتَّى عَلَوْا فَرَسِيًّا بِأَشْقَرِ مُزْبَدٍ^(٢)
وَعَلِمْتُ أَنِّي إِنْ أَفَاتِلُ وَاحِدًا^(٣) أُقْتَلُ وَلَا يَضْرُرُ عَدُوِّي مَشْهَدِي
فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ وَالْأَحَبَّةِ فِيهِمْ طَمَعًا لَهُمْ بِعِقَابٍ يَوْمَ سَرْمَدٍ

(١) هو أخو أبي جهل، وابن عم خالد بن الوليد، والأبيات المذكورة قالها لما انهزم في غزوة بدر مع المشركين. وقد أسلم يوم فتح مكة، واستشهد يوم اليرموك، ﷺ. وهو الذي سأله النبي ﷺ «كيف يأتيك الوحي».

(٢) يعني: حتى سال مني دم كثير له زبد، فوقع على ظهر فرسه.

(٣) قوله (واحداً) حال، وليس مفعولاً به، والمعنى: أقاتل وأنا واحد.

(٣٨)

قال الفَّرَّارُ السُّلَمِيُّ^(١):

وَكَتِيبَةٍ لَبَسْتُهَا^(٢) بكتيبةٍ
حتى إذا التَّبَسْتَ نَفَضْتُ لَهَا يَدِي^(٣)
فَتَرَكْتُهُمْ تَقِصُّ^(٤) الرِّمَاحُ ظُهُورَهُمْ
مِنْ بَيْنِ مُنْعَفِرٍ وَآخَرَ مُسْنَدٍ^(٥)
مَا كَانَ يَنْفَعُنِي مَقَالُ نِسَائِهِمْ - لَا تَبْعَدِ

(٤٤)

وقال قَيْسُ بْنُ زُهَيرٍ الْعَبَسيُّ^(٦):

شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرٍ
وَسَيْقَيِّ مِنْ حُذَيْفَةَ قَدْ شَفَانِي

(١) شاعر محضرم، واسمه حبان (أو حيان) بن الحكم، أعطاه النبي ﷺ رايةبني سليم يوم فتح مكة، وشهد غزوة حنين، وكان يسمى (الفرار) في الجاهلية؛ لأنَّه فر من بنى عوف.

(٢) لبستها: أي خلطتها، وللتذكر {أو يلبسكم شيئاً} {وللبسنا عليهم ما يلبسون}.

(٣) المعنى الإجمالي لهذه القطعة: أن الشاعر يهيج الشر ويثير الحرب بين الكتائب، ثم ينسُل خارجاً من بينها، غير مبال بما تصير إليه، ويعلل ذلك في البيت الأخير بأنه لا ينفعه أن يرثيه النساء بعد موته.

(٤) تقض: أي تكسر، من (وَقَضَ) كما في حديث ابن عباس في المحرم الذي وَقَضَتْ ناقُهُ: أي دَقَّتْ عنقه.

(٥) منعفر: ملقى في العفر وهو التراب. مسندة: معتمد على ما يسنده. والمقصود: تركهم ما بين مصروع في التراب وجريح يتزلف فيستند إلى شيء من ضعفه.

(٦) شاعر وفارس جاهلي، كان سيد عبس، والأبيات قالها في قتله حذيفة وحمل ابنه بدر يوم جفر الهباءة.

فَإِنْ أُكُّ قد بَرَدْتُ بِهِمْ غَلِيلِي فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا بَنَانِي

(٤٥)

وقال الحارثُ بْنُ وَعْلَةَ الْذُهْلِيُّ^(١):

فَوْمِي هُمُ قَاتِلُوا أَمَمِيْمَ - أَخِي فَإِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي^(٢)
فَلَيْئَنْ عَفَوْتُ لِأَعْفُونْ جَلَّا^(٣) وَلَيْئَنْ سَطْوَتُ لَأُوهِنَّ عَظْمِي
لَا تَأْمَنَنْ قَوْمًا ظَلَمَتَهُمْ وَبِدَائِهِمْ بِالشَّتْمِ وَالرَّغْمِ
أَنْ يَأْبِرُوا^(٤) نَخْلًا لِغَيْرِهِمْ وَالْقَوْلُ تَحْقِرُهُ وَقَدِينِي
وَزَعْمَتُمْ أَنْ لَا حُلُومَ لَنَا إِنَّ الْعَصَافِرَعَتْ لِذِي الْحِلْمِ^(٥)

(١) شاعر جاهلي، وهو غير الحارث بن وعلة الجرمي المذكور في المفضليات.

(٢) معنى البيت: إن قومي، يا أميمة، هم الذين فجعوني في أخي إذ قتلواه، فإذا أردت أن أجازهم كان ذلك كأنني أعقاب نفسي؛ لأن عز الرجل بعشيرته وقومه.

(٣) الجلل: يطلق على العظيم والحقير، والمقصود به هنا: العظيم.

(٤) أَبَرَتِ النَّخْلَ وَأَبَرَتِهِ: أَلْقَحَتْهُ، والمعنى: لا تأمن هؤلاء الذين ظلمتهم أن يتقلوا إلى أعدائهم، فَيُقْوُّوهُمْ ويصلحُوا الفاسد من فخرهم وأمرِهم نصراً لهم. وقيل غير ذلك.

(٥) أي: زعمتم أن لا عقول لنا، فنبهونا أنتم إن كان لكم عقول؛ كما كان ينبهه (عامر بن الظرب) بقرع العصا له عند كبر سنّه إذا زاغ في الحكم. والمقصود السخرية والتهكم.

وَوَطِئْنَا وَطِئًا عَلَى حَنَقٍ وَطْءَ الْمُقَيْدِ نَبْتَ الْهَرْمٍ^(١)
 وَتَرَكْنَا لَحْمًا عَلَى وَضِيمٍ^(٢) لَوْكَنَتْ تَسْتَبَقِي مِنَ اللَّحْمِ

(٤٦)

وقال أعرابي^(٣):

أَقُولُ لِلنَّفْسِ تَأسِاءً وَتَعْزِيَةً إِحْدَى يَدَيَ أَصَابَتْنِي وَلَمْ تُرِدْ
 كِلاهُمَا خَلَفُ مِنْ فَقْدِ صَاحِبِهِ هَذَا أخِي حِينَ أَدْعُوهُ وَذَا وَلَدِي

(١) الْهَرْم: نوع من الحَمْض (والحمض: كل بَنْتَ مالح أو حامض يقوم على سُوق ولا أصل له)، ومعنى البيت: أثَرَتْ فِينَا تَأثيرَ الشَّخْصِ الْغَضْبَانِ؛ كَمَا يُؤثِرُ الْبَعِيرُ الْمَقِيدَ إِذَا وَطَعَ هَذِهِ النَّبْتَ.

(٢) الْوَضِيم: كل شيء يوضع عليه اللحم يقيه من الأرض. ومعنى البيت: تركتنا لا نستطيع الدفاع عن أنفسنا؛ كاللحم على المائدة يتناوله من شاء، فهلا تركتَ مَنَا بِقَيْةً. وهذا مثل يضرب في الانقياد.

(٣) في بعض المصادر أنه: العريان النبهاني؛ شاعر جاهلي. وسبب البيتين: أن أخيه قُتل ابنًا له، فقدم إليه ليقتاد منه، فألقى السيف وأنشأ يقوهها.

(٤٨)

وقال رجلٌ من بنـي تمـيم^(١):

أبـيت اللـعـنـ إـن سـكـابـ عـلـقـ^(٢)
 نـفـيـسـ لـا تـعـارـ وـلـا تـبـاعـ
 مـفـدـدـةـ مـكـرـمـةـ عـلـيـنـا
 يـجـاعـ هـا العـيـالـ وـلـا تـجـاعـ
 سـلـيـلـةـ سـابـقـيـنـ تـنـاجـلـاـهـا
 إـذـا نـسـبـاـ يـضـمـمـهـا الـكـرـاءـ
 فـلـا تـطـمـعـ أـبـيتـ اللـعـنـ فـيـهـا
 وـمـنـعـكـهاـ بـوـجـهـ يـسـتـطـاعـ

(٥٢)

وقالت كـبـشـةـ أـخـتـ عـمـرـ وـبـنـ مـعـدـيـ كـرـبـ^(٣):

أـرـسـلـ عـبـدـ اللهـ إـذـ حـانـ يـوـمـهـ
 إـلـىـ قـوـمـهـ: لـا تـعـقـلـواـ لـهـمـ دـمـيـ
 وـلـا تـأـخـذـوـاـ مـنـهـمـ إـفـالـاـ وـأـبـكـراـ^(٤)
 وـأـتـرـكـاـ فـيـ بـيـتـ بـصـعـدـةـ^(١) مـظـلـمـ

(١) هو: عبيدة بن ربيعة؛ من رِزام بن مازن. وسبب الأبيات أن ملكاً من ملوك اليمن طلب من الشاعر فرساً له يُقال لها سكاب، فمنعه إياها وقال هذا الشعر.

(٢) علق نفيس: أي مال مضنوون به. (سكاب) فيه لغتان: الأولى: الإعراب؛ فيكون منصوباً (وهي لغة الشاعر لغة تميم)، والثانية: البناء على الكسر (سكاب)؛ مثل حذام وقطام.

(٣) جاء بنو مازن إلى عمرو فقالوا: إن أخاك (عبد الله) قد قتله رجل منا سفيه وهو سكران، فسائلك الرحم إلا أخذت الديمة، فهم عمرو بذلك، فقالت أخته كبسة هذا الشعر لتهيجه على الثأر.

(٤) إفال: جمع أَفْيل، وهو الصغير من الإبل. وأبكر: جمع بَكْرٍ، وهو الفتى من الإبل.

وَدَعْ عَنْكَ عَمْرًا إِنَّ عَمْرًا مُسَالِمٌ
وَهَلْ بَطْنُ عَمْرٍ وَغَيْرُ شَبِيرٍ لِمَطْعَمٍ
فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَشْأُرُوا وَاتَّدَيْتُمْ^(٢)
فَمَشُوا بَاذَانِ النَّعَامِ الْمُصَلَّمِ^(٣)
وَلَا تَرِدُوا إِلَّا فُضُولَ نِسَائِكُمْ
إِذَا ارْتَمَلْتُ أَعْقَابُهُنَّ مِنَ الدَّم^(٤)

(٥٣)

وَقَالَ عَنْتَرَةُ بْنُ الْأَخْرَسَ^(٥):

أَطِلْ حَمْلَ الشَّنَاءَةِ لِي وَبُغْضِي
وَعِشْ مَا شِئْتَ فَانْظُرْ مَنْ تَضِيرُ
فَمَا يِدَيْكَ خَيْرٌ أَرْتَحِيْهِ
وَغَيْرُ صُدُودِكَ الْخَطْبُ الْكَبِيرُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ شِعْرَكَ سَارَ عَنِي
وَشِعْرِيْ حَوْلَ يِتِكَ مَا يَسِيرُ^(٦)

(١) صعدة: موضع باليمن.

(٢) اتَّدَى: أي قبل الدية. ومشوا (فتح الميم) أي امشوا، ويروى (مشوا) بالضم ومعناه امسحوا.

(٣) المصلم: المقطوع الآذان. ومعنى البيت: ارجعوا أذلاء صاغرين لأن آذانكم قد قطعت من الذل.

(٤) ارتقل: أي تلطخ، ومعنى البيت: كونوا في آخر من يستنقى الماء، إشارة إلى بلوغ الغاية في الذل.

(٥) من طبي، شاعر جاهلي، أو إسلامي متقدم (لأن بعض الصحابة كان يستشهد بهذا الشعر).

(٦) ويروى (شعري .. شعرك)، وفي معنى البيت وجهان ذكرهما المرزوقي؛ الأول: شعرك الذي قلته في لم يعلق بي

ذمه؛ لأنه كان كذبا، وشعري الذي قلته فيك يطوف حول دارك لا يفارقك؛ لأنه كان صدقا. الثاني: شعرى الذي

قلته فيك سار عنى؛ لأن الرواة احتملوا استجادة له، وشعرك الذي قلته في ملازم لك؛ لزهد الناس فيه. وساغ

الوجهان لأن المصدر يضاف إلى المفعول ويضاف إلى الفاعل.

إذا أبصـرْتـني أعرـضـتـ عنـي كـأـنـ الشـمـسـ مـنـ قـبـلـي تـدـورـ^(١)

(oo)

وقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهاب^(٢):

مَهْلًا بَنِي عَمْنَا مَهْلًا مَوَالِينَا (٣)	لَا تَبْشُرُوا (٤) بَيْنَا مَا كَانَ مَدْفُونًا
لَا تَطْمِعُوا أَنْ تُهْبِنُونَا وَنُكْرِمُكُمْ	وَأَنْ نُكْفَّ الْأَذى عَنْكُمْ وَتُؤْذُنَا
مَهْلًا بْنِي عَمْنَا عَنْ نَحْنِ أَنْثَانَا (٥)	سِيرُوا رُوَيْدًا (٦) كَمَا كُنْتُمْ سِيرُونَا
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّا لَا تُحِبُّكُمْ	وَلَا نُلُومُكُمْ أَلَّا تُحِبُّونَا
كُلُّ لَهُ نِيَّةٌ فِي بُغْضِ صَاحِبِهِ	بِنِعْمَةِ اللَّهِ نَقْلِيْكُمْ وَتَقْلُونَا (٧)

(١) قبلى: أي جهتى، والمعنى: إذا نظرت إلى حولت وجهك عنى؛ بمنزلة من ينظر إلى الشمس فيصرف وجهه عنها لتأذيه شعاعها.

(٢) من شعراءبني هاشم وفصحائهم، وكان معاصرًا للفرزدق، يُعرف بالأخضر لأنَّه كان شديد السمرة، ويُلقب (اللهي)، نسبة إلى أبي لهب. والأبيات المذكورة هي، أشهى شعره.

(٣) الحادة أن يقول (موالينا) بالنص لأنه منادي، لكنه سكن: الباء للضم وراء الشعنة.

(٤) نضم الماء في المضارع.

(٥) الأئمة: شحة تجعـا مثلاً للعـض ، يقال: فلان بنـجـت أئـلـةـ فـلـانـ؛ اذ ذـمهـ وـتنـقـصـهـ.

(٦) أَيْ سِهَا ، فِقَا سَاكِنَا ، وَ هَذَا يُذَكِّنَا بِقَمْ لَهُ تَعَالَى : {فِمَا الْكَافِرُونَ: أَمْ لِعَمٌ ، وَ بِدَاكٌ} .

(٧) يجوز أن يكون المقصود (وتقلون) بحذف الفعل للعلم به (والألف للاطلاقة)، ومحنة أن يكون المقصود

(وتقليدنا) وحذف النون الثانية تخفيفاً أو للضمة، ولة الشعوبة.

(٥٦)

وقال الطِّرْمَاحُ بْنُ حَكِيمِ الطَّائِيُّ^(١):

لقد زادني حُبًّا لنفسي أنتي بغرض إلى كلّ امرئٍ غير طائل^(٢)
وأني شقيٌّ باللئام ولا ترى شقيًا بهم إلا كريم الشمائل
إذا رأني قطعَ الطرفَ بينه وبيني فعل العارفِ المُتّجاهل
ملأت عليه الأرض حتى كأنها من الضيق في عينيه كفةٌ حايل^(٣)

(١) شاعر وخطيب إسلامي فحل، نشأ بالكوفة، وكان يرى رأي الأزارقة، توفي نحو ١٢٥ هـ. ومن الطرائف أن الإمام الطبرى (المفسر) كان يحفظ ديوانه كاملاً بغيريه ومعانه.

(٢) طائل: أي ذو طول، وهو الفضل والزيادة، وللتذكرة {ومن لم يستطع منكم طولاً} و{ذى الطول}.

(٣) كفة حايل: أي حبالة صائد يصطاد بها، لأنّه ينصبها مستديرة، وكل ما استدار فهو كفة.

(٦٦)

وقال آخر^(١):

اللَّؤْمُ أَكْرَمٌ مِنْ وَبْرٍ وَالدِّهِ اللَّؤْمُ أَكْرَمٌ مِنْ وَبْرٍ وَمَا وَلَدَاهُ
 قَوْمٌ إِذَا مَا جَنَى جَانِيهِمُ أَمْنُوا مِنْ لَؤْمٍ أَحْسَاهُمْ أَمْنُوا
 اللَّؤْمُ دَاءُ لَوْبَرٍ يُقْتَلُونَ بِهِ لَا يُقْتَلُونَ بِدَاءٍ غَيْرِهِ أَبَدًا

(٧٠)

وقال إبراهيم بن كنيف النبهاني^(٢):

تَعَزَّ فِإِنَّ الصَّبَرَ بِالْحُرُّ أَجْمَلُ وَلَيْسَ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ مُعَوَّلُ
 فِإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ فِي نَا تَبَدَّلْ بِيُؤْسِى وَنُعْمَى وَالْحَوَادُثُ تَفْعَلُ
 فَمَا لَيَّنَتْ مِنَاقَةً صَلِيبَةً وَلَا ذَلَّلَتْنَا لِلَّتِي لَيْسَ تَجْمُلُ
 وَلَكِنْ رَحَلَنَا هَا^(٣) نُفُوسًا كَرِيمَةً تُحَمِّلُ مَا لَا يُسْتَطَاعُ فَتَحْمِلُ

(١) هو: الحكم بن زهرة، وقيل: عويف، القوافي.

(٢) شاعر إسلامي، وقيل: إنه من الأعراب الذين أخذ عنهم الأصمعي.

(٣) رحلناها: أي حملنا تلك الشدائيد نفوساً كريمة، كما تحمل الراحلة إذا رحلت.

وقال عَوَيْفُ الْقَوَافِي^(١):

ذَهَبَ الرُّقَادُ فَمَا يُحَسِّنُ رُقَادُ
لَمَّا أَتَانِي عَنْ عَيْنَةَ أَنَّهُ
أَمْسَتْ عَلَيْهِ تَظَاهَرُ الْأَقِيادُ
نَخَلَتْ لِهِ نَفْسِي النَّصِيحَةَ إِنَّهُ
عِنْدَ الشَّدَائِدِ تَذَهَّبُ الْأَحْقَادُ
وَذَكَرْتُ أَيْ فَتَّى يَسُدُّ مَكَانَهُ
بِالرِّفْدِ حِينَ تَقَاصَرُ الْأَرْفَادُ
أَمْ مَنْ يُهِينُ لَنَا كَرَائِمَ مَالِهِ
وَلَنَا إِذَا عُدْنَا إِلَيْهِ مَعَادُ

(١) هو: عوف بن معاوية الفزاروي، شاعر إسلامي مقل، من شعراء الدولة الأموية. وسبب الأبيات أن أخت الشاعر كانت عند عيينة بن أسماء، فطلقتها، فغضب من عيينة، فلما أخذ الحاج عيينة فحبسه، قال هذا الشعر. وسمي عويف القوافي لقوله:

(سَأُكَذِّبُ مِنْ قَدْ كَانَ يَزْعُمُ أَنِّي
إِذَا قَلَّتْ شِعْرًا لَا أَجِدُ الْقَوَافِي)

(٢) الأقياد: جمع قيد؛ مثل القيود.

(٣) الأرفاد: جمع رُفْد؛ وهو العطاء والعون.

(٧٣)

وقال بِشْرُ بْنُ الْمُغِيرَةِ^(١):

جَفَانِي الْأَمِيرُ وَالْمُغِيرَةُ قَدْ جَفَا	وَأَمْسَى يَزِيدُ لِي قَدْ اَزَوَّرَ جَانِبُهُ ^(٢)
وَكُلُّهُمْ قَدْ نَالَ شَبْعًا لِبَطْنَهُ	وَشِبْعُ الْفَتَى لُؤْمٌ إِذَا جَاءَ صَاحِبُهُ
فِي أَعْمَ مَهْلًا وَاتَّخِذْنِي لِنَوْبَةٍ	ثُلُمٌ فَإِنَّ الدَّهْرَ جَمٌّ نَوَابُهُ
أَنَا السَّيْفُ إِلَّا أَنَّ لِلسَّيْفِ نَبْوَةً	وَمِثْلِي لَا تَنْبُو عَلَيْكَ مَضَارِبُهُ

(٧٦)

وقال أبو الشَّغْبِ الْعَبْسِيُّ في ابنِ له^(٣):

إِذَا كَانَ أَوْلَادُ الرِّجَالِ حَرَازَةً	فَأَنْتَ الْحَالُ الْحُلُولُ وَالْبَارُدُ الْعَذْبُ
لَنَا جَانِبٌ مِنْهُ دَمِيَثُ ^(٤) وَجَانِبٌ	إِذَا رَامَهُ الْأَعْدَاءُ مُمْتَنِعٌ صَعْبُ
وَتَأْخِذُهُ عَنْدَ الْمَكَارِمِ هِزَّةً	كَمَا اهْتَرَّ تَحْتَ الْبَارِحِ ^(٥) الْغُصْنُ الرَّاطِبُ

(١) هو: بشر بن المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة، شاعر وفارس مشهور، من الدولة الأموية.

(٢) ازور: انحرف، والمعنى: أعرض عني وهجرني.

(٣) من شعراء الدولة الأموية، واسمها عكرشة، وستاني له قطعة أخرى مقتادة.

(٤) الدماة: سهولة الخلق ولين الجانب.

(٥) البارح: ريح حارة تجيء من قبل اليمن.

(٨٤)

وقال عَمْرُو بْنُ شَأْسٍ^(١):

أرادتِ عِرَارًا بِالْهَوَانِ وَمَنْ يُرِدُ
فَإِنْ كُنْتِ مِنِي أَوْ تُرِيدِينَ صُحْبَتِي
وَإِنْ كُنْتِ تَهْوِينَ الْفِرَاقَ ظَعِيْتِي
وَإِلَّا فِسِيرِي مِثْلَ مَا سَارَ رَاكِبٌ
فَإِنَّ عِرَارًا إِنْ يَكُنْ ذَا شَكِيمَةٍ
وَإِنَّ عِرَارًا إِنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ

عِرَارًا لِعَمْرِي بِالْهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمَ
فَكُونِي لَهُ كَالسَّمْنِ رُبِّتْ لَهُ الْأَدْمُ^(٢)
فَكُونِي لَهُ كَالذَّئْبِ ضَاعَتْ لَهُ الْغَنَمُ
تَجَشَّمَ خَمْسًا لِيْسَ فِي سِيرِهِ أَمَمُ^(٣)
تُلَاقِيْنَهَا مِنْهُ فَمَا أَمْلِكُ الشَّيْمَ
فَإِنِّي أُحِبُّ الْجَوْنَ^(٤) ذَا الْمَنْكِبِ الْعَمَمْ

(١) شاعر منضم كثير الشعر، وقد أدرك الإسلام كيرا، وشهد القدسية وله فيها شعر. وفي هذه القطعة يوصي امرأته بابنه (عرار)، ويحذرها أن تؤذيه، ويهددها بالطلاق إن فعلت، ويدرك حبه لها. ولعرار هنا قصة مع الحاج.

(٢) رب: أي طليت بالربّ؛ وهو: عصارة التمر المطبوخة. الأدم: جمع أديم.

(٣) تجشم خمساً: أي تكلف وتحمل السير في خمسة أيام. أمم: قصد واعتدال. المعنى: اغري عنى وفارقني مثل هذا الراكب الموصوف، فلا حاجة لي فيك.

(٤) الجنون: الأسود. العمم: التام (مثل العميم).

(٨٨)

وقال الأعرج المعنى^(١):

أَنَا أَبُو بَرْزَةَ إِذْ جَدَّ الْوَهْلُ	خُلِقْتُ غَيْرَ زُمَّلٍ وَلَا وَكَلْ ^(٢)
ذَا قُوَّةٍ وَذَا شَبَابٍ مُقْتَبَلٍ	لَا جَرَعَ الْيَوْمَ عَلَى قُرْبِ الْأَجَلِ
الْمَوْتُ أَحَلَّ عِنْدَنَا مِنَ الْعَسْلِ	رُدُّوا عَلَيْنَا شَيْخَنَا ثُمَّ بَجَلْ ^(٣)
نَحْنُ - بَنِي ضَبَّةَ - أَصْحَابُ الْجَمَلِ	نَنْعَى ابْنَ عَفَانَ بِأَطْرَافِ الْأَسْلِ ^(٤)

(٩٣)

وقال يَزِيدُ بْنُ حِمَّانَ السَّكُونِيِّ^(٥):

إِنِي حَمِدْتُ بَنِي شَيْبَانَ إِذْ حَمَدَتْ	نِيرَانُ قَوْمِي وَفِيهِمْ شُبَّتِ النَّارُ
وَمِنْ تَكْرُرِهِمْ فِي الْمَحْلِ أَنْهُمْ	لَا يَعْلَمُ الْجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُ جَارٌ
حَتَّى يَكُونَ عَزِيزًا مِنْ نُفُوسِهِمْ	أَوْ أَنْ يَيْسِنَ جَمِيعًا وَهُوَ مُخْتَارٌ

(١) شاعر متضمر من طيء، واسمها: عدي بن عمرو بن سويد. قيل له (المعني) نسبة إلى جده الأكبر (معن بن عتيود).

(٢) الوهل: اشتداد الخوف. زمل: ضعيف. وكل: أي عاجز يتكل على غيره.

(٣) شيخنا: يعني عثمان بن عفان رضي الله عنه (كما في البيت الذي يليه). بجل: أي حسبنا وكافينا.

(٤) الأسل: الرماح.

(٥) قالوا: الصواب (ابن حمار) بالراء، وهو جاهلي، كان له بلاء ورأي يوم ذي قار.

كأنَّه صَدَعٌ فِي رَأْسِ شَاهِقَةٍ مِنْ دُونِه لِعَتَاقِ الطَّيْرِ أُوكَارُ^(١)

(٩٤)

وقال آخر^(٢):

نَزَلْتُ عَلَى آلِ الْمُهَلَّبِ شَاتِيَا غَرِيَّا عَنِ الْأَوْطَانِ فِي زَمِنِ مَحْلِي
فَمَا زَالَ بِي إِكْرَامُهُمْ وَاقْتِفَاوُهُمْ إِلَطَافُهُمْ حَتَّى حَسِبْتُهُمْ أَهْلِي

(١٠٥)

وقال آخر^(٣):

أَلَا قَالَتِ الْعَصْمَاءُ يَوْمَ لَقِيَتُهَا: أَرَاكَ حَدِيثًا نَاعِمَ الْبَالِ أَفْرَعَأْ
فَقَلْتُ لَهَا: لَا تُنْكِرِينِي فَقَلَّمَا يُسُودُ الْفَتَى حَتَّى يَشِيبَ وَيَضْلَعَا
وَلَلْفَارِحُ الْيَعْبُوبُ خَيْرُ عَلَالَةَ^(٤) مِنَ الْجَذَعِ الْمُرْخِيِّ وَأَبَعَدُ مَنْزِعًا

(١) الصدع: الفتى من الأوغال. شاهقة: قمة جبل. عتاق الطير: العقبان وما أشبهها من أحجار الطير.

(٢) هو: بكير بن الأنس، أو أبو الهندى (توفي قبل ١٥٠ هـ وليس ١٨٠ كما قال الزركلى)، وقيل: غيرهما. و زمن الأبيات معروف، وهو أوائل الدولة العباسية.

(٣) بعض العرب كما ذكر الأصمسي. وقد يكون هو نفسه (أبا علقة التيمى) عند أبي زيد في نوادره.

(٤) اليعوب: الكثير الجري. العالة: آخر الجري. المرخي: الضعيف الجري [وانظر أيضاً: القطعة (٢٠)]. قوله: (منزعًا)، أي رأياً وتدبرياً.

(١١٥)

وقال جَزْءُ بْنُ ضِرَارٍ^(١):

أتاني فلم أُسْرِرْ به حين جاءني حديث بأعلى القُنْتَيْنِ^(٢) عجيب تصاممته حتىأتاني يقينه وأفزع منه مخطئ ومُصِيب وحُدِّثْتُ قومي أحدهم الدهر فيهم فلأن يك حقاً ما أتاني فإنه لهم فقيرهم مبدي الغنى وغنىهم ذلولهم صعب القيادة وصعبهم إذا رنقت^(٤) أخلاق قوم مصيبة إذا ما انتمى في آخرين تجيئ به ومن يغمروا منهم بفضل فإنه

(١) وهو: أخو الشاعر بن ضرار.

(٢) القنة: أعلى الجبل، والمراد بالقنتين هنا موضع بعينه بجبل مشرف.

(٣) له ورق: أي ورق الشجر؛ شبه كرمه لمن يسألة بالورق الطربي؛ لأن به تعيس إبلهم ويكثر انتفاعهم.

(٤) رنقت: كدرت، وهذا يظهر بتأمل مقابله (تصفى) في عجز البيت.

(١١٦)

وقال القطامي^(١):

مَنْ يُكُنِ الْحِضَارَةُ أَعْجَبْتَهُ فَأَيَّ أَنْاسٍ بَادِيَةٌ تَرَانَـا
وَمَنْ رَبَطَ الْجِحَاشَ فَإِنَّ فِينَا قَنَـا سُلْبًا^(٢) وَأَفْرَاسًا حِسَانًا
وَكُنَّ إِذَا أَغْرِنَـا عَلَى جَنَابٍ وَأَغْرِيَـنَـا عَلَى حُلُولٍ
وَضَبَّةٌ إِنَّهُ مَنْ حَانَ حَانًا أَغَرْنَـا مِنَ الضَّبَابِ عَلَى حُلُولٍ
وَأَحِيَـا نَـا عَلَى بَكْرٍ أَخِيَـا إِذَا مَـا لَمْ نَجِدْ إِلَّا أَخَانَـا

(١) اسمه: عمير بن شيم التغلبي، وهو شاعر مقل، كان نصراانيا فأسلم، وكان الأخطل يعجب بشعره.

(٢) الجحاش: جمع جحش. قنا: رماح. سلب: جمع سلوب؛ وهو الطويل.

(١١٩)

وقال ابن رميس العنبرى^(١):

بَاتَ يُقَاسِيهَا غَلَامٌ كَالْزَلْمَ ^(٢)	بَأْتُوا نِيَاماً وَابْنُ هَنْدٍ لَمْ يَنْمِ
قَدْلَفَهَا الْلَّيلُ بَسَوَاقٍ حُطَمَ ^(٣)	خَدَلْجُ السَّاقَينِ خَفَاقُ الْقَدْمَ
لَيْسِ بِرَاعِي إِبْلٍ وَلَا غَنَمٌ	وَلَا بَجَرَّارٍ عَلَى ظَهْرِ الْوَضَمِّ

(١٢٠)

وقال جعفر بن علبة الحارثي^(٤):

أَلَا لَا أُبَالِي بَعْدَ يَوْمِي بَسَحْبِلٍ	إِذَا لَمْ أُعَذَّبْ أَنْ يَجِيءَ حِمَامِيَا ^(٥)
مُرَاقَ دِمْ لَا يَبْرُحُ الدَّهْرَ ثَاوِيَا	تَرَكْتُ بِجَنْبِي سَحْبِلٍ وَتَلَاعِيَهُ
لَهَنَّ وَخَبْرُهُنَّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا	إِذَا مَا أَتَيْتَ الْحَارِثِيَّاتِ فَانْعَنِي ^(٦)

(١) هو: رشيد بن رميس (المصغرين)، وأما العنبرى؛ فقيل: الصواب العنزي، من بني عنزة، وهو شاعر مخضرم، والأبيات قالها في غارة الحطم على اليمن، وهذه القطعة مشهورة في كتب التاريخ.

(٢) الزلم: القذح يستقسم به، ولتنذر { وأن تستقسموا بالأزلام }.

(٣) خدلج: غليظ. خفاق: سريع الخطو. لفها: أي جمعها (أي الإبل). حطم: عنيف.

(٤) قالها الشاعر حين لقي بني عقيل. وقد سبقت له القطة (٥).

(٥) سحبل: اسم واد باليمن، وقعت فيه حرب بين بني عقيل وبني الحارث. الحمام: الموت.

(٦) بفتح العين لا بكسرها كما هو شائع الآن، وكذلك قول طرفة بن العبد (إذا مت فانعئني بما أنا أهله).

وَقَوْدُ قَلْوِصِي^(١) فِي الرِّكَابِ إِنَّهَا سُتْضِحُكُ مُسْرُورًا وَتُبَكِّي بَوَاكِيَا

(١٢١)

وقال آخر (خالد بن نصلة):^(٢)

لَعْمَرِي لَرَهْطُ الْمَرِءِ خَيْرُ بَقِيَّةً
عَلَيْهِ وَإِنْ عَالَوْا^(٣) بِهِ كُلَّ مَرَكِبِ
مِنَ الْجَانِبِ الْأَقْصِيِّ وَإِنْ كَانَ ذَا غِنَّى
جَزِيلٌ وَلَمْ يُخْبِرْكُ مِثْلُ مُجَرِّبِ
إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ وَلَمْ تُكُنْ مِنْهُمْ فَكُلْ مَا عُلِفْتَ مِنْ خَبِيثٍ وَطَيِّبِ

(١) قَوْد: بمعنى قُدُّ، وهو جَرُ الدابة من أمامها؛ ضد سُرُوفها من ورائها، وشُدَّدَ للكثرة.

(٢) شاعر جاهلي، من بني عمرو بن قُعيين، وكان سيد بني أسد، وقيل: إنه أدرك الإسلام، وفيه نظر؛ لأن الأسود بن يَعْفُر قد رثاه، والأسود مات في الجahية. وخالد: هو جَدُّ الشاعر الإسلامي (مضرس بن ربعي)، وجَدُّ الشاعر (المار بن سعيد) أيضا، وسيأتي لهما بعض المقاطع في هذه الألفية.

(٣) عالوا به: مثل أعلىه؛ أي رفعوه عاليا. والمعنى: عشيرة المرء خير له، وإن أركبوه مراكب صعبة.

وقال البعيثُ بْنُ حُرَيْثَ بْنِ جَابِرٍ^(١):

خَيَالُ لَأْمَ السَّلْسَبِيلِ وَدُونَهَا
 مَسِيرَةُ شَهِيرٍ لِلْبَرِيدِ الْمُذَبِّ^(٢)
 فَقُلْتُ لَهَا أَهَلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبٌ^(٣)
 مَعَادُ الْإِلَهِ^(٤) أَنْ تَكُونَ كَظِيَّةً
 كَمَالًا وَمِنْ طِيبٍ عَلَى كُلِّ طِيبٍ
 وَإِنَّ مَسِيرِي فِي الْبِلَادِ وَمَنْزِلِي
 خَلَاقِي^(٥) وَلَا قَوْمِي ابْتِغَاءَ التَّحْبُبِ
 وَيَعْتَدُهُ قَوْمٌ كَثِيرٌ تِجَارَةً
 دُعَانِي يَزِيدُ بَعْدَمَا سَاءَ ظُنْهَ^(٦)

(١) شاعر إسلامي من بني حنيفة بن لجيم، وأبوه أيضًا شاعر. لم يترجموا له، ولكن يظهرُ من سلسلة نسبه أنه عاش في حدود سنة ١٠٠٥هـ. وهو غير (البيث المعاشي) الذي كان يُهاجمي جريئاً.

(٢) المذبذب: المتردد، وقيل: السريع. وللتذكرة {مذبذبين بين ذلك}.

(٣) وللتذكرة {لا مرحابكم}.

(٤) استشهد الزمخشري بهذا البيت على أن اسم (الله) أصله (الإله). ومثله قول عمرو بن كلثوم الذي سيأتي (معاذ الله أن تتوح نساؤنا) [في القطعة ١٦٠].

(٥) خلاقِي: أي نصبي من الخير والصلاح، وللتذكرة {لا خلاق لهم}.

(٦) منكب (بنفتح الكاف): أي نكبة وهلاك، ويحمل كسر الكاف؛ ويكون تشبيهاً بمنكب الإنسان.

وقد عِلِّمَا أَنَّ الْعَشِيرَةَ كُلَّهَا
- سِوَى مَحْضَرِي - مِنْ خَادِلِينَ وَغُيَّبِ
فَكُنْتُ أَنَا الْحَامِي حَقِيقَةَ وَائِلٍ
كَمَا كَانَ يَحْمِي عَنْ حَقَائِقِهَا أَبِي

(١٣١)

وقال المُثَلِّمُ بْنُ رِيَاحٍ^(١):

مَنْ مُبِلِّغٌ عَنِي سِنَانًا رِسَالَةً
وَشِجْنَةً أَنْ قُومًا خُذَا الْحَقَّ أَوْ دَعَا
سَأْكُفِيكَ جَنْبِي وَضْعَهُ وَوِسَادَهُ
وَأَغْضَبُ إِنْ لَمْ تُعْطِ بِالْحَقِّ أَشْجَعًا^(٢)
تَصْيِحُ الرُّدَيْنِيَّاتُ فِينَا وَفِيهِمُ
صِيَاحَ بَنَاتِ الْمَاءِ أَصْبَحْنَ جُوَاعًا^(٣)
لَفَنْ الْبَيْوَتَ بِالْبَيْوَتِ فَأَصْبَحُوا
بَنِي عَمِّنَا مَنْ يَرِمْنَا يَرِمْنَا مَعَا^(٤)

(١) المثلم بن رياح بن ظالم المري، شاعر جاهلي، أخباره قليلة. وفي هذه القطعة يرد الشاعر على (سنان بن أبي حارثة) في أمر وقع بينهما. وقد اشتهر منها البيت الثالث، فصار من أشهر الشواهد البلاغية.

(٢) معنى البيت: لا أكلفك شيئاً إن أمسكت عما تفعل، وأما إن ظلمت قبيلة أشجع، فسوف أغضب.

(٣) الردينيات: الرماح. بنات الماء: الصفادي أو طيور الماء. والمعنى: أن المطاعنة بينما اشتدت حتى صار صوت الرماح فيها كالصياح المذكور.

(٤) أي: خلطنا بيوت أشجع ببيوتنا، فأصبحوا كأنهم منا.

(١٣٤)

وقال بَشَّامَةُ بْنُ الْغَدِيرِ^(١):

لَمَّا وَنَى عَنْ نَصْرِهَا خُذَالُهَا
وَلَدَيَّ فِي أَمْثَالِهَا أَمْثَالُهَا
إِنَّ الْقَصَائِدَ شَرُّهَا أَغْفَالُهَا^(٢)
وَالْمَشْرَفَيَّةُ وَالْقَنَاءُ إِشْعَالُهَا^(٣)
إِنِّي امْرُؤٌ أَسِمُ الْقَصَائِدَ لِلْعِدَا
قَوْمِي بْنُ الْحَرْبِ الْعَوَانِ، بِجَمْعِهِمْ
مَا زَالَ مَعْرُوفًا لِمَرَّةٍ فِي الْوَغْنِي^(٤)
مِنْ عَهْدِ عَادٍ كَانَ مَعْرُوفًا لَنَا
أَسْرُ الْمُلُوكِ وَقَتْلُهَا وَقِتْلُهَا

(١) هو خال زهير بن أبي سلمى (من بنى مرة بن عوف بن ذبيان). وقيل: الشعر ل بشامة بن حزن النهشلي.

(٢) خنده: لقب ليلي امرأة الياس بن مضر، فصارت مصر نسلين: أحدهما ولد قيس عilan، والآخر خنده. و قوله (القيسها) لأن الإضافة لأدنى ملابسة. وونى: أي ضعف.

(٣) أسم القصائد: أجعل فيها علامات يعرف بها سببها ومن قيلت فيه. وضد ذلك: الأغفال؛ جمع غَفَل.

(٤) الحرب العوان: التي قوتل فيها مرة بعد أخرى، فصارت عواناً بعد أن كانت بكرًا، ولتنذر {لا فارض ولا بكر عوان}. المشرفة: السيف. القنا: الرماح. والمعنى: باجتماع قومي مع السيف والرماح يحصل اشتغال الحرب.

(٥) الإنهاك: سقي الإبل عند أول ورودها. والعل: الشربة الثانية. ومعنى البيت: سقى الرماح من دماء أعدائنا واجب علينا في المرة الأولى، وسقىها مرة ثانية معروف من صنيعنا.

(١٣٥)

وقال أرطاة بن سهيبة الموري^(١):

ونحن بنو عم على ذاك ييننا زرابي فيها بغضه وتنافس^(٢)
 ونحن كصدع العس إن يعط شاعبًا يدعه وفيه عيده متشاخص^(٣)
 كفى بيتنا ألا تردد تحيه على جانب ولا يشمت^(٤) عاطف

(١٣٧)

وقال محمد بن عبد الله الأزدي^(٥):

لا أدفع ابن العم يمشي على شفا وإن بلغتني من أذا الجنادع
 ولكن أواسيه وأنسي ذنبه لترجعه يوم ما إلى الرواجه
 وحسبك من ذل وسوء صنعة مناواة ذي القربى وإن قيل قاطع

(١) هو أرطاة بن زفر بن عبد الله المزني، وسهيبة: أمه، وهو شاعر إسلامي أموي، وقيل: أدرك الجاهلية؛ لأنه وفد على عبد الملك بن مروان وعمره ١٣٠ سنة.

(٢) الزرابي: الطنافس ذوات الألوان، ولتذكرة {وزرابي مبثوته}. ومعنى البيت: مع أننا أبناء عمومة، إلا أن بيتنا ألواناً وضروباً من التبغض والتنافس. ويروى (على ذات بيتنا).

(٣) الصدوع: الشرخ. العس: القدح العظيم من خشب. الشاعب: ما يصلح به الصدوع. متشاخص: متباين.

(٤) يرى (يسمت) بالسين، وهو لغanan. واستحضر هذا البيت إذا سئلت شاهداً لتشميم العاطف.

(٥) شاعر إسلامي كما ذكر أبو القاسم الفارسي، ويبدو أنه هو: محمد بن عبيد بن عوف الأزدي؛ الذي ذكره المرزباني في معجم الشعراء، وهو شاعر فصيح أدرك الدولة العباسية.

(١٤٥)

وقال عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ^(١):

لَحَى اللَّهُ صُعْلُوكًا إِذَا جَنَّ لِيْلَهُ مُصَافِي الْمُشَاشِ الْفَاكُلَّ مَجْزِرِ^(٢)
يَعْدُ الْغِنَى مِنْ نَفْسِهِ كُلَّ لِيلَهُ أَصَابَ قِرَاهَا مِنْ صَدِيقِ مُيَسِّرِ^(٣)
يَحْتُ الْحَصَى عَنْ جَنِيهِ الْمُتَعَفِّرِ يَنَامُ عِشَاءً ثُمَّ يُصْبِحُ نَاعِسًا
وَلَكَنَّ صُعْلُوكًا صَفِيحةً وَجِهَهُ كَضَوءِ شَهَابِ الْقَابِسِ الْمُتَنَورِ^(٤)
مُطِلَّاً عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ بِسَاحَتِهِمْ زَجْرَ الْمَنِيْحِ^(٥) الْمُشَهَّرِ
إِذَا بَعْدُوا لَا يَأْمُنُونَ اقْتَرَابَهُ تَشَوْفَ أَهْلَ الْغَائِبِ الْمُتَنَظِّرِ
فَذَلِكَ إِنْ يَلْقَ الْمَنِيْحَةَ يَلْقَهَا حَمِيدًا وَإِنْ يَسْتَغْنِ يَوْمًا فَأَجْدِرِ

(١) شاعر جاهلي من بنى عبس، وكان فارساً شجاعاً و معروفاً بالجود. لقب بـ(عروة الصعاليك)؛ لأنَّه كان يجمعهم ويقوم بأمرهم.

(٢) الجادة أن يقول (مصالفي) بالنصب. المشاش: العظم الهش الذي يؤكل. مجزر: موضع الجزء (أي الذبح)، وهو مكسور الزاي على خلاف القياس.

(٣) ميسير: أي غنيٌ ذو سار، أو هو الذي تُتجه إبله وكثير لبنيه.

(٤) صفيحة الوجه: أي صفحته، وهي جانبها. القابس: طالب القيمة؛ وهي القطعة من النار. المتنور: المستضيء بنورها. وللتذكرة {يشهاب قبس}، {نقتبس من نوركم}.

(٥) المنية: من قدح الميسير التي كانوا يستقسوون بها، ولا نصيب له.

(١٤٧)

وقال قيسُ بنُ زُهيرِ العَبْسيُّ^(١):

تَعْلَمْ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ حَيَاً عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءِ لَا يَرِيمُ^(٢)
ولو لا ظُلْمُهُ مَا زِلْتُ أَبْكِي عَلَيْهِ الدَّهْرَ مَا طَلَعَ النُّجُومُ
ولكَنَّ الْفَتَى حَمَلَ بْنَ بَدْرٍ بَغَى وَالْبَغْيُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ
أَظْنُنُ الْحِلْمَ دَلَّ عَلَيَّ قَوْمِي وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ

(١) سبقت له القطعة (٤٤). والأبيات في رثاء حذيفة وحمل ابني بدر الفزاريين.

(٢) جفر الهباء: بئر معروفة، ما بها كثير معين، وهي التي قتل عنها حمل بن بدر. يريم: يبرح.

(١٥١)

وقال العبّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ السُّلْمَيُّ^(١):

فلم أرَ مثلَ الْحَيِّ حَيًّا مُصْبَحًا^(٢) ولا مِثْلَنَا يَوْمَ التَّقْيِنَا فَوَارِسًا
أَكَرَّ وَأَحْمَى لِلْحَقِيقَةِ مِنْهُمْ^(٣) وَأَضَرَّبَ مِنَا بِالسَّيْوِفِ الْقَوَانِسَا^(٤)
إِذَا مَا حَمَلْنَا حَمْلَةً نَصَبُوا لَنَا^(٥) صُدُورَ الْمَذَاكِيِّ وَالرَّمَاحَ الدَّوَاعِسَا^(٤)
إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ عَنْ صَرِيعِ نَكْرُهَا^(٥) عَلَيْهِمْ فَمَا يَرْجِعُنَ إِلَّا عَوَابِسَا^(٥)

(١) شاعر وفارس مخضرم، من سادات قومه، أسلم عام الفتح، وهو من المؤلفة، ﴿. والأبيات المذكورة تعد من المُصيفات؛ وهي القصائد التي ينصف فيها الشعراء أعداءهم ويخكون بالعدل.

(٢) أي: لم أر مثل هذا الحي الذين أغروا عليهم في الصباح، ولا مثلنا.

(٣) القوانس: جمع قونس؛ وهو أعلى الخوذة. والبيت من الشواهد النحوية في باب أفعال التفضيل.

(٤) المذاكي: جمع مُذَكَّ، وهو الجواد القوي التام السن. الدواعس: من الدَّاعُس وهو الدفع.

(٥) المعنى: إذا رجعت الخيل إلينا بعد مصرع فارسها، رجعنا بها إليهم، فترجع الخيل إليهم وهي عابسة.

وقال مُساوِرُ بْنُ هِنْدٍ^(١):

أَوْدَى الشَّابُ فِمَا لَهُ مُتَقْفَرُ^(٢) وَقَدِتُ أَتْرَابِي فَأَيْنَ الْمَغْبُرُ
 وَأَرَى الْغَوَانِيَ بَعْدَمَا أَوْجَهْتَنِي^(٣) أَعْرَضْنَ ثُمَّتُ قُلْنَ: شِيخُ أَعْوَرُ
 وَرَأَيْنَ رَأْسِي صَارَ وَجْهًا كَلْهُ إِلَاقْفَائِي وَلِحِيَةً مَا تُضْفَرُ
 وَرَأَيْنَ شَيْخًا قَدْ تَحَنَّنَى صُلْبُهُ يَمْشِي فَيَقْعُسُ أَوْ يُكَبُّ فَيَعْثُرُ^(٤)
 لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ هَرُّوا فَتَنَّةً^(٥) عَمِيَاءَ تُوقَدُ نَارُهَا وَتُسَعَرُ
 وَتَشَعَّبُوا شُعَابًا فَكُلُّ جَزِيرَةٍ
 فِيهَا أَمْيَرُ الْمُؤْمِنِينَ وَمِنْبُرُ
 وَلَتَعْلَمَنْ ذُبَيْانُ إِنْ هِيَ أَعْرَضَتْ^(٦) أَنَّا لَنَا الشِّيخُ الْأَغْرُ الْأَكْبَرُ

(١) مساور بن هند بن قيس بن زهير العبسي، شاعر مخضرم، وفارس؛ أدرك النبي ﷺ، لكنه لم يجتمع به. يعد من المعمارين؛ إذ عاش إلى أيام الحجاج.

(٢) تقفر الشيء؛ أي تتبعه؛ يقول: ول الشباب وفات، فلا يستطيع أحد أن يلحقه.

(٣) أي: بعد أن كان لي عندهن وجاهة ومكانة، صرن يعرضن عني.

(٤) القعس: ضد الحدب، فهو نتوء الصدر ودخول الظهر. يعثر: أي يقع. ويكب: أي يسقط، وهو فعل لازم، ومنه {أنْفُنْ يَمْشِي مَكْبَأ}، والمتعدي منه (كَبَ) الثاني، كما في حديث معاذ «وَهُلْ يَكُبُ النَّاسُ». فهو خارج عن الجادة في تعدية الأفعال بالهمزة.

(٥) هروا: أي كرها. والفتنة العمياء: أي التي لا يهتدى لوجهها.

(٦) أعرضت: ظهرت وأقبلت. ومعنى البيت: أنه يتوعد هذه القبيلة إن جاءتهم أن لديهم الرئيس الكبير الشأن، يقصد (قيس بن زهير) أو (زهير بن جذيمة).

ولنا فناً من رُدِينَةَ صَدْقَةٌ زَوْرَاءُ، حَامِلُهَا كَذَلِكَ أَزْوَرُ^(١)

(١٥٦)

وقال عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ^(٢):

فَلَتُ لَقَوْمٍ فِي الْكَنِيفِ: تَرَوَّحُوا عَشِيشَةَ بِتْنَا عَنْدَ مَا وَانَ - رُزَّحٌ^(٣)
تَنَالُوا الْغِنَى أَوْ تَبْلُغُوا بِنُفُوسِكُمْ إِلَى مُسْتَرَاحٍ مِنْ حِمَامٍ مُبَرِّحٍ^(٤)
لَيَبْلُغَ عُذْرًا أَوْ يُصِيبَ رَغِيْبَةً وَمُبْلِغُ نَفْسٍ عُذْرَاهَا مُثْلُ مُنْجِحٍ

(١) قناة: رمح. صدقة: صلبة. زوراء: عوجاء، والذي يحملها أعوج؛ يقصد أنه ممتنع متعرس لا يلين لطاليه.

(٢) سبقت له القطعة (١٤٥).

(٣) الكنيف: الحظيرة من الشجر. تروحوا: أي سيروا في الرواح (وهو آخر النهار). رزح: جمع رازح، أي شديد التعب والإعياء، وتقدير البيت: (قلت لقوم رزح عشية كذا: تروحوا...). ما وان: وادٍ.

(٤) حمام: موت. مبرح: شديد.

(١٦٠)

وقال عَمْرُو بْنُ كُلُّثُومٍ^(١):

مَعَاذَ الِّإِلَهِ أَنْ تَنْوِحْ نِسَاءُنَا
عَلَى هَالِكٍ أَوْ أَنْ نَضِجَّ مِنَ القَتْلِ
قِرَاعُ السُّيُوفِ بِالسُّيُوفِ أَحَدَنَا
بِأَرْضِ بَرَاحٍ ذِي أَرَالٍ وَذِي أَشْلٍ^(٢)
فَمَا أَبْقَيْتِ الْأَيَامَ مِلْمَالٍ^(٣) عِنْدَنَا
سَوَى جِذْمٍ أَذْوَادٍ مُحْذَفَةِ النَّسْلِ^(٤)
ثَلَاثَةُ أَثْلَاثٍ؛ فَأَثْمَانُ خَيْلِنَا،
وَأَقْوَاتُنَا، وَمَا نَسْوَقُ إِلَى الْعَقْلِ^(٥)

(١) شاعر وفارس جاهلي مشهور، من بني تغلب وكان سيد قومه، وهو من أصحاب المعلقات.

(٢) الأرض البراح: الواسعة التي لا بناء فيها.

(٣) ملماً: أي من المال، وهذا الاستعمال كثير في كلام العرب، ومنه (وما أنس ملأشيء) و(طفت علماء) و(بلغنبر)،
وقول ذي الإصبع (في المفضليات):

(أَجْعَلْ مَالِيْ دون الدَّنَاءَ غَرْضاً
وَمَا وَهِيَ مِلْأُورْ فَانْصَدِعاً)
ومنه أيضاً -فيها أرجح، والله أعلم- قول الرحيبي في منظومة المواريث: (والوارثون م الرجال عشرة)
(والوارثات م النساء سبع).

(٤) جذم: أي أصل. أذواد: جمع ذُود (وهو ما دون العشرة من الإبل). محفوظة النسل: مقطوعة الأولاد.

(٥) العقل: الديبة، أي أن أموالنا مقسمة ثلاثة أقسام، فثلثها للخيل، وثلثها للقوت، وثلثها للديبات.

(١٦٤)

وقال الشّنفري^(١):

لَا تَقْبُرُونِي إِنْ قَبْرِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ وَلَكُنْ أَبْشِرِي أَمَّ عَامِرٍ^(٢)
إِذَا احْتَمَلُوا رَأْسِي وَفِي الرَّأْسِ أَكْثَرِي وَغُودِرَ عَنْدَ الْمُلْتَقَى ثُمَّ سَائِرِي
هَنَالِكَ لَا أَرْجُو حِيَاةً سُرْفِي سَجِيسَ الْلَّيَالِي مُبْسَلًا بِالْجَرَائِيرِ^(٣)

(١) قال الجاحظ عن هذه القطعة: «رأيناه عالياً على كل ما جاء في هذا الباب من الشعر». والأبيات تنسب لتأبطن شرا.

(٢) أم عامر: هي الضبع؛ يقصد: إذا قتلتموني فلا تدفنوني، ولكن القوني إلى التي يقال لها: خامری أم عامر (وهي الضبع)؛ لتأكلني. لأن الضبع تأكل الحيف.

(٣) سجيس الليلي: أي طوال الليلي، ودوامها، وبروى (سمير الليلي) والمعنى واحد. ومبسلاً: أي مسلماً (وقد روي بهذا اللفظ)، ومنه {أبسلاوها كسبوا}، والجرائر: جمع جريرة، وهي الجنابة. وهذا البيت من شواهد اللغة المتداولة، وهو من شواهد التفسير المعروفة أيضاً.

وقال سعد بن مالك^(١):

يَا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ^(٢) الَّتِي وَضَعْتُ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَاحُوا
 وَالْحَرْبُ لَا يَقْنَعُ لِجَانِهَا التَّخِيلُ وَالْمَرَاحُ
 إِلَّا الْفَتَى الصَّابَارُ فِي النَّجَادَاتِ وَالْفَرَسُ الْوَقَاحُ^(٣)
 وَالنَّثَرُ الْحَصْدَاءُ^(٤) وَالْبَيْضُ الْمُكَلَّلُ^(٥) وَالرَّمَاحُ
 وَالْكَرْرُ بَعْدَ الْفَرَرِ إِذْ نَبَاتُ إِذْ جُهِدَ الْفِضَاحُ^(٦)
 كَشَفْتُ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا وَبَدَا مِنَ الشَّرِّ الصُّرَاجُ
 فَالْهَمْ بَيْضَاتُ الْخُدوْدُ وَرِهْنَاكَ لَا النَّعَمُ الْمُرَاحُ

(١) هو: سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة. شاعر وفارس جاهلي، قتل في حرب البوس، وهو جد طرفة بن العبد (صاحب المعلقة).

(٢) يستشهد النحويون بهذا البيت على زيادة اللام في قوله (للحرب).

(٣) الواقح: الصليب الجريء.

(٤) الثرة: الدرع. الحصداء: المجدولة المحكمة.

(٥) البيض المكلل: الخوذات التي عليها المسامير.

(٦) التنواط: الدخلاء (الأدعية المجناء). الذنبات: الأذناب (الأتباع والعسفاء). جهد الفضاح: أي اجتهد بعض القوم في أن يفضح بعضًا.

بِئْسَ الْخَلَائِفُ بَعْدَنَا أَوْلَادُ يَشْكُرُونَ اللّٰهَ قَاحِ
 مَنْ صَدَّ عَنِ نِيرَانِهَا فَإِنَّا إِبْنُ قَيْسٍ لَا بَرَاحٌ^(١)

(١٧٢)

وَقَالَ حَسَانُ بْنُ عُلَيْبَةَ^(٢):

إِذَا كُنْتَ مِنْ سَعْدٍ وَأَمْكَنْتُمْهُمْ غَرِيَّاً فَلَا يَغْرِرُكَ خَالِكَ مِنْ سَعْدٍ
 فَإِنَّ ابْنَ أَخِتِ الْقَوْمِ مُصْغَى إِنَاؤُه إِذَا لَمْ يُزَاجِمْ خَالَهُ بِأَبٍ جَلْدٍ

(١٧٧)

وَقَالَ رَبِيعَةُ بْنُ مَقْرُومَ الصَّبِيِّ^(٣):

أَخُوكَ أَخُوكَ مَنْ يَدْنُو وَتَرْجُو مَوَدَّتَهُ وَإِنْ دُعَيَ اسْتَجَابَا
 إِذَا حَارَبَتْ حَارَبَ مَنْ تُعَادِي وَزَادَ سِلَاحُهُ مِنْكَ اقْتَرَابَا
 وَكَنْتُ إِذَا قَرِينَيَ جَاذِبَتْهُ حِبَالِي مَاتَ أَوْ تَبَعَ الْجِذَابَا

(١) هذا البيت شاهد نحوي مشهور، على أن (لا) قد تعمل عمل (ليس).

(٢) وقيل: إنها لحسان بن وعلة، المشهور في كتب الأدب أنها لنمر بن تولب الشاعر الصحابي المعمر (قيل إنه عاش مائتي سنة) رضي الله عنه.

(٣) سبقت له القطعة (٩).

فِإِنْ أَهْلُكْ فَذِي^(١) حَنْقِ لَظَاهُ
عَلَيْ يَكَادُ يَلْهِبُ الْتِهَابَا
مَخَضْتُ بَدَلِوْهُ حَتَّى تَحَسَّى^(٢)
ذَنْبَ الشَّرِّ مَلَأَى أو قُرَا با

(١٨٣)

وَقَالْ شَمْعَلَةُ بْنُ الْأَخْضَرِ^(٣):
وَيَوْمَ شَقِيقَةُ الْحَسَنِينَ لَاقَتْ
بُنُوْشَ سَيْيَانَ آجَالاً قِصَارَا^(٤)
شَكَكْنَا بِالرِّمَاحِ وَهُنْ زُورُ
صِمَاخَيْ كَبْشِهِمْ حَتَّى اسْتَدَارَا^(٥)
فَخَرَّ عَلَى الْأَلَاءِ لَمْ يُوَسَّدْ
وَقَدْ كَانَ الدَّمَاءُ لَهُ خِمَارَا^(٦)

(١) قوله (فذي): أي فُرُبَ ذي، ويكثر في كلام العرب إضمار (رب) بعد الواو، وتضمر قليلاً بعد الفاء؛ كما في هذا الشاهد، وكما في معلقة أمرئ القيس (فمثلك حبل).

(٢) التحسي: الشرب في مهلة وشيئاً بعد شيء. وللتذكر «من تحسى سأ». الذنب: الدلو الكبيرة. قراب: قاربت الامتناء، وللتذكر «لو أتيتني بقارب الأرض خطايا».

(٣) هو: شمعلة بن الأخضر بن هبيرة الضبي، شاعر وفارس، كان أبوه أحد سادات ضبة.

(٤) شقيقة الحسينين: رملة ببلادبني تميم. والأبيات إشارة إلى مقتل (بسطام بن قيس)، ومقصود الشاعر التشفية وإظهار الشيأة. وهذه القطعة رد على قول ابن عنمة في القطعة (٣٥٥).

(٥) الشك: الطعن. زور: جمع أزور، وهو المعوج. الصماخ: ثقب الأذن. الكبش: رئيس الكتبية.

(٦) الألاء: شجر يثبت في الرمل، حسن المنظر، مر الطعم.

وقال سنانُ بنُ الفَحْلِ^(١):

وقالوا قد جِنْتَ فُقِلْتُ كَلَّا
وربِّي ما جِنْتُ ولا انتَشَيْتُ^(٢)

ولكنني ظُلِمْتُ فَكِدْتُ أَبْكِي
مِنَ الظُّلْمِ الْمُبِينِ أو بَكَيْتُ^(٣)

فِإِنَّ الْمَاءَ مَاءُ أَبِي وَجَدِّي
وَبَئْرِي ذُو حَفَرْتُ وَذُو طَوَيْتُ^(٤)

وَقَبْلَكَ رُبَّ خَصْمٍ قَدْ تَمَالَوْا
عَلَيَّ فَمَا هَلَعْتُ وَلَا دَعَوْتُ^(٥)

وَلَكِنِّي نَصَبْتُ لَهُمْ جَيْنِي
وَأَلَّةَ فَارسٍ حَتَّى قَرَيْتُ^(٦)

(١) شاعر إسلامي من طيء، عاش في الدولة المروانية، والأبيات قالها يخاطب عبد الرحمن بن الصحاك وإلى المدينة، وكان بنو جرم من طيء، وبنو هرم بن العشاء من فزارة قد لج بهم الخصم في شأن ماء من مياههم، فترافقوا إلى ابن الصحاك، وكان صهراً للفزاريين، فخشى الطائيون أن يميل في حكومته إلى أصحابه، فبرأ سنان بن الفحل أمامه وأنشد الأبيات.

(٢) انتشت: أي سكرت من شرب الخمر.

(٣) ويروى: (الظلم المبرح).

(٤) شاهد نحو مشهور جداً على استعمال (ذو) الطائية بمعنى الموصول.

(٥) تَمَالَوا: أي تَمَالَوا، وخفف المهمزة، ومعناه: تعاونوا وتآلَبُوا على.

(٦) يقول: ولكنني صبرت لهم، وانتصبت في وجوههم، وهيأت عدقي وسلامي لدفعهم، فعل الفارس، حتى خلصت من غصبهم حقي، وقررت الماء من دونهم في حوضي. والألة: الحربة.

(١٩٧)

وقال عَبْيُدُ بْنُ مَاوِيَّةَ^(١):

أَلَا حَيٌّ لَيْلٌ وَأَطْلَالٌ هَا
وَرَمْلَةَ رَيَّا وَأَجْبَالَ هَا
وَأَعِمْ بِمَا أَرْسَلْتَ بَالَّهَا
وَنَالَ التَّحِيَّةَ مَنْ نَالَهَا^(٢)
فَإِنِّي لِذُو مَرَّةٍ مُرَّةٍ^(٣)
إِذَا رَكِبْتَ حَالَةً حَالَهَا
أَقْدَمْ بِالزَّجْرِ قَبْلَ الْوعِيدِ
لَتَّهُى الْقَبَائِلُ جُهَالَهَا
وَقَافِيَّةٌ مُثْلِ حَدَّ السَّنَاءِ
نِ تَبَقِّى وَيَذْهَبُ مَنْ قَالَهَا
تَجَوَّدْتُ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ
قِرَاهَا وَتِسْعِينَ أَمْثَالَهَا

(١) بضم العين مصغراً، وقيل: عَبِيد بفتح فكسر. والأبيات من قصيدة في مدح عبد الملك بن مروان.

(٢) قوله (بالها) مفعول (أنعم)، والباء في قوله (بما أرسلت) لل مقابلة؛ أي بدلاً مما أرسلت من التحيّة.

(٣) ذُو مَرَّةٍ: أي قوة وصحة جسم، وللتذكرة {ذُو مَرَّةٍ فاستوى}.

وقال بُرْجُ بْنُ مُسْهِرِ الطَّائِيٍّ^(١):

ثلَاثَ خِلَالٍ كُلُّهَا لِيْ غَائِضُ بُيُوتًا لَنَا، يَا تَلْعَ سَيْلُكِ غَامِضُ ^(٢) وَلَا وُدَّهُ حَتَّى يَزُولَ عُوَارِضُ ^(٣) وَفِي الْغَزِيرِ مَا يُلْقَى ^(٤) الْعُدُوُّ الْمُبَاغِضُ مِنَ الذَّلِيلِ وَالْبَغْضَاءِ شَهْبَاءُ مَا خَحْضُ ^(٥) مِنَ النَّاسِ يَسْعَى سَعْيَنَا وَيُقَارِضُ ^(٦) كَانَ الْقُلُوبَ رَاضِهَا لَكَ رَائِضُ وَلَكَنَّ مَا أَعْلَنَتَ بَادِ وَخَافِضُ ^(٧)	إِلَى اللَّهِ أَشْكُوكِ مِنْ خَلِيلٍ أَوَدُهُ فِيمَنْهُنَّ أَلَا تَجْمَعَ الدَّهَرَ تَأْلِعَةُ وَمِنْهُنَّ أَلَا يَسْتَطِعَ كَلَامَهُ وَمِنْهُنَّ أَلَا يَجْمَعَ الْغَزِيرُ بَيْنَا وَيَتَرُكُ ذَا الْبَأْوِ الشَّدِيدِ كَأَنَّهُ فَسَائِلُ هَدَاكَ اللَّهُ: أَيُّ بْنِي أَبِ نُقَارِضُكَ الْأَمْوَالَ وَالْوُدَّ بَيْنَا كَفِى بِالْقُبُورِ صَارِمًا لَوْرَعَيْتَهُ
---	---

(١) شاعر جاهلي معمر.

(٢) التلعة: أرض مرتفعة عن الوادي. غامض: ناقص ذاهم؛ يدعوا على هذه التلعة بأن يغيب ما فيها.

(٣) عوارض: جبل. والمعنى: لا تستطيع كلامه أبداً.

(٤) من الشواهد على استعمال (ما) مصدرية.

(٥) شهباء مانحض: ناقفة ضعيفة حامل.

(٦) يقارض: يعطي القروض (واسْتَهِدْ بالبيت في باب القرض من الفقه).

(٧) صارما: من الصرم (أي القطيعة). والمعنى: أن مآل الناس جميعاً إلى القبور، فهي كافية في حصول القطيعة التي

تريدوها بينما لو انتظرتها، ولكنك أبى ذلك بسبب ما لديك من البغض؛ بغضلك ظاهر وإن كان في صدرك.

(٢١١)

وقال قَوَّالُ الطَّائِيُّ^(١):

قُولًا لِهَذَا الْمَرْءُ ذُو جَاءَ سَاعِيًّا هُلْمَ فَإِنَّ الْمَشْرِفَيَّ الْفَرَائِصُ^(٢)
وَإِنَّكَ مُخْتَلٌ فَهَلْ أَنْتَ حَامِضُ^(٣) وَإِنَّ لَنَا حَمْضًا مِنَ الْمَوْتِ مُنْقَعًا
أَظْنَنَكَ دُونَ الْمَالِ ذُو جِئْتَ تَبَغِي سَتَلْقَاكَ بِيَضْ لِلنُّفُوسِ قَوَابِضُ^(٤)

(١) شاعر إسلامي أموي، أدرك أوائل الدولة العباسية، والأعرابية واضحة في الأبيات.

(٢) من شواهد النحو على استعمال (ذو) بمعنى (الذي). المشرفي: السيف. الفرائض: جمع فريضة؛ والمقصود الركوات التي جاء هذا الساعي لتحصيلها.

(٣) ختل: أي أكل للخلة؛ والخلة: كل نبات حلو ترعاه الإبل، والحمض: ما ملح من النبات، تأكله الإبل إذا سئمت الخلة، والعرب تقول: (الخلة خبز الإبل، والحمض فاكهة).

(٤) شاهد نحوي لاستعمال (ذو) بمعنى (الذي).

(٢١٥)

وقال زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ^(١):

أَفِي اللَّهِ أَمَّا بَحْدَلٌ وَابْنُ بَحْدَلٍ	فَيَحِيَا وَأَمَّا ابْنُ الزُّبَيْرِ فَيُقْتَلُ
كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللَّهِ لَا تَقْتُلُونَهُ	وَلَمَّا يَكُنْ يَوْمُ أَغْرِيْ مُحَاجِلُ
وَلَمَّا يَكُنْ لِلْمَسْرَفَيَّةَ فَوَّاقُكُمْ	شُعاعُ كَفَرِ النَّشْمَسِ حِينَ تَرَّجَلُ ^(٢)

(٢١٧)

وقال القَاتَلُ الْكِلَابِيُّ^(٣):

إِذَا هَمَّ هَمَّا لَمْ يَرِ اللَّيلَ غُمَّةً	عَلَيْهِ وَلَمْ تَصُبْ عَلَيْهِ الْمَرَاكِبُ
فَرَى الْهَمَّ إِذْ ضَافَ الرَّزَمَاعَ فَأَصْبَحَتْ	مَنَازِلُهُ تَعْتَسُ فِيهَا الشَّعَالُ ^(٤)
جَلِيدُّ كَرِيمُ خَيْمُهُ وَطِبَاعُهُ	عَلَى خَيْرِ مَا تُبَنِّي عَلَيْهِ الضَّرَائِبُ ^(٥)

(١) سبقت له القطعة (٢٨).

(٢) المشرفة: السيف. قرن الشمس: أول ما يظهر منها. ترجل: أي ترتفع للضحى.

(٣) اسمه: عبد الله بن مجتبى، من بني عامر بن صعصعة. وهو شاعر إسلامي، وقيل مخضرم. لقب بالقتال لكثرة فتكه، وكان من الفرسان الشجعان.

(٤) الزماع: العزم على الأمر. تعتس: تطوف. ومعنى البيت: أنه جعل الهم النازل به كالضيف، فقراه وأكرمه بالنفاذ والعزيمة على الأمر الذي يريده، فصارت منازله خاوية من بعده.

(٥) الخيم: الطبيعة والخلق. الضرائب: جمع ضريبة، وهي الخلقة.

إذا جاءَ لِمَ يَفْرَحُ بِأَكْلِهِ سَاعَةٍ
وَلَمْ يَتَيَّسْ مِنْ فَقْدِهَا وَهُوَ سَاغِبٌ^(١)

إِذَا كَانَ عُسْرٌ أَنَّهُ الدَّهْرَ لَازِبٌ^(٢)
يَرَى أَنَّ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرًا وَلَا يَرَى

(٢١٨)

وقال أَوْسُ بْنُ حَبْنَاءَ^(٣):

إِذَا الْمَرْءُ أَوْلَاكَ الْهَوَانَ فَأَوْلَهُ
هَوَانًا وَإِنْ كَانَتْ قَرِيبًا أَوْ اصْرُهُ

فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى أَنْ تُهِينَهُ
فَذَرْهُ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي أَنْتَ قَادِرُهُ^(٤)

وَقَارِبٌ إِذَا مَا لَمْ تُكُنْ لَكَ حِيلَةٌ
وَصَمِّمٌ إِذَا أَيْقَنْتَ أَنَّكَ عَاقِرٌ

(١) ساغب: جائع.

(٢) لازب: دائم، وأصله اللاصق، وللتذكر {من طين لازب}.

(٣) شاعر إسلامي، وتنسب القطعة أيضاً للمغيرة بن حبنا، ويبدو أنها أخوان.

(٤) إما أن يكون المعنى: قادر عليه (فيكون الضمير للمفعول، وحذف الجار اختصاراً)، وإما أن يكون المعنى: قادر

فيه (فيكون الضمير لليوم، من باب الإضافة إلى الظرف كقوله: {بِلِ مَكْرِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ}).

(٢١٩)

وقال آخر^(١):

إِنِّي إِذَا مَا الْقَوْمُ كَانُوا أَنْجِيَةً^(٢) وَاضْطَرَبَ الْقَوْمُ اضْطَرَابَ الْأَرْشِيَةِ^(٣)
 هُنَاكَ أَوْصِينِي وَلَا تُوْصِي بِيَهُ^(٤) وَشُدَّدَ فَوْقَ بَعْضِهِمْ بِالْأَرْوِيَةِ^(٤)

(٢٢٠)

وقال المُتَلَمِّسُ^(٥):

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ رَهْنٌ^(٦) مَنِيَّةٌ^(٦) صَرِيعٌ لِعَافِي الطِّيرِ أَوْ سُوفٌ يُرْمَسُ^(٧)
 فَلَا تَقْبَلْنَ ضَيْمًا مُخَافَةً مِيتَةٍ^(٦) وَمُوتَنْ بِهَا حُرَّاً وَجِلْدُكَ أَمْلَسُ

(١) هو: سُحَيْمٌ بْنُ وَثَيل الرِّياحي، وهو شاعرٌ مُخْضَرٌ عاش في الجاهلية أربعين سنة وفي الإسلام ستين سنة، وهو صاحب الأبيات المشهورة (وهي في الأصنعيات):

أَنَا ابْنُ جَلَّا وَطَلَّاغُ الثَّنَابَا
مَتَّ أَضَعُ الْعَمَامَةَ تَعْرِفُونِي

(٢) أنجية: جمع نجي، وللتذكرة {خلصوا نجي}، والمعنى: صار القوم جمادات يتناجون ويتشاورون فيما نزل بهم.

(٣) الأرشية: جمع رشاء، وهو الحبل يستنقى به من البئر.

(٤) الأروية: جمع رواء، وهو الحبل يستنقى به.

(٥) شاعر جاهلي، واسمه جَرِيرٌ بْنُ عَبْدِ الْمَسِيحِ، من أشعر الشعراء المقلين في الجاهلية، وكان ينادم ملك الحيرة، والمتممس هو خال (طرفة بن العبد)، وقد لقب بذلك لما قاله في البيت التاسع من هذه القطعة.

(٦) أي: كل إنسان مرتهن بأجله، وللتذكرة (باب الرهن) في الفقه.

(٧) عافي الطير: أي رائدُه؛ وهو الذي يطلب ما يأكله، يُرمَس: أي يوضع في الرَّمَس؛ وهو القبر.

فِمْنَ طَلَبَ الْأُوتَارَ مَا حَرَّ أَنَفَهُ
 قَصِيرٌ^(١) وَخَاضَ الْمَوْتَ بِالسِيفِ بِيَهِسُ
 تَبَيَّنَ فِي أَثْوَابِهِ كَيْفَ يَلْبَسُ^(٢)
 وَمَا الْعَجْزُ إِلَّا أَنْ يُضَامُوا فِي جِلْسِهَا
 تُطِيفُ بِهِ الْأَيَّامُ مَا يَتَأَيَّسُ^(٣)
 يُطَانُ عَلَيْهِ بِالصَّفِيقِ وَيُكَلِّسُ^(٤)
 وَعَادَتْ عَلَيْهَا الْمَنْجُونُ تَكَدَّسُ^(٥)
 زَنَابِيرُهُ وَالْأَزْرَقُ الْمُتَلَمَّسُ^(٦)
 وَيَنْصُرُنِي مِنْهُمْ جُلَيٌّ وَأَحْمَسُ

نَاعِمَةُ لَمَّا صَرَّعَ الْقَوْمَ رَهْطَهُ
 وَمَا النَّاسُ إِلَّا مَا رَأَوْا وَتَحَدَّثُوا
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجَنُونَ أَصْبَحَ رَاسِيًّا
 عَصَى تَبَعًا أَزْمَانَ أَهْلِكَتِ الْقُرَى
 هَلْمَ إِلَيْهَا قَدْ أُثْرِتْ زُرْوَعُهَا
 وَذَاكُ أَوَانُ الْعِرْضِ حَيَّ ذُبَابُهُ
 يَكُونُ نَذِيرٌ مِنْ وَرَائِي جُنَاحًا

(١) يشير إلى قصة (قصير) و(الزباء) مع (جدية الأبرش)، انظرها في تاريخ الطبرى وغيره.

(٢) يشير إلى قصة (بيهس) الذي يلقب نعامة، في الانتقام لإخوته من قتلهم، وكيف تحامت وتصنع الجنون حتى أخذ بثأره، انظرها في مجمع الأمثال وغيرها.

(٣) الجنون: حصن باليمامة. تطيف به الأيام: أي تلم به الحوادث والنوايب. يتآيس: يلين.

(٤) هذا البيت بيان للبيت السابق؛ و(عصى تبعاً) يقصد أن حصن الجنون السابق ذكره قد امتنع من تبع عندما غزا القرى فأهلكها؛ لأنَّه كان مبنياً بالحجارة بدلاً من الطين.

(٥) إليها: أي اليمامة. المنجتون: الدواب (المستدير الذي يستخرج به الماء). تكليس: يعلو بعضها ببعض.

(٦) العرض: وادٍ باليمامة. حي ذبابه: أي عاش، والشطر الثاني بدل تفصيل بعد إجمال؛ كأنه يقول: أدعوا لذباب هذا الوادي بالحياة والعيش الخصيب، ودعائي شامل لكل أنواعه من الزنابير والزرق.

وَجْمَعَ بَنِي قُرَّانَ فَاعْرَضْ عَلَيْهِمْ
 فَإِنْ يَقْبَلُوا هَاتَّا الَّتِي نَحْنُ نُؤْبِسُ^(١)
 فَإِنْ يُقْبِلُوا بِالْوُدُّ نُقِبِلُ بِمِثْلِهِ
 وَإِلا فَإِنَّا نَحْنُ أَبْنَى وَأَشْمَسُ^(٢)
 وَإِنْ يَكُ عَنَّا فِي حُبِّ بِتَاقُلٍ
 فَقَدْ كَانَ مِنَ الْمِقْنَبِ مَا يُعْرِسُ^(٣)

(٢٢٣)

وَقَالَ قُرَادُ بْنُ عَبَادٍ^(٤):

إِذَا الْمَرءُ لَمْ يَغْضُبْ لَهُ حِينَ يَغْضُبُ
 فَوَارُسُ إِنْ قِيلَ ارْكَبُوا الْمَوْتَ يَرْكَبُوا
 وَلَمْ يَحْبُبْ بِالنَّصْرِ قَوْمٌ أَعِزَّةُ
 مَقَاحِمُ فِي الْأَمْرِ الَّذِي يُتَهَيَّبُ
 هَمْضَمَهُ أَدْنَى الْعَدُوِّ وَلَمْ يَرْزُلْ
 إِنْ كَانَ عَضًّا بِالظُّلَامَةِ يُضَرِّبُ
 فَآخِ لَحَالُ السَّلَمِ مَنْ شَئَتْ وَاعْلَمَنْ
 بِأَنَّ سِوَى مَوْلَاكَ فِي الْحَرْبِ أَجَنَّبُ
 وَمَوْلَاكَ مَوْلَاكَ الَّذِي إِنْ دَعَوْتَهُ
 أَجَابَكَ طَوْعًا وَالدَّمَاءُ تَصَبَّبُ
 فَلَا تَخْذُلِ الْمَوْلَى وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا

(١) هاتا: أي هذه (أي الحطة). ونؤبس: أي تفه ونغلب عليها. (جمع بنى قران) مفعول به، من باب الاشتغال، كقوله تعالى: {وَكُلَا ضَرِبَنَا لِهِ الْأَمْثَال}.

(٢) أشمس: من الشّماس؛ وهو الامتناع والإباء.

(٣) المقب: زهاء ثلاثة من الخيل. يعرس: أي ينزل بالليل للراحة. والمعنى: إن حصل تكاسل من بنى حبيب في طلب ثارنا، فقد كان من جماعتنا طائفه كبيرة تسهر وتدأب في طلب ذلك.

(٤) من مخضري الدولتين الأموية والعباسية، مات نحو ١٦٠ هـ وقد جائز المائة. قال أبو هلال: اسمه (قراد بن العيار).

وقال الْهُذْلُولُ بْنُ كَعْبِ الْعَنْبَرِيُّ^(١):

تَقُولُ وَدَقَّتْ صَدْرَهَا بِيَمِينِهَا	أَبَعْلَى هَذَا بِالرَّحْيِ الْمُتَقَاعِسُ ^(٢)
فَقَلَّتْ لَهَا: لَا تَعْجَلِي وَتَبَيَّنِي	بِلَائِي إِذَا التَّفَّتْ عَلَيَّ الْفَوَارِسُ
أَلَسْتُ أَرْدُ الْقِرْنَ يَرْكَبُ رَدْعَهُ	وَفِيهِ سِنَانٌ ذُو غِرَارَيْنِ يَابِسُ ^(٣)
وَاحْتَمِلُ الْأَوْقَ الثَّقِيلَ وَأَمْتَرِي	خُلُوفَ الْمَنَايَا حِينَ فَرَّ الْمُغَامِسُ ^(٤)
وَأَقْرِي الْهُمُومَ الطَّارِقَاتِ حَزَاماً	إِذَا كَثُرَتْ لِلْطَّارِقَاتِ الْوَسَاوِسُ
إِذَا خَامَ أَقْوَامٌ تَقْحَمُتْ غَمْرَةً	يَهَابُ حُمَيَّاهَا الْأَلَدُ الْمُدَاعِسُ ^(٥)
لَعْمُ رَأْبِيكَ الْخَيْرِ إِنِي لَخَادِمٌ	لِضَيْفِي وَإِنِي إِنْ رَكِبْتُ لَفَارِسُ
وَإِنِي لَأْشْرِي الْحَمْدَ أَبْغِي رَبَاحَهُ	وَأَتْرُكُ قِرْنِي وَهُوَ خَزِيَانُ نَاعِسُ

(١) في الكامل للمبرد: أن هذه الأبيات لأعرابي من بني سعد بن زيد مناة، فنزل به أضياف، فقام إلى الرحبى فطعن لهم، فمرت به زوجته، فرأته، فأخبر بذلك في هذه القطعة.

(٢) القاعس: خلاف الحدب، وهو خروج الصدر ودخول الظهر.

(٣) يركب ردعه: يختر صريعا. غرارين: حدين. يابس: صلب.

(٤) الأوق: الشلل. أمتي: أمسح. خلوف: جمع خلف (الضرع). المغامس: المنغمون في الحرب، ومعنى البيت: أنه يصف نفسه بالشجاعة والتعرض للموت في الحرب عند فرار الأبطال منها.

(٥) خام: جبن. حميها: سورتها وشدتها. المداعس: من الداعس، وهو الطعن.

(٢٤٤)

وقال سالم بن وابصة^(١):

عليك بالقصد فيما أنت فاعلٌ إن التخلق يأتي دونه الخلق^(٢)
وموقف مثل حد السيف قمت به أحمي الدمار وترمي بي به الحدق
فما زلت ولا أبلغت فاحشة إذا الرجال على أمثالها زلقو

(١) شاعر وفارس، من شعراء عبد الملك بن مروان، وهو تابعي، وهو ابن الصحابي (وابصة بن معبد)، وكان يوم الناس بالرقعة والبيت الأول في هذه القطعة من أشهر الأبيات في كتب الأدب، وصدره في كثير منها: (يا أيها المتخل غير شيمته)، وينسب للعرجي.

(٢) المعنى: عليك بالتوسط والاعتدال فيها تفعل، وترك التكلف لما ليس من شيمتك؛ فإن الطبع غالب.

وقالت عاتكة بنت عبد المطلب^(١):

سَائِلُ بْنَ نَافِيْ قَوْمِنَا وَلِيْكُفِ مِنْ شَرِّ سَمَاْعَةٍ
 فِي مَجْمَعِ بَاقِ شَنَاعَةٍ قَيْسًا وَمَا جَمَعُوا لَنَا
 وَالْكَبِشُ مُلْتَمِعًا قِنَاعَةً^(٢) فِي هِسَانَةِ الْسَّنَورِ وَالقَنَاءِ
 إِنَّ إِذَا هُمْ لَمَحُوا - شُعَاعَةٍ بِعُكَاظِ يُعْشِي النَّاظِرِيَّ
 قَسْرًا وَأَسْلَمَهُ رَعَاعَةٍ فِي هِقَّةِ تَلَنَا مَالِكَةِ
 بِالْقَاعِ تَنْهَسُهُ^(٣) ضِبَاعَةٍ وَمُجَدَّلًا غَادَرَنَّاهُ

(١) إحدى عمات النبي ﷺ، اختلف في إسلامها.

(٢) السنور: الدرع (أو: آلة الحرب). القنا: الرماح. الكيش: رئيس الكتبية. قناعه: أي البيضة (الخوذة).

(٣) النحس: أخذ الشيء بمقدم الفم، ويروى (تنهشه)؛ وهو الأخذ بالأنياب، وقيل: هما بمعنى واحد. والضمير في (غادرنه) للخيل.

(٢٥٢)

وقالت امرأةٌ من بنى عامرٍ^(١):

وَحَرْبٌ يَضِّجُ الْقَوْمَ مِنْ نَفَيَانِهَا صَحِيحَ الْجِمَالِ الْجِلَّةِ الدَّبَّرَاتِ^(٢)
 سِيَرُكُها قَوْمٌ وَيَصْلَى بَحْرَهَا بَنْوَنِسْوَةِ لِلثُّكْلِ مُصْطَرَبَاتِ
 فَإِنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقًا وَهُوَ صَادِقٍ^(٣) بَعْكُمْ وَبِأَحَلَامِ لَكُمْ صَفَرَاتِ^(٤)
 تُعْدُ فِيْكُمْ جَزْرَ الْجَزُورِ رِمَاحُنَا وَيُمْسِكُنَ بِالْأَكْبَادِ مُنْكِسَرَاتِ^(٤)

(٢٥٣)

وقال مَعْبُدُ بْنُ عَلْقَمَةَ^(٥):

غُيِّبْتُ عن قتلِ الْحُتَّاتِ وَلِيَتَنِي شَهِدتُ حُتَّاً يَوْمَ ضُرَّجَ بِالدَّمِ
 وَفِي الْكَفِّ مِنِي صَارُمُ ذُو حَقِيقَةٍ^(٦) مَتَى مَا يُقْدَمُ فِي الضَّرِيْبَةِ يُقْدِمِ
 فَيَعْلَمَ حَيَّا مَالِكٍ وَلَفِيفَهَا^(٧) بَأْنَ لَسْتُ عن قتلِ الْحُتَّاتِ بِمُحْرِمٍ

(١) وهي أمامة العamerية. وقيل: امرأة من بنى قشير (من بنى عامر).

(٢) نبيان القدر: ما يتطابق منها عند الغليان، والمقصود هنا: ما يتطرف من الجيش عند احتدام الحرب. الجلة: الإبل المسنة. الدبرات: من الدَّبَر؛ وهو القرح يصيب خف الدابة أو ظهرها.

(٣) أحلام: عقول. صفات: خاوية.

(٤) جزر الجزور: أي ذبحها. الأكباد: الأوساط. ويروى (يمسكن) بالكسر.

(٥) شاعر إسلامي مغمور، يبدو أنه عاش في الدولة الأموية.

فَقُلْ لِرُزْهِيرِ إِنْ شَتَمْتَ سَرَاتِنَا
 وَلَكَنَّا نَأْبِي الظُّلَامَ^(١) وَنَعْتَصِي
 بِكُلِّ رَقِيقِ الشَّفْرَتِينِ مُصْمِمِ
 وَنَشِتِمُ بِالْأَفْعَالِ لَا بِالْكَلْمِ
 وَتَجَهَّلُ أَيْدِينَا وَيَحْلُمُ رَأْيِنَا
 بِكَفَّيْكَ فَاسْتَأْخِرْ لَهُ أَوْ تَقَدَّمِ
 وَإِنَّ التَّمَادِي فِي الَّذِي كَانَ يَبْنَنَا

(٢٥٤)

وقال أمية بن أبي الصَّلْتِ^(٢):

غَذَوْتُكَ مُولُودًا وَعُتُوكَ يَا فِعَّا
 إِذَا لِيلَةُ نَابِتُكَ بِالشَّكْوِ لَمْ أَبِتْ
 تَعَلَّ بِمَا أُدْنِي إِلَيْكَ وَتَنَاهَلْ
 كَأَنِّي أَنَا الْمَطْرُوقُ دُونَكَ بِالذِّي
 لَشَكْوِكَ إِلَّا سَاهِرًا أَتَمْلَمْ
 فَلَمَّا بَلَغْتَ السِّنَّ وَالْغَايَةَ الَّتِي
 طُرِقْتَ بِهِ دُونِي وَعَيْنِي تَهَمَّلْ
 إِلَيْهَا مَدَى مَا كَنْتُ فِيهِ أَوْمَلْ
 جَعَلْتَ جَزَائِي مِنْكَ جَبْهَهَا وَغِلْظَةً
 إِلَيْكَ إِذْمَ تَرْعَ حَقَّ أَبْوَاقِي
 كَأَنَّكَ أَنْتَ الْمُنْعِمُ الْمُتَفَضِّلُ
 تَرَاهُ مُعِدًا لِلْخِلَافِ كَأَنَّهُ
 فَعَلْتَ كَمَا الْجَارُ الْمُجَاوِرُ يَفْعَلُ
 بِرَدٍّ عَلَى أَهْلِ الصَّوَابِ مُوَكَّلُ

(١) الظلام (بضم الظاء): بمعنى المظلمة.

(٢) شاعر مخضرم مشهور، أدرك الإسلام لكنه لم يسلم، وكان في الجاهلية قد نظر في الكتب، توفي سنة ٩٥هـ.

وقالت امرأةٌ من بنى هزاراً^(١):

رَيْتُهُ وَهُوَ مِثْلُ الْفَرْخِ، أَعْظَمُهُ أُمُّ الطَّعَامِ، تَرَى فِي جِلْدِهِ رَغْبَاً^(٢)
 حَتَّى إِذَا آتَصَ كَالْفُحَالِ شَذَّبَهُ أَبَارُهُ وَنَقَى عَنْ مَتْنِهِ الْكَرَبَا^(٣)
 أَنْشَا يُمْزِقُ أَثْوَابِي يُؤَدِّبُنِي أَبْعَدَ شِيبِي عَنِي تَبَغِي الْأَدَبَا
 إِنِّي لَا بِصِرْرُ فِي تَرْجِيلِ لِمَتِّهِ وَخَطْلِ حِيَتِهِ فِي وَجْهِهِ عَجَبَا
 قَالَتْ لَهُ عِرْسُهُ^(٤) يَوْمًا لَتْسِمِعَنِي مَهْلَلًا فَإِنَّ لَنَا فِي أَمْنَا أَرَبَّا
 وَلَوْ رَأَتِنِي فِي نَارِ مُسَعَّرَةٍ ثُمَّ اسْتَطَاعَتْ لَزَادَتْ فَوْقَهَا حَطَبَا

(١) يقال لها: أم ثواب. وقصتها ذكرها أبو عبيدة في (العققة والبررة)، وهذا يوحى بقدمها.

(٢) أم الطعام: البطن.

(٣) الفحال: فَحْلُ النَّخْلِ. شَذَّبَهُ: قطع شَذَّبَهُ؛ أي قُشْرَهُ. الأَبَارُ: الذي يصلح النخل والزرع. الْكَرَبَ: أصول السعف تُترك ليرتقى عليها.

(٤) عرسه: زوجه.

وقال جُرَيْبَةُ بْنُ الْأَشْيَمِ الْفَقْعَسِيُّ^(١):

فِدَى لِفَوَارِسِيَ الْمُعْلَمِيَ — نَتَحَتِ الْعَجَاجِةِ خَالِي وَعَمْ
 هُمْ كَشَفُوا عَيْنَةَ الْعَائِبِينَ مِنَ الْعَارِ أَوْجُهُهُمْ كَالْحُمَّمْ
 إِذَا الْخَيْلُ صَاحَتْ صِيَاحَ النُّسُورِ حَزَنْنَا شَرَاسِيفَهَا بِالْجِذَمِ^(٢)
 إِذَا الدَّهْرُ عَضَّتْ أَيْيَابِهِ لَدَى الشَّرِّ فَأَزْمَبَهُ مَا أَزْمَمْ^(٤)
 وَلَا تُلْفَ في شَرِّهِ هَائِبًا كَانَكَ فِيهِ مُسِيرُ السَّاقِمِ
 عَرَضْنَا نَزَالِ فَلَمْ يَتَرَلَّوا وَقَدْ وَجَدُوا مَيْرَهَا ذَا بَشَمْ^(٥)

(١) من شعراء بنى أسد في الجاهلية، وأدرك الإسلام فأسلم. وفي قصة هذه الأبيات أقوال؛ منها: أن بنى ضبيعة وبني فقوع التقيا في طلب بعض الغنائم على غير ميعاد، فصلاح بنو فقوع: نزال نزال، فأبى بنو ضبيعة وقاتلوا على الشيل، فهزمتهم بنو فقوع، فقال الشاعر هذه الأبيات.

(٢) المعلمين (بنفتح اللام وكسرها) أي لم يعلم علامات يشتهرون بها في الحرب. العجاجة: الغبار.

(٣) الشراسيف: جمع شُرُسُوف؛ وهو طرف الضلع. الجذم: السياط.

(٤) الأَزْمَمْ: العض. والمعنى: اثبت له ما ثبت لك؛ من باب المقابلة.

(٥) العير: الإبل عليها الميرة (وهي: الطعام يجلب للبيع وغيره). بشم: امتلاء وتخمة. ومعنى البيت: أن هؤلاء القوم ظنوا خيولنا سهلة المنال، فأختلف ظنهم. شبه ما لا قوه بالتخمة والكتلة.

(باب المراثي)

(٢٦٣)

وقال عبدة بن الطيب^(١):

عليك سلامُ اللهُ قيسَ بْنَ عاصِمٍ ورحْمَتُهُ ما شاءَ أَنْ يَرْحَمَ
تحيَّةً مَنْ غَادَرَتْهُ غَرَضَ الرَّدَى
إذا زارَ عنْ شَحْطٍ بِلَادَكَ سَلَّمَا^(٢)
فما كانَ قيسُ هُلْكُهُ هُلْكُ واحِدٍ ولكنَّهُ بُنيانُ قومٍ تَهَذَّبَ^(٣)

(٢٦٤)

وقال هشامٌ أخو ذي الرمة^(٤):

تعزَّيْتُ عنْ أَوْفَى بِغَيْلَانَ بَعْدَهُ عَزَاءً وَجَفْنُ الْعَيْنِ مَلَآنُ مُتَرْعِ
نَعَى الرَّكْبُ أَوْفَى حِينَ آبَتْ رِكَابُهُمْ لِعْمَرِي لَقَدْ جَاءُوا بِشَرٍّ فَأَوْجَعُوا
نَعَوا بِاسْقَ الأَفْعَالِ لَا يَخْلُفُونَهُ تَكَادُ الْجِبَالُ الصُّمُّ مِنْهُ تَصَدَّعُ

(١) بسكون الباء، وهو شاعر مخضرم أدرك الإسلام فأسلم، وشهد بعض الواقع والفتح. واسم أبيه: يزيد بن عمرو. وعبدة: شاعر مجيد على قلة شعره، والأبيات المذكورة من أشهر المختارات له.

(٢) غرض الردي: أي هدفا منصوبا للموت. شحط: بعده.

(٣) يجوز في (هُلْك) الرفع والنصب، والبيت شاهد مشهور في كتب النحو.

(٤) هشام بن عقبة العدوبي، واسم أخيه ذي الرمة: غيلان. وفي هذه القطعة يرثي أخاهما الثالث (أوفى).

خَوَى الْمَسْجُدِ الْمَعْمُورُ بَعْدَ ابْنِ دَلْهَمٍ
وَأَمْسَى بِأَوْقَى قَوْمِهِ قَدْ تَضَعَّضُوا
فَلَمْ تُنْسِنِي أَوْقَى الْمُصِيبَاتُ بَعْدَهُ
وَلَكِنَّ نَكْءَ الْقَرْحِ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ^(١)

(٢٦٥)

وَقَالَ مُتَمِّمُ بْنُ نُوَيْرَةَ^(٢):

لَقَدْ لَامْنِي عِنْدَ الْقَبُورِ عَلَى الْبُكَاءِ
رَفِيقِي لِتَذْرِافِ الدُّمْوَعِ السَّوَافِلِ
فَقَالَ: أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرٍ رَأَيْتَهُ
لَقَبْرٌ ثَوَى بَيْنَ الْلَّوَى فَالْدَّكَادِلِ
فَقَلَّتْ لَهُ: إِنَّ الشَّجَاجَ يَبْعَثُ الشَّجَاجَ
فَدَعَنِي فَهَذَا كُلُّهُ قَبْرٌ مَالِكٍ

(٢٦٨)

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ خَثْعَمَ^(٣):

نَهَلَ الرَّزَمَانُ وَعَلَّ غَيْرَ مُصَرَّدٍ
مِنْ آلِ عَتَابٍ وَآلِ الأَسْوَدِ^(٤)

(١) نَكْءَ الْقَرْحِ: قشره. الْقَرْحُ (بالفتح ويضم): الجرح أو ألمه، وللتذكرة {من بعد ما أصابهم القرح}.

(٢) يرثي أخاه مالكا.

(٣) هو حارثة بن بدر (شاعر مخضرم)، وقيل: عمرو بن النعمان البياضي. والبيت الأخير في القطعة من أشهر أبيات الاستشهاد المتداولة. المشهور فيه (غير مسود).

(٤) نهل: أي شرب حتى روسي. عل: شرب مرة بعد مرة. مصدر: منقوص مقلل.

مِنْ كُلِّ فَيَاضٍ الْيَدِينِ إِذَا غَدَتْ
 نَكْبَاءُ تُلُوي بِالْكَنِيفِ الْمُوَصَّدِ^(١)

فَالِيَوْمَ أَضْحَوْا لِلنَّمُونِ وَسِيقَةً^(٢)

مِنْ رَائِحَ عَجَلٍ وَآخَرَ مُغَتَدِ

خَلَتِ الدِّيَارُ فَسُدْتُ غَيْرَ مُدَافَعٍ

وَمِنَ الشَّقَاءِ تَفَرُّدِي بِالسُّودَادِ

(٢٧٧)

وقال البراء بن ربعي الفقوعسي^(٣):

أَبْعَدَ بَنِي أَمْيَ الْذِينَ تَّابَعُوا
 أَرْجَى الْحَيَاةَ أَمْ مِنَ الْمَوْتِ أَجْزَعُ

ثَمَانِيَةُ كَانُوا دُؤَابَةَ قَوْمِهِمْ

بَهْمَ كَنْتُ أُعْطَى مَنْ أَشَاءَ وَأَمْنَعُ

أُولَئِكَ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ رُزِئْتُهُمْ

وَمَا الْكَفُّ إِلَّا إِصْبَعٌ ثُمَّ إِصْبَعُ

لَعْمَرُكَ إِنِي بِالْخَلِيلِ الَّذِي لَهُ

عَلَيَّ دَلَالٌ وَاجِبٌ لِمُفْجَعٍ

وَإِنِي بِالْمَوْلِي الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي

وَلَا ضَائِرِي فِقْدَانِهِ لِمُمْتَعٍ

(١) نكباء: ريح من غير الجهات الأربع؛ وهي تدل على الجدب. تلوى: تذهب بالشيء (أي تزيله). الكنيف: الحظيرة.

الموصد: المغلق، ويروى (المؤصد)، وللتذكرة {إنها عليهم مؤصدة}.

(٢) وسيقة: طريدة، وأصلها جماعة الأنذن يسوقها الفحل.

(٣) شاعر جاهلي، كنيته أبو الحبال، أو أبو الحنالك. والقطعة واضحة الغرض.

(۲۸۷)

وقال نهشل بن حريٰ (١):

أَغْرِي كِمْصَبَاح الدُّجْنَةِ يَتَقَيَّي
وَهُونَ وَجْدِي عَنْ خَلِيلِي أَنْتِي
أَخْ مَاجْدُ لِمْ يُخْزِنِي يَوْمَ مَشَهَدٌ
كَمَا سَيفُ عَمْرُونَ (٢) لَمْ تَخْنُهُ مَضَارُبُهُ
إِذَا شِئْتُ لَاقِيْتُ امْرَأً مَاتَ صَاحِبُهُ
قَدْرَى الزَّادِ حَتَّى يُسْتَفَادَ أَطَابِيْهُ

(۲۸۹)

وقال رجلٌ من بنى أَسَدٍ (٣) :

<p>أَجَدَّكُمَا لَا تَقْضِيَانِ كَرَأْكُمَا^(٤)</p> <p>وَلَا بُخْزاقٍ مِنْ خَلِيلٍ سِواكُمَا</p> <p>طَوَالَ الْلِيَالِيْ أَوْ يُحِبَّ صَدَأُكُمَا^(٥)</p>	<p>خَلِيلٌ هَبَّا طَالَ مَا قَدْ رَقَدْتُمَا</p> <p>أَلَمْ تَعْلَمَا مَا لِي بِرَاوْنَدَ كَلَهَا</p> <p>أَقْيِمُ عَلَى قَبْرِكُمَا لَسْتُ بَارِحًا</p>
---	--

(١) شاعر شريف مخضرم، بقى إلى أيام معاوية . وقيل: الصواب أن الآيات للشمردل بن شريك، وهو شاعر هجاء من بنى ثعلبة بن يربوع.

(٢) المقصود: عمرو بن معدى كرب، الفارس الشجاع المشهور، وقد سبقت له القطعة (٣٤). قوله: (يوم مشهد)، أي حرب وغزو؛ ومنه قوله في تراجم الصحابة: «شهد المشاهد كلها».

(٣) اختلفوا في قائله، لكن خلافهم لا يخرج عن عصوب الاحتجاج.

(٤) أحدكما: أي، أتعجلان هذا الفعل منكما حدًا. الكـ ٢: النـ ٥.

(٥) طوال (فتح الطاء): أي، طول. الصدى: طائِيَّةٌ كانت العرب تَعْمَلُ أَنَّهَا بُخْرٌ مِّنْ قِبَلِ الْمُتَفَجِّبِ عَنْهُ.

أصْبَحَ عَلَى قَبْرِيْكُمَا مِنْ مُدَامَةٍ فَإِنْ لَمْ تَذُوقَا هَا أَبْلَلَ ثَرَاكُمَا
وَأَبْكِيْكُمَا حَتَّى الْمَمَاتِ وَمَا الَّذِي يَرُدُّ عَلَى ذِي عَوْلَةٍ^(١) أَنْ بَكَاكُمَا

(٢٩٦)

وَقَالَ خَلَفُ بْنُ خَلِيفَةَ^(٢):

أَعْاتِبُ نَفْسِي أَنْ تَبَسَّمْتُ خَالِيَا وَقَدْ يَضْحَكُ الْمَوْتُورُ وَهُوَ حَزِينٌ
وَبِالدَّيْرِ أَشْجَانِي وَكُمْ مِنْ شَجَّ لَهُ دُوَيْنَ الْمُصْلَى بِالْبَقِيعِ شُجُونُ
رُبَا حَوْلَهَا أَمْثَالُهَا إِنْ أَتَيَهَا قَرَيْنَاكَ أَشْجَانًا وَهُنَّ سُكُونُ
كَذَا الْهَجْرُ أَنَّا لَمْ يَضِحْ لَكَ أَمْرُنَا وَلَمْ يَأْتِنَا عَمَّا لَدِيكَ يَقِينُ

(١) العولة: من العويل؛ وهو البكاء.

(٢) شاعر أموي، يلقب بالأقطع، وكان معاصرًا لجريروس والفرزدق. وقد عده الفرزدق من المطبوعين.

(٣٠١)

وقال آخر في أخ له مات بعد أخي^(١):

كأني وصيفيا خليلي لم نقل	لموقد نار آخر الليل أو قد
ولكن يدي بانت على إثراها يدي	فلو أنها إحدى يدي رزتها
قدى الآن من وجدى على هالك قدى ^(٢)	فأقسمت لا آسى على إثراهالك

(٣٠٨)

وقالت فاطمة بنت الأحجم الخزاعية^(٣):

يا عين بكى عند كل صباح	جودي بأربعة على الجراح ^(٤)
قد كنت لي جبلاً ألوذ بظله	فتركتني أضحي بأجرد صاح ^(٥)
قد كنت ذات حميّة ما عشت لي	أمشي البراز ^(٦) و كنت أنت جناحي

(١) قيل: لرجل من كلب، وقيل: لرقيق بن عبيد الأنصاري، وهو شاعر إسلامي، كان في زمن معاوية رض.

(٢) قدى: أي حسي، وفيه شاهد على حذف النون من (قدي).

(٣) اختلف في قائل الأبيات، ولا تخرج عن عصور الاحتجاج، وذكر القالي أن عائشة رضي الله عنها كانت تمثل بهذه الأبيات بعد وفاة النبي صل.

(٤) بكى: أكثرى أو كرري البكاء. بأربعة: أي جانب العين. والجراح؛ قيل: اسم زوجها.

(٥) أجرد: أملس، والمقصود (مكان منكشف). صاح: بارز لا ستر فيه.

(٦) البراز: الفضاء من الأرض، والمقصود: أمشي في مكان ظاهر لا أخشى أحدا.

فاليوم أخضع للذليل وأتقى منه وأدفع ظالمي بالرّاح
 وإذا دعْتْ قُمْرِيَةً شَجَنَا لَهَا يوماً على فَنَنِ دَعَوْتْ صباهي^(١)
 وأغْضُض مِنْ بَصَرِي وَأعْلَمْ أَنْه قد بان^(٢) حَدُّ فوارسي وَرِمَاحِي

(٣١٠)

وقالت أم السليك^(٣):

طافَ يَغْـيـي نـجـوـةـ	مـنـ هـلـاـكـ فـهـ لـكـ
لـيـتـ شـعـرـي ضـلـلـةـ	أـيـ شـيـءـ قـتـلـاـكـ
أـمـ عـدـوـ خـتـاـكـ	عـضـلـضـ لـمـ ثـعـدـ
كـلـ شـيـءـ قـاتـلـ	حـينـ تـلـقـى أـجـلـاـكـ
وـالـمـنـايـ سـارـصـ	لـفـتـىـ حـيـثـ سـكـلـاـكـ
أـيـ شـيـءـ حـسـنـ	لـفـتـىـ لـمـ يـكـلـاـكـ
سـأـعـ زـيـ الـنـفـسـ إـذـ	لـمـ تـجـبـ مـنـ سـأـلـكـ

(١) أي: تقول: واصباهي، أو واصباهاه، أو واسوء صباهاه.

(٢) بان: أي ضعف، أو فات.

(٣) هو السليك بن السلالة، من الصعاليك في الجاهلية، ويقال: إنها لأم تأبط شرا.

إِنَّ أَمْرًا فادحًا
عَنْ جوابِي شَغَلَكُ
طَالَ مَا قَدِنْتَ فِي
غَيرَكَ دَأْمَلَكُ

(۳۱۱)

وقال العجيز السلوبي^(١):

بِمَرَّ وَمِرْدَى كُلُّ خَصْمٍ يُجَادِلُهُ ^(٢)	تَرَكْنَا أَبَا الأَضِيافِ فِي لَيْلَةِ الصَّبَا
إِذَا مَا ثَوَى فِي أَرْحُلِ الْقَوْمِ قَاتِلُهُ	تَرَكْنَا فَتَّى قَدْ أَيْقَنَ الْجُوعُ أَنَّهُ
وَلَا رِهْلٌ لَّبَاثُهُ وَأَبَاجُلُهُ ^(٣)	فَتَى قُدَّدَ السِيفِ لَا مُتَضَائِلُ
وَذُو بَاطِلٍ إِنْ شَئْتَ أَهْكَ بَاطِلُهُ	إِذَا جَدَّ عَنْدَ الْجِدَّ أَرْضَاكَ جِدُّهُ
وَكُلُّ الَّذِي حَمَلَتَهُ فَهُوَ حَامِلُهُ	يَسِّرُكَ مَظْلومًا وَبِرْ ضَيْكَ ظَالِمًا

(١) هذا لقبه، واسميه: عمير بن عبد الله بن كعب، وهو شاعر إسلامي أموي مقل.

(٢) مر: موضع. المردی: صخرة يكسر بها النوى؛ ثم يقال: فلان مردی الخصوص؛ أي يغلبهم ويكسرهم.

(٣) رهل: مسترخ. لباته: جمع لبة؛ وهي الصدر، فجمعها بها حوله. أباجل: جمع أبجل؛ وهو عرق في الساق.

(٣١٥)

وقال مُهَلْهِلٌ^(١):

بَيْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أُوْقِدَتْ وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُلَّيْبُ الْمَجْلِسُ
 وَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمٍ لَوْكَنْتَ شَاهِدَهُمْ بِهَا لَمْ يَنْبِسُوا

(٣١٨)

وَقَالَتْ أُمُّ الصَّرِيحِ الْكِنْدِيَّةُ^(٢):

هَوَتْ أُمُّهُمْ مَاذَا بَهْمَ يَوْمَ صُرْعُوا بِجِيْشَانَ مِنْ أَسْبَابِ مَجْدِ تَصَرَّفًا
 أَبْوَا أَنْ يَفِرُّوا وَالْقَنَا فِي نُحُورِهِمْ وَأَنْ يَرْتَقُوا مِنْ حَسْنِيَّةِ الْمَوْتِ سُلْمًا
 وَلَوْ أَنَّهُمْ فَرُّوا لَكَانُوا أَعِزَّةً وَلَكِنْ رَأَوْا صَبْرًا عَلَى الْمَوْتِ أَكْرَمًا

(١) شاعر جاهلي، واسمته: عدي بن ربيعة، وقيل غير ذلك، وسمي مهلهلا لأنه أول من أرقَ الشعرا وهلهله، وهو خال امرئ القيس، وجد عمرو بن كلثوم، وهو أخو (كليب بن وائل) الذي هاجت بمقتله حرب بكر وتغلب. والأبيات في مدح (كليب) كما هو واضح. وقد صار البيت الثاني من أبيات الاستشهاد الشائعة في المحافل عند موت أحد الكبار، وخاصة إن كان من العلماء.

(٢) ذكر أبو القاسم الفارسي في شرحه أنها إسلامية. وفي (بلاغات النساء) أنها من كندة، وأقامت في بني كليب بن يربوع، ويبدو أنها أعرابية مختصرة. وهذه الأبيات مشهورة في كتب الأدب.

وقال الحُسَيْنُ بْنُ مُطَّيرٍ^(١):

أَلِمَّا عَلَى مَعْنٍ وَقُولَا لِقَبْرِهِ
سَقَتْكَ الْغَوَادِي مَرْبَعًا ثُمَّ مَرْبَعًا
فِي أَقْبَرِ مَعْنٍ أَنْتَ أَوْلُ حُفْرَةٍ
مِنَ الْأَرْضِ خُطَّتْ لِلسَّماحةِ مَضْجَعًا
وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ مُتَرَاعًا
وَلَوْ كَانَ حَيًّا ضَقْتَ حَتَّى تَصَدَّعًا
كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ مَجْرَاهُ مَرْتَعًا
فَتَّى عِيشَ في مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ
وَلَمَّا مَاضَى مَعْنٌ مَضَى الْجُودُ فَانْقَضَى
وَأَصْبَحَ عِزْنِينُ الْمَكَارِمِ أَجْدَعًا

(١) شاعر من مخضري الدولتين، متقدم في القصيد والرجز، موصوف بالفصاحة، وأنه كان على مذاهب الأعراب وأهل البادية. واستشهاد العلماء بشعره مشهور في كتب النحو واللغة. توفي سنة ١٦٩ هـ. وهذه القطعة من أشهر شعره، وقد وصفه عبد الله بن طاهر من أجلها بأنه أشعر الشعراء.

(٣٢٢)

وقال عبد الله بن الزبير الأسيدي^(١):

رَمَى الْحَدَّاثُونِ نِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ
بِمِقْدَارٍ سَمَدْنَ لَهُ سُمُودًا^(٢)
فَرَدَ شُعُورَهُنَّ السُّودَ بِيَضَّا
وَرَدَ وُجُوهُهُنَّ الْبَيْضَ سُودًا

(٣٢٦)

وقالت صفية الباهلية^(٣):

كنا كغصين في جرثومة سمرة
حينًا بأحسن ما تسموه الشجر
حتى إذا قيل قد طالت فروعهما
وطال في آهاما واستتنظر الشمر
أَخْنَى على واحد رَبِّ الزمانِ وما
يُبْقِي الزمانُ على شيءٍ ولا يَذَرُ
كنا كأنجُم ليلى بينها قمرٌ
يجلو الدُّجَى فهَوَى مِن بينها القمرُ

(١) شاعر أموي نشأ بالكوفة (والزبير بفتح الزاي وكسر الباء). وكان متعصباً لبني أمية، ثم مدح مصعب بن الزبير لما
غلب على الكوفة، وانقطع إليه حتى قتل، ومات في خلافة عبد الملك. والبيتان من أشهر الماقطع في كتب الأدب،
والبيت الثاني شاهد بلاخي مشهور.

(٢) السمود: الغفلة عن شيء وذهب القلب عنه، وللتذكرة { وأنتم سامدون }.

(٣) وهي أغنية ترثي زوجها.

(٣٣١)

وقال سليمان بن قتة العدوي^(١):

مَرْرُتْ عَلَى أَيَّاتِ آلِ مُحَمَّدٍ فَلَمْ أَرَهَا أَمْثَالَهَا يَوْمَ حُلُّتِ
 فَلَا يُبَعِّدُ اللَّهُ الْدِيَارَ وَأَهْلَهَا إِنَّ أَصْبَحْتُ مِنْهُمْ بِرَغْمِي تَخَلَّتِ
 أَذَلَّتْ رِقَابَ الْمُسْلِمِينَ فَذَلَّتِ^(٢) أَلَا إِنَّ قَتْلَ الْطَّفَّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
 وَكَانُوا غِيَاثًا ثُمَّ أَضْحَوْهَا رَزِيَّةً أَلَا عَظُمَتْ تَلَكَ الرَّزَّا يَا وَجَلَّتِ

(٣٣٢)

وقالت قتيلة بنت النضر^(٣):

يَا رَاكِبًا إِنَّ الْأَئِيلَ^(٤) مَظِنَّةٌ مِنْ صُبْحٍ خَامِسَةٍ وَأَنْتَ مُوفَّقٌ
 بَلَّغْ بِهِ مَيِّتًا فَإِنَّ تَحِيَّةً مَا إِنْ تَزَالْ بِهَا الرَّكَائِبُ تَخْفِيُّ
 مِنِّي إِلَيْهِ وَعَبْرَةً مَسْفُوْحَةً جَادَتْ لِمَائِجِهَا^(٥) وَأَخْرَى تَخْنُقُ

(١) شاعر مقل، يقال: إنه أول من رثى أهل البيت، وهو محدث أيضا ووثقه ابن معين، والأبيات مشهورة جدا في كتب التاريخ والتراجم، فضلا عن كتب الأدب.

(٢) الطف: موضع بالعراق؛ قتل به الحسين بن علي رضي الله عنه ومن معه.

(٣) النضر: هو ابن الحارث بن عاصمة، وقتيلة: مخضرة، وكان أبوها قد قتل صبراً بعد بدر، فقالت هذه الأبيات للنبي ﷺ. وقيل: إنه لما سمع الشعر قال: لو سمعته ما قتلت.

(٤) الأئيل: موضع، وهو الذي دفن فيه النضر.

(٥) المائح: هو الذي ينزل البئر ليملأ الدلو؛ والمعنى: استنزاف دموع العين.

فَلَيْسَ مِنَ النَّضْرِ إِنْ نَادَيْتَهُ
 إِنْ كَانَ يَسْمَعُ مَيْتٌ أَوْ يَنْطِقُ
 ظَلَّتْ سِيُوفُ بْنِي أَبِيهِ تَنُوشُهُ^(١)
 لَهُ أَرْحَامٌ هَنَاكَ تُشَقَّقُ
 أَمْحَدُ وَلَأَنْتَ نَجْلُ نَجِيَّةٍ
 مِنْ قَوْمِهَا وَالْفَحْلُ فَحْلُ مُعْرِقٍ
 مَا كَانَ ضَرَّكَ لَوْ مَنَّتْ وَرَبَّمَا
 مَنَّ الْفَتَى وَهُوَ الْمَغِيظُ الْمُحَنَّقُ
 وَالنَّضْرُ أَقْرَبُ مَنْ أَصْبَتَ وَسِيلَةً
 وَأَحَقُّهُمْ إِنْ كَانَ عِتْقُ يُعَتَّقُ

(٣٤٢)

وَقَالَ رُقَيْبُ الْجَرْمِيُّ^(٢):

أَقْوُلُ وَفِي الْأَكْفَانِ أَبْيَضُ مَاجِدُ
 كُغْصَنِ الْأَرَاكِ وَجْهُهُ حِينَ وَسَمَا^(٣)
 أَحَقَّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ رَائِيَا
 رِفَاعَةَ طُولَ الدَّهْرِ إِلَّا تَوَهَّمَا
 فَأَقْسِمُ مَا جَشَّمْتُهُ مِنْ مُهَمَّةٍ
 تَؤْودُ كَرَامَ الْقَوْمِ إِلَّا تَجَشَّمَا^(٤)
 وَلَا قُلْتُ مَهْلًا وَهُوَ غَضِبَانُ قَدْ غَلَا
 مِنَ الْغَيْظِ وَسْطَ الْقَوْمِ إِلَّا تَبَسَّمَا

(١) تَنُوشَهُ: تَنَاوِلَهُ، وَلَتَذَكَّرُ {وَأَنِي لَهُمُ التَّنَاوِشُ}.

(٢) شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ مِنْ طَبِيعَةِ الْأَيَّاتِ تُسَبِّبُ أَيْضًا لِعْقَلَيْنِ بْنِ عَلْفَةِ الْمَرِيِّ.

(٣) وَسِمَّ: أَيْ خَرَجَ شَعَرَهُ؛ يَرِيدُ أَنَّهُ مَاتَ صَغِيرًا.

(٤) جَشَّمَتَهُ: حَمَلَهُ. تَؤْودُ: تَثْقلُ؛ وَلَتَذَكَّرُ {وَلَا يَؤْوِدُهُ حَفْظَهَا}.

وقال الرَّبِيعُ بْنُ زِيادِ الْعَبْسِيُّ^(١):

إِنِّي أَرِقْتُ فَلَمْ أَغْمِضْ حَارِ^(٢) مِنْ سَيِّئِ النَّبَأِ الْجَلِيلِ السَّارِي
 مِنْ مَثِيلِهِ تُمْسِي النَّسَاءَ حَوَاسِرًا وَتَقْوُمُ مُعْوِلَةً مَعَ الْأَسْحَارِ
 أَبْعَدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ رُهَيْرٍ^(٣) تَرْجُو النَّسَاءُ عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ
 مَا إِنْ أَرَى فِي قَتْلِهِ لَذُوي الْقُوَى إِلَّا الْمَطِيرَ يُشَدُّ بِالْأَكْوَارِ^(٤)
 وَمُجَنَّبَاتٍ مَا يَذْقُنَ عَذُوفًا يَقْذِفُنَ بِالْمُهُرَاتِ وَالْأَمْهَارِ^(٥)
 وَمَسَاعِرًا صَدُّ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ فَكَانَ مَا تُطَلِّ الْوُجُوهُ بِقَارِ^(٦)
 مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَقْتَلِ مَالِكٍ فَلِيَأْتِ نِسْوَتَنَا بِوَجْهِهِ نَهَارٍ^(٧)

(١) شاعر جاهلي، والأبيات في رثاء مالك بن زهير العبسي؛ أحد الأعيان والفرسان في الجاهلية، وكان قد دس له حذيفة بن بدر (من فزارة بن ذبيان) فرسانا فقتلوا. وعلى إثر ذلك جمع الربيع بن زياد بنى عبس للقاء بنى ذبيان، وجرت بسبب ذلك حروب فيما بينهم.

(٢) حار: ترخيم حارث.

(٣) هكذا رُوي صدرُ البيت ناقص الآخر، ومثله تلوُّنٌ.

(٤) الأكوار: جمع كُور؛ وهو الرحل.

(٥) العذوف: أقل ما يؤكل. المهرات: جمع مهرة، والأمهرات: جمع مهر؛ أي تقدف، أو لادها لشدة السير.

(٦) مساعر: جمع مسَرَّ: أي مُوقد حرب ومحركها.

(٧) بوجه نهار: أي بأوله، وللتذكرة {وجه النهار}.

يَجِدُ النَّسَاءَ حَوَاسِرًا يَنْدُبَهُ
 يَلْطِمُنَ أَوْ جُهَهُنَّ بِالْأَسْحَارِ^(١)
 قَدْ كُنَّ يَخْبَأْنَ الْوُجُوهَ^(٢) تَسْتَرَا
 فَالِيَوْمَ قَدْ أَبْرَزْنَ لِلنُّظَارِ
 يَضْرِبْنَ حُرَّ وْجُوهِهِنَّ عَلَى فَتَّى
 عَفَ الشَّمَائِلِ طَيِّبِ الْأَخْبَارِ

(٣٥٥)

وقال ابن عَنْمَةَ الضَّبِّيُّ^(٣):

لَأَمُّ الْأَرْضِ وَيْلٌ، مَا أَجَنَّتْ؟ بِحِيثُ أَضَرَّ بِالْحَسَنِ السَّبِيلُ^(٤)
 نُقْسِمُ مَالَهُ فِينَا وَنَدْعُو أَبَا الصَّهْبَاءِ إِذْ جَنَحَ الْأَصْبَلُ
 أَجِدَّكَ لِنَتَرَاهُ، وَلَنَتَرَاهُ تَخْبُثُ بِهِ عُذَافِرَةُ ذَمُولُ^(٥)

(١) أي: إذا جاءنا الرجل عند الصبح علم أن نساءنا قد قمن للندب قبل تبلج السحر.

(٢) من الشواهد على ستر المرأة وجهها في الجاهلية. وهذا البيت من شواهد اللغة، ويروى (حين بدؤون للنظر)، وينظر: مجالس العلماء للزجاجي (رقم ٦٥، ورقم ١٤٠).

(٣) شاعر إسلامي مخضرم، من بنى ضبة، شهد القادسية. وانظر القطعة (١٨٣). والأبيات في مقتل بسطام بن قيس، وكنيته (أبو الصهباء) كما في البيت الثاني.

(٤) أضر: دنا. الحسن: جبل. والمعنى: ويل للأرض! فقد سرت رجلاً عظيماً في هذا الموضع.

(٥) تخب: أي تسير الخبب (ضرب من العدو). عذافرة: ناقة صلبة قوية. ذمول: سريعة.

حقيقة رحيلها بدن وسرج تعارضها مرببة ذئول^(١)
 إلى ميعاد أرعن مكفره تضمّن في جوانبها الخيول^(٢)
 لك المرباع منها والصفايا وحكمك والشيطه الفضول^(٣)
 أفاتته بنو زيد بن عمرو ولا يوفى ببس طام قتيل
 فخر على الألاء^(٤) لم يوسم كأن جينه سيف صقيل

(٣٦٠)

وقال الغطمس^(٥):

ألا رب من يغتابني ود أنني أبوه الذي يدعى إليه وينسب

(١) حقيقة: ما يوضع وراء الرجل موضع الرديف. بدن: درع قصيرة. تعارضها: تشي بجانبها. مرببة: فرس مكرمة معززة. ذئول: سريعة خفيفة.

(٢) أرعن: أي جيش كالجبل (من الرعن)، وقيل: أرعن من الرعونة. مكفره: مرتفع. قوله (تضمن في جوانبها الخيول) أي تقرن الخيل بالإبل في جوانبها.

(٣) المرباع: الربع. منها: أي من الغنية. الصفايا: جمع صفي؛ وهو أن يصطفي لنفسه شيئاً قبل القسم. الشيطه: الغنائم التي لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب. الفضول: ما فضل بعد القسمة.

(٤) الآلاء: شجرة جليلة المنظر مرة الطعم.

(٥) الغطمس الضبي: من بني شقرة بن كعب بن ثعلبة، لم يذكروا ترجمته، ولكن يبدو من نسبه أنه جاهلي أو مخضرم، وله ذكر في النقائض عند أبي عبيدة يدل على أنه متقدم.

على رِشْدٍ مِّنْ أَمْمِهِ أَوْ لِغَيَّةٍ
 فيَغُلَبُهَا فَحُلُّ عَلَى النَّسْلِ مُنْجِبٌ
 فِي الْخَيْرِ لَا بِالشَّرِّ فَارِجٌ مُوَدَّتٌ
 وَأَيُّ امْرَئٍ يُقْتَالُ مِنْهُ التَّرْهُبُ
 أَقْوَلُ وَقَدْ فَاضَتْ بَعَيْنِيَّ^(١) عَبْرَةٌ
 أَرَى الْأَرْضَ تَبْقَى وَالْأَخْلَاءَ تَذَهَّبُ
 أَخْلَاءٌ لَوْغَيْرِ الْحِمامِ أَصَابَكُمْ
 عَتَبْتُ وَلَكِنْ مَا عَلَى الْمَوْتِ مَعْتَبٌ

(٣٦٤)

وقال عِكرِشةُ أَبُو الشَّاغِبِ^(٢):

قَدْ كَانَ شَغْبُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَمَّرَهُ
 عِزًّا تُزَادُ بِهِ فِي عِزَّهَا مُضَرٌ
 فَارَقْتُ شَغْبًا وَقَدْ قَوَسْتُ مِنْ كِبِيرٍ
 لَيْسَتِ الْخَلْتَانِ الشُّكْلُ وَالْكِبَرُ

(١) لو ضبطت بالإفراد (بعيني) لصح الوزن أيضا.

(٢) يرثي ابنه شغبا. وقد سبقت له القطعة (٧٦).

(٣٦٦)

وقال لَيْدُ^(١):

لَعْمَرِي لَئِنْ كَانَ الْمُخْبَرُ صَادِقًا
لَقَدْ رُزِّئْتُ فِي حَادِثِ الدَّهْرِ جَعْفَرُ
أَخَالِي أَمَّا كُلَّ شَيْءٍ سَأَلْتُهُ
فَيُعْطِي وَأَمَّا كُلَّ ذَنْبٍ فَيَغْفِرُ

(٣٦٧)

وَقَالَتْ زَيْنَبُ بْنُتُ الطَّشَريَّةُ^(٢):

أَرَى الْأَئِلَّ مِنْ بَطْنِ الْعَقِيقِ مُجَاوِرِي
مُقِيمًا وَقَدْ غَالَتْ يَزِيدَ غَوَائِلُهُ
فَتَّى قُدَّقَدَ السِّيفِ لَا مُتَضَائِلُ
وَلَا رَهْلُ لَبَّاتُهُ وَأَبَاجِلُهُ
إِذَا نَزَلَ الْأَصِيافُ كَانَ عَذَّورًا
عَلَى الْحَيِّ حَتَّى تَسْتَقِلَّ مَرَاجِلُهُ^(٣)

(١) هو: ليبد بن ربيعة العامري، شاعر فحل خضرم من أصحاب المعلقات، وهو من الصحابة رض، ومن المعمرين.

قيل: لم يقل شعرا في الإسلام إلا بيتا واحدا. توفي سنة ٤١ هـ.

(٢) شاعرة مقلة، عاشت في الدولة الأموية، والأبيات في رثاء أخيها يزيد بن الطشرية. والطشرية: أمه، واسمها يزيد بن سلمة، من بني قثير؛ قتلها بنو حنيفة سنة ١٢٦ هـ.

(٣) العذور: السبع الخلق القليل الصبر. والمعنى أنه يتشدد على جماعة الحي عند نزول الضيوف ولا يتركهم إلا بعد نصب القدر لتهيئة الطعام لهم.

وَأَبِيسَ هِنْدِيًّا طَوِيلًا حَمَائِلُهُ	مَضَى وَرِثْنَاهُ دَرِيسَ مُفَاضِةً ^(١)
وَيَلْغُ أَقْصَى حَجْرَةٍ ^(٢) الْحَيِّ نَائِلُهُ	وَقَدْ كَانَ يُرْوِي الْمَشْرَفَيَّ بَكَفَهِ
وَإِمَّا تَوَلَّ أَشْعَثُ الرَّأْسِ جَافِلُهُ	كَرِيمٌ إِذَا لَاقَيْتَهُ مُتَبَسِّمًا
لَا حُسْنٌ مَا ظَنَّوا بِهِ فَهُوَ فَاعِلُهُ	إِذَا الْقَوْمُ أَمْوَا بَيْتَهُ فَهُوَ عَامِدُ
عَلَيْهَا عَدَامِيلُ الْهَشِيمِ وَصَامِلُهُ ^(٣)	تَرَى جَازِرِيَّهُ يُرْعَدَانِ وَنَارُهُ
بَصِيرًا بِهَا لَمْ تَعْدُ عَنْهَا مَشَاغِلُهُ ^(٤)	يَجْرَانِ ثَنِيًّا خَيْرُهَا عَظِيمٌ جَارِهُ

(١) دریس: بالِ خلق. مفاضة: درع واسعة. أَيْضُ: سيف.

(٢) المشرفي: السيف. حجرة: ناحية. نائله: عطيته. ومعنى الشطر الأول: أنه كان يشخن الأعداء بكثرة القتل، ويتولى ذلك بنفسه من دون أن يجر الجرائم على غيره، والعرب تمدح بهذا.

(٣) عداميل: جمع عدمول؛ وهو: العتيق من الخشب الغليظ. صامل: يابس.

(٤) يحيان: أي الجازران. الثنی: التي ولدت بطينين.

(٣٧٤)

وقال النَّابِغُ الْجَعْدِيُّ^(١):

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِي رُزِّئْتُ مُحَارِبًا	فَمَا لِكِ مِنْهُ الْيَوْمَ شَيْءٌ وَلَا لِيَا
وَمِنْ قَبْلِهِ مَا قَدْ رُزِّئْتُ بِوَحْوَحٍ	وَكَانَ ابْنَ أُمِّي وَالخَلِيلَ الْمُصَافِيَا
فَتَّى كَمَلَتْ خَيْرَأُهُ غَيْرَ أَنَّهُ	جَوَادٌ فَمَا يُقْبَلُ مِنَ الْمَالِ بِاقِيَا
فَتَّى تَمَّ مِنْهُ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ	عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعْادِيَا

(٣٨٤)

وقال الأَبِيرُدُ الْيَرْبُوْعِيُّ^(٢):

وَلَمَّا نَعَى النَّاعِي يَرِيدَ تَغْوِلَتْ ^(٣)	بِالْأَرْضِ فَرْطَ الْحُزْنِ وَانْقَطَعَ الظَّهَرُ
عَسَاكِرُ تَغْشَى النَّفْسَ حَتَّى كَأْنِي	أَخْوَ سَكْرَةٍ دَارَتْ بِهَامِتِهِ الْخَمْرُ

(١) شاعر فحل، كنيته أبو ليل، واسمه: قيس بن عبد الله، وقيل غير ذلك. وهو صحابي من المعمرين (جاوز المائة) رضي الله عنه، وله قصة مشهورة أنه أنسد النبي ﷺ من شعره:

بلغنا السماء مجدنا وجدوننا
وإنما لنغي فوق ذلك مظها

فقال له: إلى أين؟ قال: الجنة إن شاء الله. وفي أسانيدها نظر.

(٢) شاعر بدوي فصيح مقل، من بني تميم، عاش في صدر الإسلام وأول دولة بنى أمية، والأبيات في رثاء أخيه، وقالوا: الصواب في اسم أخيه (بريد).

(٣) تغولت: أي دارت.

فَتَّى إِنْ هُوَ اسْتَغْنَىٰ تَخْرَقَ فِي الْغَنِيٍّ
 وَإِنْ قَلَ مَا لَمْ يَضْعُ مَتَّهُ الْفَقْرُ^(١)
 فَتَّى لَا يَعْدُ الرَّسْلَ يَقْضِي ذِمَّاهُ^(٢)
 إِذَا نَزَلَ الْأَضِيافُ أَوْ تُنْحَرَ الْجُزُرُ

(٣٨٥)

وقال سَلَمَةُ الْجُعْفِيُّ^(٣):

أَقُولُ لِنفْسِي فِي الْخَلَاءِ أَلَوْمُهَا: لَكِ الْوَيْلُ مَا هَذَا التَّجَلُّدُ وَالصَّبْرُ
 أَلَمْ تَعْلَمِي أَنْ لَسْتُ مَا عَشْتُ لَاقِيَا
 وَكُنْتُ أَرَى كَالْمَوْتِ مِنْ بَيْنِ^(٤) لِيلَةٍ
 وَهَوَنَ وَجْدِي أَنِّي سُوفَ أَغْنِدِي
 فَنِّي كَانَ يُعْطِي السِّيفَ فِي الرَّوْعِ حَقَّهُ
 إِذَا ثَوَّبَ الدَّاعِي وَتَسْقَى بِهِ الْجُزُرُ
 إِذَا مَا هُوَ اسْتَغْنَىٰ وَيُبَعْدُهُ الْفَقْرُ

(١) تَخْرَقُ: توسيع؛ من التَّخْرَقُ (اللقب)، أو من التَّخْرَقُ (الكريم من الرجال)؛ قال في موطأة الفصيح:

(وَذَا الْفَتَىٰ تَخْرُقُ لَهُ تَخْرُقٌ
 بِهِالْهَوَى وَهُوَ ظَرِيفٌ لِيُقُولُ)

(٢) الرَّسْلُ: اللَّبَنُ؛ وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ لَا يَكْتَفِي بِاللَّبَنِ فِي إِكْرَامِ الضَّيْفِ، بَلْ لَا بدَ مِنْ ذِبْحِ الْحَزَرِ.

(٣) سَلَمَةُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ، شَاعِرٌ، وَصَاحِبٌ، وَالْأَبِيَّاتُ فِي رِثَاءِ أَخِيهِ لِأَمَّهِ.

(٤) أَيْ: مِنْ فِرَاقِ لِيلَةٍ.

وقالت عَمْرَةُ الْخَثْعَمِيَّةُ^(١):

لقد زَعَمُوا أَنِّي جَزَعْتُ عَلَيْهِمَا وَهُلْ جَزَعْ أَنْ قَلْتُ: وَابْأَاهُمَا^(٢)
 هَمَا أَخَوَا فِي الْحَرْبِ مَنْ^(٣) لَا أَخَالَهُ
 إِذَا خَافَ يَوْمًا نَبْوَةً فَدَعَاهُمَا
 هَمَا يَلْبِسَانِ الْمَجْدَ أَحْسَنَ لِبْسَةً
 شَحِيحَانِ مَا اسْطَاعَا^(٤) عَلَيْهِ كِلَاهُمَا
 وَكَانَ سَنَا لِلْمُدْلِجِينَ سَنَاهُمَا^(٥)
 إِذَا نَزَّلَ الْأَرْضَ الْمُخْوَفَ بِهَا الرَّدَى
 شِهَابَانِ مِنَأَوْقَدَأُثْمَ أَخْمِدَأَ
 يُخْفَصُ مِنْ جَائِشِهِمَا مُنْصُلَاهُمَا^(٦)
 إِذَا اسْتَغْنَيَا حُبَّ^(٧) الْجَمِيعُ إِلَيْهِمَا
 وَلَمْ يَنْأِ عَنْ نَفْعِ الصَّدِيقِ غِنَاهُمَا

(١) لا تعرف لها ترجمة، ويقال (الخشمية). وقد قال أبو زيد في نوادره: قالت امرأة من بنى سعد جاهلية. والأبيات في رثاء ابنيها.

(٢) كلمة (وا) تقال للتوجع والشكوى. و(بأهلهما) أي: بأبيهما.

(٣) هذا البيت من شواهد النحو؛ (أخوا) مضاف، و(من) مضار إلهي، وقد فصل بينهما بالجار وال مجرور (في الحرب). و(آخر) بفتح الخاء من غير تنوين.

(٤) لتنذر {تأويل ما لم تستطع}.

(٥) السنـا: الضـوء؛ ولتنذر {يكاد سـنا برـقه}. والمـلـجـ: السـائـرـ بالـلـيلـ.

(٦) المـخـوفـ: نـعـتـ سـبـيـ للـأـرـضـ، والـرـدـىـ: نـائـبـ فـاعـلـ لـاسـمـ المـفـعـولـ (المـخـوفـ). والمـنـصـلـ: السـيفـ.

(٧) المعنى: حُبَّـ جـمـيعـ عـشـيرـتـهـاـ إـلـيـهـاـ. قال أبو القاسم الفارسي في شرحه: (حب) على ما لم يسم فاعله.

إذا افتقرَ لِمَ يَجْتُمَا خَشْيَةَ الرَّدَى
ولم يَخْشَ رُزْءًا مِنْهُمَا مَوْلَيَا هُمَا^(١)

لقد ساءني أن عَنَسَتْ زَوْجَتَاهُما
وأنْ عُرِيَتْ بَعْدَ الْوَاجِي^(٢) فَرَسَاهُمَا

ولن يَلْبَثَ الْعَرْشَانِ يُسْتَلِّ مِنْهُمَا
خِيَارُ الْأَوَاسِيَّ أَنْ يَمِيلَ غَمَاهُمَا^(٣)

(٣٨٨)

وقال الشَّمَّاخُ بْنُ ضِرَارٍ^(٤):

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا مِنْ أَمِيرٍ وَبَارَكَتْ
يَدُ اللَّهِ فِي ذاكَ الْأَدِيمِ الْمُمْزَقِ^(٥)

فَمَنْ يَسْعَ أَوْ يَرْكَبْ جَنَاحِي نَعَامَةٍ
لِيُدْرِكَ مَا قَدَّمْتَ بِالْأَمْسِ يُسْبِقِ

قَضَيْتَ أَمْوَالَ ثُمَّ غَادَرْتَ بَعْدَهَا
بِوَائِجٍ فِي أَكْمَامِهَا لَمْ تُفْتَقِ^(٦)

(١) معنى البيت: أنها إذا قل مالها وضاق بها الأمر، لم يلزما البيوت خوفاً من الموت، ولم يكلفا الأولياء عبئاً أو يأخذوا منهم مالاً بسبب ما هم فيه من الفقر.

(٢) عريت: أي أخليت (من الإسراف والإلحاد)، والوجي: الحفاء، والمعنى: أن الفرسين صارتتا فارغتين من الاستعمال في الحرب بعد أن كانتا تحفيان من كثرة غزو الأعداء.

(٣) العرش: البناء الذي له سقف (ولتذكرة {خاوية على عروشها}), والأواسي: الأعمدة، والغما: السقف.

(٤) شاعر مشهور من بنى ذبيان، واسمه (معقل)، وهو محضرم، وشهد القادية، وهذه الأبيات من أشهر شعره، وهي في رثاء عمر بن الخطاب ﷺ. وتنسب لأخيه جرء أيضاً.

(٥) يقصد جلد عمر بن الخطاب؛ لما طعنه أبو لؤلؤة المجوسي.

(٦) البوائج: الدواهي (ويروى: بوائق). والأكمام: جمع كم، وهو غلاف الثمرة (ولتذكرة {ذات الأكمام}). وقوله (لم تفتق) أي لم تفتح ولم تفصل، والفتق ضد الرتق (ولتذكرة {كانت رتقا فتفتناهما}).

أَبْعَدَ قَتِيلٍ بِالْمَدِينَةِ أَظْلَمَتْ
 لِهِ الْأَرْضُ تَهْتَزُّ الْعِصَمُ بِأَسْوَقِ^(١)
 تَطَلُّ الْحَصَانُ الْبِكْرُ يُلْقِي جَنِينَهَا
 نَثَـا^(٢) خَبِيرٌ فَوْقَ الْمَطِّي مُعْلَّقٌ
 وَمَا كَنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ وَفَاتُهُ
 بِكَفَّيْ سَبَّتِي^(٣) أَزْرَقِ الْعَيْنِ مُطْرِقٌ

(١) العصام: نوع من الشجر، والأسواق: جمع ساق، ومعنى البيت أن موت عمر كان أمراً عظيماً جداً، يستغرب معه أن تبقى الأمور على ما هي عليه.

(٢) الحصان: العفيفة، والبكر: التي حملت أول حملها. ويقال: نثا الخبر يشهو نثوا ونثا: أي حدث به وأشاره، و(نثا) في البيت مصدر، وهو فاعل (يلقي) ومضاف إلى (خبر).

(٣) السبتي: معناه في الأصل (النمر)، ويستعار في الجريء المقدام الشجاع.

(بابُ الأدبِ)

(٣٩٩)

قال مسْكِينُ الدارِ مِي^(١):

وَفَتِيَانِ صِدْقٍ لَسْتُ مُطْلِعَ بَعْضِهِمْ عَلَى سَرّ بَعْضٍ غَيْرَ أَنِي جَمَاعُهَا
لِكُلِّ امْرِئٍ شَعْبٌ مِنَ الْقَلْبِ فَارْغٌ وَمَوْضِعُ نَجْوَى^(٢) لَا يُرَا مُاطْلَاعُهَا
يَظْلَلُونَ شَتَّى فِي الْبَلَادِ وَسِرُّهُمْ إِلَى صَخْرَةٍ أَعْيَا الرِّجَالَ انصَدَاعُهَا

(٤٠١)

وقال المَرَأُ الْفَقَعُسُ^(٣):

إِذَا شِئْتَ يَوْمًا أَنْ تَسُودَ عَشِيرَةً فِي الْحِلْمِ سُدْ لَا بِالتَّسْرُّعِ وَالشَّتْمِ
وَلِلْحِلْمِ خَيْرٌ فَاعْلَمَنَّ مَغْبَةً مِنَ الْجَهْلِ إِلَّا أَنْ تَشَمَّسَ مِنْ ظُلْمٍ^(٤)

(١) شاعر إسلامي مشهور، واسمه (ربيعة بن أنيف)، أدرك أوائل الدولة الأموية، وكان بينه وبين الفرزدق مهاجة، ثم تصالحا. توفي سنة ٥٨٩.

(٢) النجوى: الكلام في السر، وتأمل {وأسروا النجوى}، وهو مصدر في الأصل كما في {إنما النجوى}، ويستعمل جعماً كيافي {وإذ هم نجوى}، وللتذكرة {خلصوا نجيا}، {وقربناه نجيا}.

(٣) المرار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن نضلة، الأسدية، شاعر إسلامي مكثر، وله شواهد مشهورة في كتب النحو، منها قوله (من شواهد سيبويه):

(أَنَا ابْنُ التَّارِكِ الْبَكْرِيِّ بْشِرٌ عَلَيْهِ الطَّيْرُ تَرْقَبُهُ وُقُوعًا)

(٤) يقال: إنه لذو شناس، إذا كان عَسِيرًا. وشَمَسَ لِي فَلَان: إذا تذكر وهم بالشر. والمعنى: إلا أن تأنف من الظلم.

(٤٠٢)

وقال عصام بن عبيد الله^(١):

أَبْلِغْ أَبَا مِسْمَعٍ عَنِي مُغْلَغَةً^(٢) وَفِي الْعِتَابِ حِيَاةً^(٣) بَيْنَ أَقْوَامٍ
أَدْخَلْتَ قَبِيلَيْ قَوْمًا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ
فِي الْحَقِّ أَنْ يَدْخُلُوا الْأَبْوَابَ قُدَّامِي
لَوْ عُدَّ قَبْرٌ وَقَبْرٌ كَتُ أَكْرَمَهُمْ
مَيْتًا وَأَبْعَدَهُمْ مِنْ مَنْزِلِ الدَّازِمِ^(٤)
فَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا حَاجَتِي نَزَلتُ
بِيَابِ دَارِكَ أَدْلُوْهَا^(٥) بِأَقْوَامٍ

(١) عصام بن عبيد الزمامي الهمامي، شاعر إسلامي، وقيل: جاهلي، وورد اسمه في بعض المصادر (هام). وتنسب القطعة كذلك لأبي القمقام الأسيدي.

(٢) رسالة مغلغلة: أي محمولة من بلد إلى بلد، وقيل: سريعة.

(٣) ولتذكرة {ولكم في القصاص حياة}.

(٤) الدازم: العيب.

(٥) أدلوها: من دلوت الدلو، إذا أخرجتها من البئر، والمعنى: أتسبب بغيري وأصون عن التبذل عرضي.

وقال شَيْبُ بْنُ الْبَرْ صَاءٍ^(١):

وَإِنِّي لَتَرَأَكُ الصَّغِيرَةَ قَدْ بَدَا
ثَرَاهَا^(٢) مِنَ الْمَوْلَى فَمَا أَسْتَشِرُهَا
مَخَافَةً أَنْ تَجْنِي عَلَيَّ، وَإِنَّمَا
يَهِيجُ كَبِيرَاتِ الْأَمْوَارِ صَغِيرُهَا
عَلَى رَغْبَةٍ لَوْ شَدَّ نَفْسِي مَرِيرُهَا^(٣)
لِعَمْرِي لَقَدْ أَشَرَّفْتُ يَوْمَ عُنْيَزةَ
تَبَيَّنَ أَعْقَابُ الْأَمْوَارِ إِذَا مَضَتْ
وَتُقْبِلُ أَشْبَاهَا عَلَيْكَ صُدُورُهَا
إِذَا افْتَخَرَتْ سَعْدُ بْنُ ذُبِيَانَ لَمْ تَجِدْ
سُوَى مَا ابْتَنَيْنَا مَا يَعْدُ فَخُورُهَا
أَلَمْ تَرَأَنَا نُورُ قَوٌ^(٤) وَإِنَّمَا
يُبَيِّنُ فِي الظُّلْمَاءِ لِلنَّاسِ نُورُهَا

(١) هو شبيب بن بزيد المري، والبرصاء: أمه، وهو شاعر إسلامي أموي بدوي فصيح.

(٢) ثراها: أي أثراها، والمراد: ما يستدل به على كامن الحقد، وهذا يذكرنا بقوله تعالى: {ولتعرفن في لحن القول، وقوله: {قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر}}.

(٣) عنيزة: موضع، والمرير: المحكم. ومعنى البيت: لقد قاربت يوم عنيزة الفوز بمرادي؛ لو تمَّ عزمي وقوهُ قلبي.
كأنه يتندم لتفريطه بعد العزم.

(٤) قو: موضع ينزل فيه من يقصد المدينة من البصرة. ويريوى (نور قوم).

وقال معن بن أوس^(١):

لعمرك ما أدرني وإنني لا وجّل
على أيّا تَعْدُو المَنِيَّةُ أَوَّلُ^(٢)
وإنني أخوك الدائم العهد لم أخنْ
إنَّ أَبْرَاكَ^(٣) خَصْمٌ أو نَبَّاكَ منزلاً
أَهْارِبُ مَنْ حَارَبَتِ مِنْ ذِي عَدَاوَةِ
وأَحِسْنُ مَا لِي إِنْ غَرِّمْتَ فَاعْقِلْ
كَأَنَّكَ تَشْفِي مِنْكَ دَاءَ مَسَاءَتِي
وَسُخْطِي، وَمَا فِي رَيْثِي^(٤) مَا تَعَجَّلْ
وَإِنْ سُؤْتَنِي يَوْمًا صَفَحْتُ إِلَى غِدِ
لِيْعَقِبَ يَوْمًا مِنْكَ آخَرُ مُقْبِلْ
سَقَطَعُ فِي الدِّنِيَا إِذَا مَا قَطَعْتَنِي
يَمِينَكَ فَانْظُرْ أَيَّ كَفَّ تَبَدَّلْ
وَفِي النَّاسِ إِنْ رَثَّتْ حِبَالَكَ وَاصِلْ
وَفِي الْأَرْضِ عَنْ دَارِ الْقِلَّى مُتَحَوَّلْ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ
عَلَى طَرَفِ الْهِجْرَانِ إِنْ كَانَ يَعْقِلْ
وَيَرْكَبُ حَدَّ السِّيفِ مِنْ أَنْ تَضِيمَهُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفْرَةِ السِّيفِ مَزْحَلْ

(١) شاعر فحل، من مخضري الجاهلية والإسلام، توفي سنة ٦٤ هـ. قيل: إن معنًا كان متزوجًا من اخت صديق له، فانتفق أنه طلقها وتزوج غيرها، فغضب صديقه وحلف ألا يكلمه أبداً، فأنشأ معاً هذه الأبيات يستعطفه.

(٢) هذا البيت من شواهد النحو والتفسير المشهورة، وفيه ثلاثة مواضع للاستشهاد أو أكثر: مجيء (أوجل) بمعنى وَجْل، وإعراب (أي) خلافاً لبنائتها في مثل {أَبْرَاكَ أَشَدَّ}، وبناء (أول) على الضم لقطعها عن الإضافة.

(٣) أبزيت بفلان: إذا بطشت به وقهرته. وقد وصل همزة (أبراك) ونقل حركتها إلى النون قبلها.

(٤) الريث: البطل، خلاف العجلة، والمعنى: ليس في أناقي وحملي ما يجعلك تتبعجل في إساءتي.

وَكُنْتُ إِذَا مَا صَاحِبُ رَامَ ظِتَّيِ
وَبَدَّلَ سُوءًًا بِالذِّي كُنْتُ أَفْعَلُ
قَلَّبْتُ لَهُ ظَهْرَ الْمِجَنَّ فَلَمْ أَدْمُ
عَلَى ذَاكَ إِلَّا رَيْشَمًا أَتَحْوَلُ
إِذَا انْصَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَكُنْ
إِلَيْهِ بَوْجِهٍ آخِرَ الدَّهْرِ تُقْبِلُ

(٤٠٧)

وَقَالَ رَبِيعَةُ بْنُ مَقْرُومٍ^(١):

وَكُمْ مِنْ حَامِلٍ لِي ضَبَّ^(٢) ضِغْنٌ
بَعِيدٌ قَلْبُهُ حُلْوٌ اللِّسَانِ
وَلَوْ أَنِي أَشَاءْ نَقَمْتُ مِنْهُ
وَكُنْتُ لِي ضَبَّ^(٣) ضِغْنٌ
بَشَغْبٌ أَوْ لِسَانٌ تَيَّحَانٌ
وَلَكَنِي وَصَلَّتُ الْحَبْلَ مِنْ يَ
مُواصَلَةً بَحْبَلٍ أَبِي يَيَانٍ^(٤)
وَضَمَرَةً إِنَّ ضَمَرَةً خَيْرُ جَارٍ
عَلِقْتُ لَهُ بَأْسَابِبٍ مِتَانٌ
هَجَانُ الْحَيٌّ كَالْذَّهَبِ الْمَصْفَى^(٥)
صَيْحَةً دِيمَةً يَجْزِيهِ جَانٌ

(١) سبقت له القطعة (٩).

(٢) الضب: الحقد.

(٣) نقم: معناها هنا انتقام، وأما في نحو {وما نقموا منهم} فمعناها أنكر. شغب: جلة. تيحان: مقدام متعرض لكل أمر شديد.

(٤) المعنى: أبقيت على من يعاديني ولم أتعجل مؤاخذته؛ لأنني قد واصلت أبا بيان، وعلقت حبله بحبله.

(٥) أي: هم كرام الحي، ومثلهم مثل الذهب الصافي الذي يجتنبه المجتنون في صباح يوم ذي مطر.

(٤٠٩)

وقال آخر^(١):

وأنتَ امْرُؤٌ إِمَّا اتَّمَتْكَ خَالِيَا فَخَنَّتَ وَإِمَّا قُلْتَ قَوْلًا بِلَا عِلْمٍ
 فَأَنْتَ^(٢) مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا بِمَنْزِلَةِ بَيْنِ الْخِيَانَةِ وَالْإِثْمِ

(٤١١)

وقال سَالِمُ بْنُ وَابِصَّةَ^(٣):

أَحِبُّ الْفَتَى يَنْفِي الْفَوَاحِشَ سَمْعُهُ كَأَنَّهُ عَنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ وَقُرَاءً^(٤)
 سَلِيمٌ دَوَاعِي الصَّدْرِ لَا باسْطُ أَذْنِي وَلَا مَانِعٌ خَيْرًا وَلَا قَائِلٌ هُجْرَا^(٥)

(١) هو عبد الله بن همام السلوبي، من بني مرة بن صعصعة، شاعر إسلامي كان موجوداً في صدر الدولة الأموية، وقيل: له صحبة. والبيتان مشهوران في كتب الأدب؛ لنفرد هما في معناهما؛ روي أن رجلاً أتى عبيد الله بن زياد فأخبره أن هذا الشاعر سبه، فأرسل إليه ابن زياد، وقال: إن هذا يزعم أنك قلت كذا وكذا، فأقبل الشاعر على الرجل وقال له البيتين.

(٢) ويروى (فَأَبْتَ)، أي عدت.

(٣) سبقت له القطعة (٢٤٤).

(٤) الورق: الثقل، ومنه {وفي آذاننا وقر}.

(٥) الهجر: الفحش، ومنه {سامرا تهجرون}.

إِذَا مَا أَتَتْ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةُ
فَكُنْ أَنْتَ مُحْتَالًا لِزَلَّتِهِ عُذْرًا
غِنَى النَّفْسِ مَا يَكْفِيْكَ مِنْ سَدْ حَاجَةٍ
فَإِنْ زادَ شَيْئًا عَادَ ذَاكَ الْغِنَى فَقَرَأَ

(٤١٣)

وَقَالَ عَقِيلُ بْنُ عُلَفَةَ الْمُرَيْعِيِّ^(١):

وَلِلَّهِ رِأْوَابُ فَكُنْ فِي ثِيَابِهِ
كَلِبْسَتِهِ يوْمًا أَجَدَّ وَأَخْلَقَ
وَكُنْ أَكْيَسَ الْكَيْسَى إِذَا كُنْتَ فِيهِمْ
وَإِنْ كُنْتَ فِي الْحَمْقَى فَكُنْ أَنْتَ أَحْمَقًا

(١) شاعر مجید قليل الشعر، من شعراء الدولة الأموية، كان شريفاً معتزاً بنفسه، وكانت إحدى بناته زوجة الخليفة يزيد بن عبد الملك.

(٤١٤)

وقال بعض الفَزارِينَ^(١):

أَكْنِيهِ حِينَ أُنادِيهِ لِأَكْرِمَهُ وَلَا أَلْقَبُهُ وَالسَّوَاءَ اللَّقَبَ^(٢)
 كَذَاكَ أَدْبَتُ حَتَىٰ صَارَ مِنْ خُلُقِي أَنِي وَجَدْتُ مِلَاكَ الشَّيْمَةِ الْأَدَبَ^(٣)

(٤١٥)

وقال رَجُلٌ مِنْ بَنِي فُرِيعَ^(٤):

مَتَىٰ مَا يَرَى النَّاسُ الْغَنِيَّ وَجَاهِهُ فَقَرِيرٌ يَقُولُوا: عَاجِزٌ وَجَلِيدُ
 وَلِيُسَ الغَنِيَّ وَالْفَقْرُ مِنْ حِيلَةِ الْفَتَىِ وَلَكُنْ أَحَاطَ قُسْمَتْ وَجُدُودُ^(٥)
 إِذَا الْمَرْءُ أَعْيَتْهُ الْمُرْوَءَةُ نَاسِئًا فَمَطْلَبُهَا كَهْلًا عَلَيْهِ شَدِيدُ^(٦)
 وَكَائِنٌ رَأَيْنَا مِنْ غَنِيٍّ مُذَمَّمٍ وَصُعْلُوكٌ قَوْمٌ مَاتَ وَهُوَ حَمِيدُ

(١) لم يذكروا اسمه، ولكن يبدو أنه أعرابي فصيح؛ إذ ليس بين العلماء اختلاف في الاحتجاج بالبيتين، وقد ذكر أبو القاسم الفارسي في شرحه أنه إسلامي. والبيتان يرويان بالنصب والرفع.

(٢) من شواهد النحو المشهورة. واستدل به ابن جني على تقديم المفعول معه على مصحوبه، وخوف.

(٣) من الشواهد النحوية في باب (ظن وأخواتها) أو (أفعال القلوب).

(٤) هو المَعْلُوطُ بن بَدَلَ القريري السعدي.

(٥) أحاط: قيل جمع حظ (على غير قياس)، والأولى أن يكون أصله: حُطْرَة فجمعت على حَظَّيِّ، ثم أحْظَيِّ، ثم أحاطِي. كما قال ابن الأنباري. والجدود: جمع جَد، وهو الحظ أيضاً.

(٦) في هذا البيت شاهد نحوي؛ وهو: تقدم الحال على صاحبه المجرور.

(٤١٨)

وقال آخر^(١):

إِيَّاكَ وَالْأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَوَسَّعْتُ
مَدَاخِلُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ الْمَصَادِرُ^(٢)
فَمَا حَسَنْتُ أَنْ يَعْذِرَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ
وَلَيْسَ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ عَاذِرٌ

(٤١٩)

وقال العَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ^(٣):

تَرَى الرُّجُلَ النَّحِيفَ فَتَرَدِيرِهِ
وَفِي أَثْوَابِهِ أَسَدُ مَزِيرُ^(٤)
وَيُعِجِّبُكَ الطَّرِيرُ^(٥) فَتَبَتَّلِيهِ
فَمَا عِظَمُ الرِّجَالِ هُمْ بَفَخْرٍ
وَلَكِنْ فَخْرُهُمْ كَرَمٌ وَخِيرٌ
ضِعَافُ الطَّيْرِ أَطْوُلُهَا جُسُومًا
وَلَمْ تَطْلِي الْبُزَّاةُ وَلَا الصُّقُورُ

(١) هو: مضرس بن ربعي بن لقيط بن خالد بن نضلة الفقعي، شاعر متمكن، كان معاصرًا للفرزدق.

(٢) المصادر: المخارج.

(٣) سبقت له القطعة (١٥١).

(٤) المزير: هو الجلد الخفيف النافذ في الأمور.

(٥) الطير: هو الشاب الناعم السمين.

بُغاثُ الطَّيْرِ أَكْثُرُهَا فِرَاخًا
 وَأَمُّ الصَّقْرِ مُقْلَاتٌ نَّزُورٌ^(١)
 لَقَدْ عَظُمَ الْبَعِيرُ بِغَيْرِ لَبٍ
 فَلَمْ يَسْتَغْنِ بِالْعِظَمِ الْبَعِيرِ
 يُصْرِفُهُ الصَّبِيُّ لِكُلِّ وَجْهٍ
 وَتَضَرِّبُهُ الْوَلِيدَةُ بِالْهَرَاؤِ
 وَيَحْبِسُهُ عَلَى الْخَسْفِ الْجَرِيرِ^(٢)
 فَلَا غَيْرُ لَدِيهِ وَلَا نَكِيرٌ^(٣)
 فَإِنِّي فِي خِيَارِكُمْ كَثِيرٌ

(١) البغاث: كل طير ليس من الجوارح فلا يصيد شيئاً. مقلات: أي لا يقي لها ولد. نزور: أي قليلة الأولاد؛ يقال: شيء نَزُورٌ؛ أي قليل.

(٢) الجرير: هو الحبل.

(٣) الهراء: جمع هراوة، وهي العصا. الغير: التغيير، ومنه حديث وكيع بن عُدُس عن أبي رَزِين «يضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره». والنكير: الإنكار، ومنه {فكيف كان نكير}.

وقال منظور بن سُحِيمٍ^(١):

ولستُ بِهَا جِنِّيٌّ فِي الْقِرَىٰ^(٢) أَهْلَ مَنْزِلٍ
عَلَى زَادِهِمْ أَبْكِي وَأَبْكِي الْبَوَائِيَا
فَإِمَّا كِرَامٌ مُّوسِرُونَ أَتَيْتُهُمْ
فَحَسْبِيَ مِنْ ذِي^(٣) عِنْدَهُمْ مَا كَفَانِيَا
وَإِمَّا كِرَامٌ مُعِسِّرُونَ عَذَرْتُهُمْ
وَبَطْنِي أَطْوِيْهِ كَطَّيْرَةً
وَعِرْضِي أَبْقَى مَا ادَّخَرْتُ ذَخِيرَةً
وَرَدَائِيَا

(١) الأَسْدِيُّ الْفَقْعَنِيُّ، وَهُوَ شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، وَقِيلَ: إِنَّهُ مُخْضَرٌ.

(٢) قَوْلُهُ (فِي الْقِرَىٰ) أَيْ بِسَبِبِ أَنَّهُمْ لَمْ يَقْرُونِي وَيَعْطُونِي مَا يَسْتَحْقُهُ الضَّيْفُ. فَاسْتَعْمَالُ (فِي) هُنَا لِلسُّبْبَيْةِ وَالتَّعْلِيلِ، وَلِتَذَكَّرَ {الْمَسْكُمُ فِيهَا أَخْذَتْهُ} {فَذَلِكُنَّ الَّذِي لَمْ تَنْتَنِي فِيهِ}، وَكَذَلِكَ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ «عَذَبَتْ امْرَأَةٌ فِي هَرَةٍ».

(٣) هَذَا الْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ النَّحْوِ، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي قَوْلِهِ (مِنْ ذِي عِنْدِهِمْ)، فَقِيلَ: إِنَّهَا (ذُو) الطَّائِيَّةُ بِمَعْنَى (الَّذِي)، وَلَكِنَّهَا جَاءَتْ مَعْرِبَةً وَهِيَ لُغَةٌ، وَقِيلَ: إِنَّهَا زَائِدَةٌ.

وقال المُقْنَعُ الْكِنْدِيُّ^(١):

يُعَايِبُنِي فِي الدِّينِ قَوْمِي وَإِنَّمَا
دِيْوَنِي فِي أَشْيَاءَ تَكْسِبُهُمْ^(٢) حَمْدًا
أَسْدُّهُ مَا قَدْ أَخْلُوا وَضَيَّعُوا
ثُغُورَ حَقُوقِ مَا أَطَاقُوا لَهَا سَدًا
وَفِي جَفْنَةِ مَا يُغْلِقُ الْبَابُ دُوَمَهَا
مُكَلَّلَةٌ لَحْمًا مُدَفَّقَةٌ ثُرْدًا^(٣)
وَفِي فَرَسٍ نَهْدِ^(٤) عَيْقٍ جَعَلْتُهُ
وَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي أَبِي
جَحَابًا لَبَيْتِي ثُمَّ أَخْدَمْتُهُ عَبْدًا
فَإِنْ يَأْكُلُوا لَحْمِي وَفَرْتُ لُحُومَهُمْ
وَبَيْنَ بَنِي عَمٍّي لِمُخْتَلِفٍ جِدًا
وَإِنْ ضَيَّعُوا غَيْبِي حَفِظْتُ عُيُوبَهُمْ
وَإِنْ هُمْ هَوْوَا عَيْيٌ هَوِيْتُ لَهُمْ رُشْدًا
وَإِنْ زَجَرُوا طَيْرًا بَنَحْسٍ تَمُرُّبِي
زَجَرْتُ لَهُمْ طَيْرًا تَمُرُّبِي سَعْدًا

(١) اسمه: محمد بن ظفر بن عميرة، وهو شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية، وكان كريمه لا يرد سائلًا، حتى ركبته الديون، وكان قد خطب ابنة عممه فردها إخواتها وعيروه بقره وديونه، فقال هذه الأبيات.

(٢) الفعل (كسب) يتعدى إلى مفعولين بنفسه، وهو أوضح من (أكسب)، كما في حديث خديجة «وتحمل الكل، وتكتسب المعلوم، وتقرى الضيف».

(٣) الجفنة: أكبر من القصعة، ومكلاة: أي ملوءة؛ لأن اللحم فيها كالإكليل، ومدفعقة: أي ملوءة. وثردا: بضم الثاء جمع ثريد (والأسفل: ثُرْد)، ويجوز فتح الشاء على التسمية بالمصدر. قوله (وفي جفنة) معطوف على قوله (في الدين)، وكذلك قوله بعد (وفي فرس).

(٤) نهد: أي جسم مرتفع.

وَلَا أَحْمِلُ الْحِقْدَ الْقَدِيمَ عَلَيْهِمْ
وَلِيْسَ رَئِيسُ الْقَوْمِ مَنْ يَحْمِلُ الْحِقْدَا
لَهُمْ جُلُّ مَا لِي إِنْ تَسْبَعَ لِي غِنَّى
إِنْ قَلَّ مَا لِي لَمْ أُكَلِّفْهُمْ رِفْدَا
وَمَا شِيمَةٌ لِي غَيْرُهَا تُشَبِّهُ الْعَبْدَا
وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ نَازِلًا

(٤٣٩)

وقال رجلٌ من الفَزَارِيِّينَ^(١):

إِلَّا يَكُنْ عَظِيمٌ^(٢) طَوِيلًا فَإِنِّي
لَهُ بِالْخِصَالِ الصَّالِحَاتِ وَصُولُّ
وَلَا خَيْرٌ فِي حُسْنِ الْجُسُومِ وَتُبْلِهَا
إِذَا لَمْ تَرِنْ حُسْنَ الْجُسُومِ عُقُولُ
إِذَا كُنْتُ فِي الْقَوْمِ الطُّوَالِ أَصَبْتُهُمْ
بِعَارِفَةٍ^(٣) حَتَّى يُقَالَ طَوِيلُ
وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ فُرُوعٍ كَثِيرَةٍ
تَمَوْتُ إِذَا لَمْ تُحِبِّهِنَّ أَصُولُ
وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ
فَحُلْوُ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجمِيلٌ

(١) وهو شاعر إسلامي كان في زمن معاوية؛ كما في شرح أبي القاسم الفارسي.

(٢) يقصد طول الجسم.

(٣) العارفة: الفعلة الجميلة، واليد تُسدِي.

وقال مُضْرِسُ بْنُ رَبْعَيٍّ^(١):

إِنَّا لَنَصْفَحُ عَنْ مَجَاهِلِ قَوْمِنَا
وَنُقْيِمُ سَالِفَةَ الْعَدُوِّ الْأَصْدِيدِ
وَمَتَى نَخْفُ يَوْمًا فَسَادَ عَشِيرَةَ
وَإِذَا نَمَوا صُعْدًا^(٢) فَلَيْسَ عَلَيْهِمْ
مِنَ الْخَبَالُ^(٣) وَلَا نُفُوسُ الْحُسَدِ
وَنُعِينُ فَاعِلَنَا عَلَى مَا نَابَهُ
وَنُجِيبُ دَاعِيَةَ الصَّبَاحِ بِثَائِبِ^(٤)
حَتَّى نَيْسَرَهُ لِفَعْلِ السَّيِّدِ
فَنَفْلُ شَوْكَتَهَا وَنَفْلًا حَمْيَهَا
عَجِيلُ الرُّوكُوبِ لِدَعْوَةِ الْمُسْتَنْجِدِ
حَتَّى تَبُوخَ^(٥) وَحَمْيُنَا لَمْ يَبُودِ
رَثْعَ الْجَمَائِلِ فِي الدَّرِينِ^(٦) الْأَسْوَدِ
وَنِحْلُ فِي دَارِ الْحِفَاظِ يُوَتَنَا

(١) سبقت له القطعة (٤١٨).

(٢) نموا صعداً: أي ازدادوا ارتفاعاً، والمعنى: ارتقوا في درجات الفضل والعز.

(٣) الخبال: الفساد، ولتنذر {لا يألونكم خبالا}.

(٤) بثائب: أي بعسكر لا ينقطع مددعاً.

(٥) نفل شوكتها: نضعف قوتها، ولتنذر {غير ذات الشوكة}. نفثاً حميها: نسكن حرارتها. تبوخ: تنطفىء.

(٦) الجمائل: جمع جمالة، والجمالة: جمع جمل. الدررين: الياسين من الكلأ.

وقال قيسُ بنُ الخطَّيم^(١):

وَمَا بَعْضُ الْإِقَامَةِ فِي دِيَارٍ يُهَانُ بِهَا الْفَتَى إِلَّا بَلَاءٌ
 وَبَعْضُ خَلَائِقِ الْأَقْوَامِ دَاءٌ كَدَاءِ الْبَطْنِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ
 يُرِيدُ الْمَرْءُ أَنْ يُعْطَى مَنَاهٌ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا مَا يَشَاءُ
 وَكُلُّ شَدِيدٍ نَزَّلَتْ بِهِ حَيٌّ سَيَّاقٌ بَعْدَ شِدَّتِهَا رَخَاءٌ
 وَلَا يُعْطَى الْحَرِيصُ غَنِّيًّا لِحِرْصٍ وَقْدِيَّمِيٌّ إِلَى الْجُودِ الثَّرَاءُ
 غَنِّيُّ النَّفْسِ مَا عَمِرَتْ غَنِّيًّا
 وَلَا يُنْزَرُ بِصَاحِبِهِ السَّخَاءُ وَفَقْرُ النَّفْسِ مَا عَمِرَتْ شَقَاءُ
 وَبَعْضُ الدَّاءِ مُلْتَمِسٌ شِفَاءٌ وَدَاءُ النُّوكِ^(٣) لَيْسَ لَهُ شِفَاءٌ

(١) شاعر وفارس من الأوس، وهو جاهلي أدرك الإسلام، لكنه لم يسلم. وله أشعار في وقعة (بعثات) بين الأوس والخزرج، وكان بينه وبين حسان بن ثابت منافسة. وبعض هذه الأبيات تنسب للريبع بن أبي الحقيق، كما في بيان الجاحظ. وتنسب لغيرهما أيضا.

(٢) عبر الإنسان بكسر الميم: أي طال عمره، وهذا الفعل له معانٍ مختلفة باختلاف حركة الميم؛ كما جاء في نظم مثلث قطرب لعبد العزيز المغربي:

(وَدَارُهُ قَدْ عَمِرَتْ * عَمَارَةً، وَعَمِرَتْ * نَفْسُ الْفَتَى، وَعَمِرَتْ * دَارُكَ بَعْدَ الْخَرَبِ)

(٣) النوك بضم النون: أي الحمق، وفي معنى البيت قول الشاعر:

(لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ يُسْتَطِعُ بِهِ إِلَّا الْحَمَقَةُ أَعْيَتْ مِنْ يَدَاوِيهَا)

وقال يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمَ^(١):

يَا بَدْرُ وَالْأَمْثَالُ يَضْ—	رِهَا لِذِي الْلُّبِّ الْحَكِيمُ
دُمْ لِلخَلِيلِ لِبَوْدَهِ	مَا خَيْرُ وَدَلَا يَدُومُ
واعْرِفْ لِجَارِكَ حَقَّهُ	وَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ الْكَرِيمُ
واعْلَمْ بِأَنَّ الضَّيْفَ يَوْ—	مَاسُوفَ يَخْمَدُ أَوْ يَلُومُ
وَالنَّاسُ مُبْتَدِئُونَ مَحْ—	مَوْدُ الْبِنَاءَةَ أَوْ ذَمَّيْمُ
واعْلَمْ بُنَيَّي فَإِنَّهُ	بِالْعِلْمِ يَتَفَرَّغُ الْعِلَمِ
أَنَّ الْأَمَّ وَرَدِيقَ قُها	مِمَّا يَهْيِجُ لَهُ الْعَظِيمُ
والتَّبْلُ مِثْلُ الدَّيْنِ تُقْ—	ضَاهٌ، وَقَدْ يُلُوِّي الْغَرِيمُ ^(٢)
وَالْبَغْيُ يَصْرُعُ أَهَلَهُ	وَالظُّلُمُ مَرْتَعُهُ وَخَيْمُ
وَلَقْدِي كُونُ لَكَ الغَرِيمُ	بُ أَخًا وَيَقْطَعُكَ الْحَمِيمُ
وَالْمَرْءُ يُكَرِّمُ لِلْغَنَى	وَيُهَانُ لِلْعَدَمِ الْعَدِيمُ

(١) يزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي، شاعر أموي مجيد، كان معاصرًا للفرزدق، ومدح الفرزدق شعره. وهذه الأبيات من شعر الحكمة، يعظ فيها ابنه (بدر).

(٢) التبل: النَّدْحُل (الثار). يلوى: يُمْطَل. والمعنى: أن العداوات مثل الديون التي يطالب بها.

قد يقترب الحول النَّقْرَءُ
 يُمْلِي لـ ذاكَ وَيُؤْتَلَ
 والمَرْءُ يَخْلُ في الْحُقُوقِ
 مَا بُخْلَ مَنْ هُوَ لِلنَّمُونِ
 وَيَرَى الْقُرُونَ أَمَامَهُ
 وَتُخْرَبُ الدُّنْيَا فَلَا
 كُلُّ امْرَئٍ سَتَّيْمُ مِنْ
 مَا عَلِمَ ذِي وَلَدٍ أَيْثُرَ
 والْحَرْبُ صَاحِبُهَا الصَّلِيبِ
 مَنْ لَا يَمْلِي ضِرَاسَهَا
 ولَدِي الْحَقِيقَةِ لَا يَخِيِّمُ
 كَلْمَهُ أَمِ الْوَلَدُ الْيَتَيمُ
 كُلُّهُ العَرْسُ أَوْ مِنْهَا يَئِيمُ
 بُؤْسُ يَدُومُ وَلَا نَعِيمُ
 هَمَدُوا كَمَا هَمَدَ الْهَشِيمُ
 نِورَيْهَا غَرَضُ رَجَيمُ
 قِ، وَلِكَلَالَةِ مَا يُسِيمُ
 هَذَا فَأَيْمَمَا الْمَاضِيمُ
 يُؤْكِلُ الْحَمْقُ الْأَئِيمُ^(١)

(١) الحول: الكثير الحيلة. والمعنى: أن الغنى والفقير أرزاق مقدرة؛ ومن ثم فقد يفتقر العاقل صاحب التقوى، وقد يثير الجاهل صاحب الأوزار.

(٢) الكلالة: الورثة عدا الولد والوالد، ولتنذر {بورث كلالة}. ويسيم: يرعى. والمعنى: أن الإنسان قد يدخل بهاته في حياته ولا يضعه في الحقوق الواجبة، مع أن ما يجمعه سوف يصير بعد موته إلى الورثة.

(٣) المنون: أي الموت. وريتها: أي نزولها ومقدماتها. وغرض: أي هدف. ورجيم: بمعنى مرجوم؛ أي مقتوف. ولتنذر {لأرجنك}، {رجما بالغيب}.

(٤) الصليب: ذو الصلابة والشدة. التلال: الشدائد. العزوم: ذو العزم.

واعلَمْ بِأَنَّ الْحَرَبَ لَا يُسْطِيعُهَا الْمَرْحُ السَّرْؤُومُ
والخَيْلُ أَجْوَدُهَا الْمُنَا هِبٌ عَنْدَ كَبَّتِهَا الْأَزُومُ^(١)

(٤٤٧)

وقال مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي شِحَادَةَ^(٢):

إِذَا أَنْتَ أُعْطِيَتِ الْغِنَى ثُمَّ لَمْ تَجِدْ	بِفَضْلِ الْغِنَى أُلْفِيتَ مَا لَكَ حَامِدُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْرُكْ بِجَنِينَكَ بَعْضَ مَا	يَرِيبُ مِنَ الْأَذْنَى رَمَاكَ الْأَبَاعِدُ ^(٣)
إِذَا الْحِلْمُ لَمْ يَغْلِبْ لَكَ الْجَهَلَ لَمْ تَرَلْ	عَلَيْكَ بُرُوقُ جَمَّةُ وَرَوَاعِدُ
إِذَا العَزْمُ لَمْ يَفْرُجْ لَكَ الشَّكَ لَمْ تَرَلْ	جَنِينًا كَمَا اسْتَلَى الْجَنِينَةَ قَائِدُ ^(٤)
وَقَلَّ غَنَاءً عَنْكَ مَا لُجَّعَتْهُ	إِذَا كَانَ مِيرَاثًا وَوَارَالَّ لَاجِدُ
تَجَلَّتَ عَارًا لَا يَرَالُ يَشْبِهُ ^(٥)	سَبَابُ الرِّجَالِ نَثْرُهُمْ وَالقصَائِدُ

(١) المناهب: السريع. كيتها: أي معظمها وشتها. الأزوم: أي العضوض، من الأزم؛ وهو العض.

(٢) شاعر إسلامي، وقيل: اسمه حميد، وهو منبني ضبة.

(٣) المعنى: إذا لم تصبر على الأذى المحتمل من عشيرتك وأقاربك، جاءك من الأبعد أذى أكبر منه. يقال: عركتُ كذا بجنبي: أي احتملته.

(٤) الجنين: التابع الذي يقاد. استلى: استبع (جعل شيء تابعاً)، ومعنى البيت: إذا ركبت في الأمور الشك، ولم تعم عزمه مصمم؛ لم تزل ذليلاً تتبع غيرك.

(٥) يشبه: أي يوقد ناره.

(٤٤٩)

وقالت حُرَقَةُ ابْنَةُ النُّعْمَانِ^(١):

بَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا إِذَا نَحْنُ مِنْهُمْ سُوقَةٌ تَنْصَفُ^(٢)
فَأَفَ لِدُنْيَا لَا يَدْوُمُ نَعِيْمُهَا تَقْلِبُ تَارَاتِ بَنَاءً وَتَصَرَّفُ

(١) شاعرة من بيت سلطان وملك، فهي: بنت النعمان بن المنذر (ملك الحيرة)، ويقال: إنها أدركت الإسلام؛ فقد روي أنها جاءت سعد بن أبي وقاص في القادسية تطلب صلته.

(٢) نسوس الناس: ندب أمرهم. السوقـة: مـن دون الملك. تـنصف: نـصـير خـدمـا للناسـ.

وقال الحَكَمُ بْنُ عَبْدَلٍ^(١):

أَطْلُبُ مَا يَطْلُبُ الْكَرِيمُ مِنَ الرِّزْقِ
وَأَخْلُبُ الثَّرَّةَ الصَّفِيَّ وَلَا
إِنِّي رَأَيْتُ الْفَتَى الْكَرِيمَ إِذَا
وَالْعَبْدُ لَا يَطْلُبُ الْعَلَاءَ وَلَا
مِثْلُ الْحِمَارِ الْمُوَقَّعِ السَّوْءِ لَا
وَلَمْ أَجِدْ عُرْوَةَ الْخَلَاقِ إِلَّا الدَّ
قَدْ يُرْزَقُ الْخَافِضُ الْمُقِيمُ وَمَا
وَيُحْرَمُ الْمَالُ ذُو الْمَطَيَّةِ وَالرَّحْ
قِيلِ وَمَنْ لَا يَزَالُ مُغْتَرِبًا
رَغْبَتُهُ فِي صَنِيعَةِ رَغْبَةِ
يُعْطِيَكَ شَيْئًا إِلَّا إِذَا رَهِبَاهَا
يُحْسِنُ مَشْيًا إِلَّا إِذَا صُرِبَاهَا
يَنْ لَمَّا اعْتَرَزْتُ وَالْحَسَابَا^(٤)
شَدَّ بَعْنَسٍ رَحْلًا وَلَا قَتَابَا^(٥)

(١) من بني أسد بن خزيمة، وهو شاعر مجيد من شعراء الدولة الأموية، وكان أعرج لا تفارقه العصا، فيكتب حاجته على عصاه ويbeth بها إلى الملوك، فلا يحبس له رسول.

(٢) الثرة: الغزيرة اللبن من النوق والشاء.

(٣) الموقع: الذي في ظهره آثار مما يحمله.

(٤) العروة: ما يتمسك به.

(٥) عنس: ناقة صلبة. الرحيل: السرج. القتب: الإكاف.

(٤٥٢)

وقال الفَرْزَدُقُ^(١):

إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ عَلَى أَنْاسٍ حَوَادِثُهُ أَنْسَاخَ بَاخَرِينَا
 فُقْلُ لِلشَّامِتِينَ بَنَا: أَفِيقُوا سَيْلَقِي الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينَا

(٤٥٣)

وقال الصَّلَتَانُ الْعَبْدِيُّ^(٢):

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الْكَبِيرَ كَرُّ الْلِيَالِي وَمَرُّ الْعَشِيِّ
 إِذَا لِيلَةُ هَرَمْتُ يَوْمَهَا أَتَى بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمُ فَتِي
 نَرُوحُ وَنَغْدُلُ لِحَاجَاتِنَا وَحَاجَةُ مَنْ عَاشَ لَا تَنْقُضِي
 تَمُوتُ مَعَ الْمَرِءِ حَاجَتُهُ وَبَيْقَى لِهِ حَاجَةُ مَا بَقِي
 إِذَا قَلَّتِ يَوْمًا لِمَنْ قَدَرَى: أَرُونِي السَّرِيَّ أَرْوُكَ الْغَنِيِّ

(١) اسمه: همام بن غالب بن صعصعة التميمي، من أشهر شعراء عصره، وأخباره مع جرير والأخطل كثيرة. توفي سنة ١١٠ هـ. وهو من أكثر من استشهد سيبويه بشعرهم في الكتاب، فقد ذكر له أكثر من خمسين شاهدا.

(٢) اسمه: قثم بن خبيبة، من عبد القيس. شاعر حكيم، مشهور بهذه القصيدة، وكان معاصرًا لجرير والفرزدق، وله قصيدة في الحكم بينهما إذ تحاكما إليه.

أَلْمَ تَرَ لِقْمَانَ أُوْصَى بَنِيهِ
وَأَوْصَيْتُ عَمْرًا فِي نَعْمَ الْوَرِّصِي
بَنِيَّ بَدَا خِبْرُ نَجْوَى الرِّجَالِ
فَكُنْ عَنْدَ سِرْكَ خَبَ النَّجِي
وَسِرْكَ مَا كَانَ عَنْدَ امْرِئٍ
وَسِرْكَ الْثَلَاثَةِ غَيْرُ الْخَفِي

(باب النِّسِيب)

(٤٥٤)

قال الصّمَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُشَيْرِيُّ^(١):

حَنَّتَ إِلَى رَيَا وَنَفْسُكَ باعَدَتْ مَزَارَكِ مِنْ رَيَا وَشَعْبَأْكُمَا مَعَا^(٢)
فَمَا حَسَنْتُ أَنْ تَأْتِيَ الْأَمْرَ طَائِعًا
وَتَجْرِعَ أَنْ دَاعِيَ الصَّبَابِيَّةِ أَسْمَعَا^(٣)
إِقْفَا وَدَعَا نَجْدًا وَمَنْ حَلَّ بِالْحِمَى
عَلَيْكَ وَلَكُنْ خَلَّ عَيْنِكَ تَدْمَعَا^(٤)
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْبِشْرَ أَعْرَضَ دُونَنَا
وَحَالْتُ بَنَاتُ الشَّوْقِ يَحِينَ نُزَّعَا^(٥)
بَكَتْ عَيْنِيَ الْيَمْنِيَّ فَلَمَّا زَجَرْتُهَا
عَنِ الْجَهْلِ بَعْدَ الْحِلْمِ أَسْبَلَتَا مَعَا

(١) شاعر إسلامي بدوي مقل، من شعراء الدولة الأموية، وهو مشهور بشعره الرقيق في الغزل. وقد قيل عن هذه التصيدة: لو حلف حالف أنها أحسن ما قيل في الغزل في الجاهلية والإسلام ما حنت.

(٢) الشعب: فوق القبيلة.

(٣) الصبابية: الشوق، ومعنى البيتين: كيف تشتاق إلى هذه المرأة وقد آثرت نفسك البعد عنها بعد أن كان حبكما مجتمعين؟ فليس من الحسن أن تفعل الشيء باختيارك ثم تجرب بعده.

(٤) الحمى: الموضع يكون به الماء والكلأ يمنع منه الناس.

(٥) البشر: جبل. وأعرض: أي اعترض. وقوله (حالت) بالحاء عند المزروقي، ويروى (جالت) بالجيم. وبنات الشوق: المقصود كل عضو يتاثر بالشوق؛ كعينه وقلبه. التزع: جمع نازع؛ أي مشتاق.

تَلَفَّتْ نَحْوَ الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتُنِي
وَجَعْتُ مِنَ الْإِصْغَاءِ لِيَّا وَأَخْدَعَا^(١)
وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الْحِمَى ثُمَّ أَنْشَأَتِي
عَلَى كَبِيرِي مِنْ خَشْيَةِ أَنْ تَصَدَّعَا

(٤٦٣)

وَقَالَ آخَرُ^(٢) :

إِنَّ الَّتِي زَعَمْتُ فَؤَادُكَ مَلَهَا
خُلِقْتُ هُوَكَ كَمَا خُلِقْتَ هُوَ لَهَا
بِيَضَاءِ بَاكِرِهَا النَّعِيمُ فَصَاغَهَا
حَجَبَتْ تَحِبَّتَهَا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي
مَا كَانَ أَكْثَرُهَا لَنَا وَأَقْلَهَا
وَإِذَا وَجَدْتُ لَهَا وَسَاوِسَ سَلْوَةً
شَفَعَ الضَّمِيرُ لَهَا إِلَيَّ فَسَلَّهَا

(١) الليت (بكسر اللام): صفحة العنق، والأخدع: عرق في الليت. وهذا البيت من شواهد البلاغة.

(٢) هو: عروة بن أذينة، شاعر أموي مجيد، من شعراء المدينة المشهورين بالغزل، وهو أيضاً من الفقهاء والمحدثين.

وقال الصّمّةُ القُشَيريُّ^(١):

أقول لصَاحِبِي وَالْعِيسُ^(٢) تَهْوِي
 بِنَا بَيْنَ الْمُنِيفَةِ فَالضَّمَارِ^(٣)
 تَمَتَّعْ مِنْ شَمِيمِ عَرَارِ^(٤) نَجْدٍ
 فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارِ
 أَلَا يَا حَبَّذَا نَحَاثُ نَجْدٍ^(٥)
 وَرَيَّا رَوْضَهُ غَبَّ الْقِطَارِ^(٦)
 وَأَنْتَ عَلَى زَمَانِكَ غَيْرُ زَارِ^(٧)
 وَأَهْلُكَ إِذْ يَحْلُّ الْحَيُّ نَجْدًا
 شُهُورٌ يَنْقِضِينَ وَمَا شَعَرْنَا
 بِأَنْصَافِ لَهِنَّ وَلَا سَرَارِ^(٨)

(١) سبقت له القطعة (٤٥٤).

(٢) العيس: الإبل البيض العراب.

(٣) المنيفة: موضع، والضمار: مكان أو واد.

(٤) الشميم: مصدر شم، والعرار: نبات أصفر طيب الرائحة.

(٥) ريا روشه: رائحته، غب القطار: بعد المطر.

(٦) زار: عائب؛ من قولك: زررت عليه.

(٧) سرار الشهير: آخره.

(٤٧١)

وقال آخر^(١):

قد كنتُ أعلُو الحُبَّ حِينًا فلم يَزُلْ بِالنَّفْضِ وَالْإِبرَامِ حَتَّى عَلَانِيَا^(٢)
 ولم أر مِثْلَيْنَا خَلِيلَيْ جَنَابَةٍ^(٣) أَشَدَّ عَلَى رَغْمِ الْعَدُوِّ تَصَافِيَا
 خَلِيلَيْنِ لَا نَرْجُو لِقَاءً وَلَا تَرَى خَلِيلَيْنِ إِلَّا يَرْجُونَ التَّلَاقَيَا

(٤٧٦)

وقال عبد الله بن عجلان النهدي^(٤):

وَحْقَةٌ مِسْكٌ مِنْ نِسَاءٍ لَبِسْتُهَا شَبَابِي وَكَأْسٍ بَاكَرَتْنِي شَمُولُهَا^(٥)
 جَدِيدَةٌ سِرْبَالٌ الشَّبَابِ كَانَهَا سَقِيَّةٌ بَرْدِيٌّ نَمَتْهَا غُيُولُهَا^(٦)

(١) مجرون ليلي، واسمه: قيس بن معاذ العامري، توفي سنة ٦٨ هـ.

(٢) المعنى: كنت أغلب الموى زماناً، فلم أزل أجاذبه ومجاذبني حتى غلبني.

(٣) الجنابة: البعد، واستحضر هذا الشاهد عند دراسة (أحكام الجنب) في الفقه.

(٤) شاعر جاهلي، كان من المتيمين ومن قتله الحب؛ كانت له زوجة اسمها هند، فطلقها ثم ندم ومات أسفًا عليها.

(٥) حقنة المسك: وعاوره وظرفه، والشمول: الخمر التي تملك العقل. باكرتني: جاءتني وقت البكور.

(٦) جديدة سربال الشباب: أي أنها في أول الشباب وطراوته. سقية بردي: أي ما سُقي من البردي. نمتها: أي أنبتها.

والغيول: جمع غيل؛ وهو الماء يجري بين الأشجار.

وَمُخْمَلَةٍ^(١) بِاللَّحْمِ مِنْ دُونِ ثُوبِهَا
تَطُولُ الْقَصَارَ وَالظَّوَالُ تَطُولُهَا
كَأَنْ دِمْقُسًا أَوْ فُرُوعَ غَمَامَةٍ
عَلَى مَتْنِهَا حِيثُ اسْتَقَرَ جَدِيلُهَا^(٢)

(٤٧٨)

وَقَالَ أَبُو الطَّمَحَانِ الْقَيْنِيُّ^(٣) :

أَلَا عَلَّانِي قَبْلَ صَدْحِ النَّوَائِحِ
وَقَبْلَ ارْتِقَاءِ النَّفْسِ فَوْقَ الْجَوَانِحِ
وَقَبْلَ غَدِ يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى غَدِ
إِذَا رَاحَ أَصْحَابِي وَلَسْتُ بِرَائِحِ

(١) مُخَلَّةٌ بِاللَّحْمِ: أي سميكة، كأن اللحم جعل حَلْلاً عليها (المُخَلَّ: كسام كالقطيفة والطفحة). والشطر الثاني معناه أنها ربيعة وسط.

(٢) دِمْقُسٌ: أي حرير أبيض. فُرُوعٌ غَمَامَةٌ: أي أطراف سحابة. جَدِيلٌ: أي وشاح.

(٣) شاعر وفارس، مخضرم، وهو مشهور بكنيته، واختلف في اسمه؛ فقيل: حنظلة بن الشريقي (أو شرقي بن حنظلة)، وقيل: ربيعة بن عوف، وهو معدود في المعمرين.

(٤٧٩)

وقال آخر^(١):

هَلِ الْوَجْدُ إِلَّا أَنَّ قَلْبِي لَوْدَنَا
مِنَ الْجَمْرِ قِيدَ الرُّمْحِ لَا حَرَقَ الْجَمْرُ^(٢)
أَفِ الْحَقُّ^(٣) أَنِي مُغْرَمٌ بِكِ هَائِمٌ
وَأَنِي لَا خَلٌّ هَوَالِهِ وَلَا خَمْرٌ
فَإِنْ كُنْتُ مَسْحُورًا فَلَا زَلْتُ هَكَذَا
وَإِنْ كُنْتُ مَطْبُوبًا فَلَا زَلْتُ هَكَذَا

(٤٨١)

وقال شُبْرُمَةُ بْنُ الطُّفَيْلِ^(٤):

وَيَوْمٍ شَدِيدٍ الْحَرُّ قَصَرَ طُولَهُ
دَمُ الزَّقِّ عَنَّا وَاصْطِكَاكُ الْمَزَاهِرِ^(٥)
لَدْنُ غُدْوَةً حَتَّى أَرْوَاحَ، وَصُحْبَتِي
عُصَاءً عَلَى النَّاهِينَ شُمُّ الْمَنَاهِرِ^(٦)

(١) تنسب للمجنون، وللن Heidi (عبد الله بن عجلان)، ولفائد بن المنذر القشيري، ولغيرهم.

(٢) قيد الرمح: أي قدره، ومنه حديث عائشة «من ظلم قيد شبر».

(٣) شاهد نحو في أن (أحقاً) أصلها (أفي حق).

(٤) لم يرجوا له، ولكن ذكروا أنه روى عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود، رضي الله عنهما، فهو من طبقة التابعين. والأبيات تنسب ليزيد بن الطثريه أيضاً، ولعل هذا هو الأرجح.

(٥) دم الزق: المقصود الخمر. المزاهر: آلات اللهو. جمع (مزهر)، ولتنذكر حديث أم زرع «إذا سمعن صوت المزهـرـ أـيـقـنـ أـنـهـ هـوـالـكـ».ـ

(٦) شاهد على نصب (غدوة) بعد (لدـنـ).

كأنَّ أباريق الشَّمُولِ عَشِيَّةً إِوْزٌ بِأعلى الطَّفِّ عُوجُ الْخَاجِرِ^(١)

(٤٨٥)

وقال إِيَّاسُ بْنُ الْأَرَّتِ^(٢):

هَلْمَ حَلِيلِي وَالغَوَایَةُ قَدْ تُصْبِي هَلْمَ نُحَیٰ الْمُنْتَشِینَ مِنَ الشَّرْبِ^(٣)
نُسَلٌ مَلَامِاتِ الرِّجَالِ بِرَيَّةٍ وَنَفْرٌ شُرُورِ الْيَوْمِ بِاللَّهِ وَاللَّعْبِ^(٤)
إِذَا مَا تَرَاهُتْ سَاعَةٌ فَاجْعَلْنَاهَا لَخِيرٍ فِيْنَ الدَّهْرِ أَعْصَلُ ذُو شَغْبِ^(٥)
فِيْنَ يُكْ خَيْرٌ أَوْ يَكُنْ بَعْضُ رَاحَةٍ فَإِنَّكَ لَاقِ مِنْ غُمْوَمٍ وَمِنْ كَرْبِ

(١) الشمول: الخمر. الطف: أي الشاطئ.

(٢) شاعر إسلامي من طيء.

(٣) الشرب: جمع شارب.

(٤) نفر: نقطع.

(٥) أعصل: معوج الأنابيب. شغب: شهر.

(٤٩٣)

وقال كثيرون^(١):

وَدِدْتُ وَمَا تُغْنِي الْوَدَادُهُ أَنِّي
بِمَا فِي فُؤُادِ الْحَاجِيَّةِ عَالِمُ
فَإِنْ كَانَ خَيْرًا سَرَّنِي وَعَلِمْتُهُ
وَإِنْ كَانَ شَرًّا لَمْ تَلْمِنِي اللَّوَاءُ
وَمَا ذَكَرْتِكِ النَّفْسُ إِلَّا نَفَرَقْتُ
فَرِيقَيْنِ مِنْهَا عَاذْرِي وَلَا إِمْ

(٤٩٥)

وقال نصيبي^(٢):

لَقَدْ هَتَّقْتُ فِي جَنْحِ لَيْلٍ حَمَامَهُ
عَلَى فَنَنٍ وَهُنَّا وَإِنِّي لَنَائِمُ
كَذَبْتُ وَبَيْتِ اللَّهِ لَوْ كُنْتُ عَاشِقًا
لَمَا سَبَقْتُنِي بِالْبَكَاءِ الْحَمَائِمُ

(١) شاعر أموي من الفحول، وهو مشهور بشعره الغزلي في (عزه) حتى نسب إليها. توفي سنة ١٠٥ هـ.

(٢) نصيبي بن رباح، مولى عبد العزيز بن مروان، من فحول الشعراء الإسلاميين، وكان معاصرًا لجرير والفرزدق.

توفي سنة ١٠٨ هـ.

(٤٩٦)

وقال الشَّمَاطِيْطُ الغَطَفَانِيُّ^(١):

أَرَارَ اللَّهُ مُخَكٍّ^(٢) فِي السُّلَامِيِّ
 إِلَى مَنْ بِالْحَنَنِينِ تُشَوَّقِيْنَا
 فَإِنِّي مِثْلُ مَا تَجَدِيْنَ وَجْدِيِّ
 وَلَكِنِّي أُسِرُّ وَتُعْلِنِيْنَا
 وَبِي مِثْلُ الَّذِي بِكِ غَيْرَأَنِيِّ
 أَجَلُّ عَنِ الْعِقَالِ وَتُعْقِلِيْنَا

(٥٠١)

وقال آخَرُ^(٣):

أَحْبَّا عَلَى حُبٍّ وَأَنْتِ بِخِيلَةٍ
 وَقَدْ رَعَمْتُ أَلَا يُحَبَّ بَخِيلٌ
 بِلِّي وَالَّذِي حَجَّ الْمُلْبُونَ بَيْتَهِ
 وَيَشْفِي الْهُوَى بِالنَّيْلِ وَهُوَ قَلِيلٌ
 وَإِنَّ بَنَالِو تَعْلَمِينَ لَغْلَةً
 إِلَيْكِ كَمَا بِالْحَائِمَاتِ غَلِيلٌ

(١) أو غيره، وتنسب للنابغة الجعدي. وهذا الشاعر إسلامي، كان معاصرًا لابن ميادة. وفي هذه القطعة يخاطب ناقته داعياً إليها بالهزال بسبب أنها لما حنت حملته على السوق والحنين، فضجر لشدة ما يلاقيه بتهييجها له.

(٢) أرار مخك: أي جعله رقيقاً من المزال، وخصبه بالسلامي؛ لأنَّه آخر ما يبقى فيه المخ.

(٣) هو مجانون ليلي، وقد سبقت له القطعة (٤٧١).

(٥٠٣)

وقال عبد الله بن الدُّمِيَّةَ^(١):

لقد زادني مَسْرَالِكَ وَجْدًا عَلَى وَجْدِ	أَلَا يَا صَبَا نَجْدِ مَتَى هِجْجَتِ مِنْ نَجْدِ
عَلَى فَنَنِ غَضْضِ النَّبَاتِ مِنَ الرَّنْدِ	أَأَنْ هَتَفَتْ وَرْقَاءُ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى
جَلِيدًا وَأَبْدِيَّ الذِّي لَمْ تَكُنْ ثُبَدِي	بَكِيَّتْ كَمَا يَبَكِيَ الْوَلِيدُ وَلَمْ تَرَزِّلْ
يَمْلُّ وَأَنَّ النَّايَ يَشْفِي مِنَ الْوَجْدِ	وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمُحِبَّ إِذَا دَنَّا
عَلَى ذَاكَ قُرْبُ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبَعْدِ	بُكْلٌ تَدَاوِيْنَا فَلَمْ يَشْفِيْ مَا بَنَا
إِذَا كَانَ مَنْ تَهْوَاهُ لَيْسَ بِذِي وُدٍّ	عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ

(٥٠٤)

وقال آخَرُ^(٢):

إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تَسْلِيْ خَلِيلًا	فَأَكْثِرْ دُونَهُ عَدَدَ الْلِّيَالِي
فَمَا سَلَّى خَلِيلَكَ مُثْلُ نَائِيٍّ	وَلَا بَلَّى جَدِيدَكَ كَابِتَذَالِ

(١) هو: عبد الله بن عبيد الله الخثعمي، والمدينة: أمه. وهو شاعر بدوي رقيق الألفاظ، وأكثر شعره في الغزل، وهو من شعراء الدولة الأموية.

(٢) هو: زُهَير بْنُ حَكَابَ الْكَلَبِيُّ، شاعر جاهلي، وفارس مشهور، يعد من المعمرين.

(٥٠٥)

وقال آخر^(١):

أَلَا طَرَقْتَنَا آخِرَ اللَّيْلِ زَيْنِبُ
عَلَيْكِ سَلَامٌ هَلْ لِمَا فَاتَ مَطْلُوبُ
وَقَالَتْ: تَجَنَّبْنَا وَلَا تَقْرَبْنَا
فَكَيْفَ وَأَنْتُمْ حَاجِتِي أَتَجَنَّبُ
يَقُولُونَ: هَلْ بَعْدَ الْثَّلَاثَيْنَ مَلَعُوبُ
فَقَلَّتْ: وَهَلْ قَبْلَ الْثَّلَاثَيْنَ مَلَعُوبُ
لَقَدْ جَلَّ خَطْبُ الشَّيْبِ إِنْ كُنْتُ كُلَّمَا
بَدَأْتُ شَيْيَةً يَعْرَى مِنَ اللَّهُو^(٢) مَرَكَبُ

(٥٠٦)

وقال كثير^(٣):

وَأَدْبَيْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا فَتَسْتِني بِقَوْلٍ يُحِلُّ الْعُصْمَ^(٤) سَهَلَ الْأَبْاطِحِ
تَنَاهَيْتَ عَنِي حِينَ لَا لَيْ حِيلَةُ وَغَادَرْتَ مَا غَادَرْتَ بَيْنَ الْجَوَانِحِ

(١) هو: يزيد بن مفْرغ الحميري، توفي سنة ٦٩هـ.

(٢) لتنذر {لو أردنا أن نتخذ لهم}.

(٣) سبقت له القطعة (٤٩٣).

(٤) العصم: جمع أعصم، وهو الوعل في ذراعيه بياض. قوله (بحل) يذكرنا بـ{أحلنا دار المقامات}.

(٥١٠)

وقال آخر^(١):

سَلِي الْبَانَةَ الْغَنَّاءَ بِالْأَجْرَعِ الَّذِي
بِهِ الْبَانُ هَلْ حَيَّيْتُ أَطْلَالَ دَارِكِ^(٢)
وَهَلْ قُمْتُ فِي أَظْلَالِهِنَّ عَشِيَّةً
مَقَامَ أَخِي الْبَاسِاءِ وَاخْتَرْتُ ذَلِكِ^(٣)
لِيَهِنِكِ إِمْسَاكِي بِكَفِّي عَلَى الْحَشَا
وَرَقْرَاقُ دَمْعِي رَهْبَةً مِنْ زِيَالِكِ^(٤)

(٥١١)

وقال آخر^(٥):

تَمَتَّعْ بِهَا مَا سَاعَفْتَكَ وَلَا تُكْنِ
عَلَيَّكَ شَجَّاً فِي الصَّدْرِ حِينَ تَبَيَّنُ

(١) هو: ابن الدمينة، وقد سبقت له القطعة (٥٠٣).

(٢) البَان: ضرب من الشجر. الغناء: الكثيرة الورق والأغصان. الأجرع: المكان السهل المختلط بالماء.

(٣) بكسر الكاف لأنَّه خطاب مؤنث، وهذا الباب فيه عند العرب ثلاث لغات: الأولى: مطابقة حرف الخطاب للمخاطب؛ فيقال (ذلكم) لجمع المذكر، و(ذلَّكُنْ) لجمع المؤنث، و(ذلَّكَ) للمفرد المذكر، و(ذلِّكَ) للمفرد المؤنث، وهكذا، والثانية: فتح الكاف للمذكر وكسرها للمؤنث مطلقاً، والثالثة: فتح الكاف مطلقاً. ينظر: ارشاد الضرب (٩٧٩ / ٢).

(٤) زيالك: مصدر (زَائِل)، أي فارق.

(٥) هو: قيس بن دَريج (فتح فكسر)، من شعراء الغزل العذري في صدر الدولة الأموية، وقد اشتهر بـ(قيس لبني) لكتراة شعره فيها. والأبيات تنسب أيضاً لكثير عزة.

وَإِنْ هِيَ أَعْطَتْكَ اللَّيَانَ فَإِنَّهَا لغِيرِكَ مِنْ خُلَانِهَا سَتَلِينُ
وَإِنْ حَلَفْتْ لَا يَنْقُضُ النَّأْيُ عَهْدَهَا فَلَيْسَ لِمَخْضُوبِ الْبَنَانِ يَمِينُ

(٥١٣)

وقال آخر^(١):

وَلَوْ أَنَّ لِيلَ الْأَخْيَلِيَّةَ سَلَمَتْ عَلَيَّ وَدُونِي تُرْبَةً وَصَفَائِحُ
لَسَلَمَتْ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْ زَقَاءِ
وَأَغْبَطُ مِنْ لَيلِي بِمَا لَا أَنْأَلَهُ أَلَا كُلُّ مَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنُ صَالِحٌ

(٥١٥)

وقال نُصَيْبُ^(٣):

كَأَنَّ الْقَلْبَ لِيلَةَ قِيلَ يُغْدَى بِلَلَّيْلِ الْعَامِرَيَّةِ أَوْ يُرَاحُ

(١) هو: توبيه بن الحُمَيْر، من شعراء الغزل العذري في صدر الدولة الأموية، اشتهر بحبه للليل الأخيلي.

(٢) زقا: صاح، والصدى: طائر كانت العرب تزعم أنه يخرج من قبر الميت فيجيب عنه.

(٣) سبقت له القطعة (٤٩٥). ولهذه الأبيات تكملة رائعة، ولكنني لم أذكرها هنا لأنها لم ترد عند المرزوقي، فانظرها

مشكورا في شرح التبريزى.

قَطَّاءُ عَزَّهَا^(١) شَرِكُ فَبَاتْ تُجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ

(٥١٨)

وَقَالَ آخَرُ^(٢):

رَعَائِ ضَمَانُ اللَّهِ يَا أَمَّ مَالِكٍ وَلَهُ أَنْ يَشْفِيكِ أَغْنَى وَأَوْسَعُ
يُذَكِّرُ نِيَكِ الْخَيْرُ وَالشُّرُّ وَالَّذِي أَتَوْقَّعُ

(٥٢١)

وَقَالَ أَبُو دَهْبَلٍ الْجُمَحِيُّ^(٣):

أَتَرُكُ لَيْلِي لَيْلَى لَيْلَى لَيْلَى لَيْلَى لَيْلَى لَيْلَى لَيْلَى لَيْلَى
سَوْى لِيلَةٍ إِنِّي إِذْنْ لَصَبُورُ
هُبُونِي امْرَأً مِنْكُمْ أَضَلَّ بَعِيرَهُ
لَهُ ذَمَّةٌ إِنَّ الدُّمَامَ كَبِيرُ
وَلَصَاحِبِ الْمَتْرُوكُ أَعْظَمُ حُرْمَةً
عَلَى صَاحِبِ مِنْ أَنْ يَضِلَّ بَعِيرُ
عَفَا اللَّهُ عَنْ لَيْلِي الْغَدَاءَ فَإِنَّهَا
إِذَا وَلَيْتُ حُكْمًا عَلَيَّ تَجُورُ

(١) عزها: أي غلبها، وللتذكر {وعزني في الخطاب}.

(٢) تنسب لجنون ليل، ولأعرابي من هذيل، ولمسلم بن عقيل.

(٣) اسمه: وهب بن زمعة، وهو شاعر مجيد، أدرك خلافة علي بن أبي طالب، ومدح معاوية وابن الزبير، وقد اختلف في وفاته اختلافاً كبيراً، فقيل: ٩٦هـ، وقيل: ١٢٦هـ (ورجحه محقق ديوانه).

(٥٣٩)

وقال وَرْدُ الْجَعْدِيُّ^(١):

خَلِيلِيَّ عُوجَا^(٢) بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا
إِنْ لَمْ تَكُنْ هَنْدُ لِأَرْضِكُمَا قَصْدَا
وَقُولًا لَهَا لِيْسَ الضَّلَالُ أَجَازَنَا
وَلَكِنَّنَا جُرْنَا^(٣) لِنَلْقَائِكُمْ عَمْدَا

(٥٤٠)

وقال آخَرُ^(٤):

وَمَا فِي الْخَلْقِ أَشَقَّ مِنْ مُحِبٍ
إِنْ وَجَدَ الْهَوَى حُلْنَوَ الْمَذَاقِ
تَرَاهُ باكِيًّا فِي كُلِّ حِينٍ
مُخَافَةً فُرْقَةً أَوْ لَا شَتِيقَ
فَيَكِي إِنْ نَأْوَى شَوْقًا إِلَيْهِمْ
فَتَسْخَنُ عَيْنُهُ عَنْدَ التَّلَاقِ

(١) شاعر جاهلي، واسمه: ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة.

(٢) عاج: أي انعطاف، وعرج على الشيء.

(٣) الجور: الميل عن القصد في السير، والضلال: خلاف الاتداء إلى السبيل. ومعنى البيت: ليس جهلنا بالطريق هو الذي جعلنا نميل عن الجهة التي نريدها، ولكننا ملنا عامدين حتى نلقاكم.

(٤) هو: نصيبي بن رباح، وقد سبقت له القطعة (٤٩٥).

(٥٤١)

وقال يَزِيدُ بْنُ الطَّرِيْرِيْةِ^(١):

عَقِيلَيْهِ أَمَّا مَلَاثُ إِزارِهَا فِدْعُصُّ وَأَمَّا خَصْرُهَا فِتَّيلُ^(٢)
تَقَيَّظُ أَكْنَافَ الْحِمَى وَيُظْلِهَا بَنْعَمَانَ مِنْ وَادِي الْأَرَاكِ مَقِيلُ^(٣)
أَلَيْسَ قَلِيلًا نَظَرَةً إِنْ نَظَرْتُهَا إِلَيْكِ وَكَلَّا لَيْسَ مِنْكِ قَلِيلٌ
فِي أَخْلَةِ النَّفْسِ الَّتِي لَيْسَ دُوَمَهَا لَنَا مِنْ أَخْلَالِ الصَّفَاءِ خَلِيلُ^(٤)
وَيَا مَنْ كَتَمْنَا حُبَّهُ لَمْ يُطَعِّبْ بِهِ عَدُوٌّ وَلَمْ يُؤْمِنْ عَلَيْهِ دَخِيلُ
أَمَا مِنْ مَكَانٍ أَشْتَكَى عَرْبَةَ النَّوَى وَخَوْفَ الْعِدَّا فِيهِ إِلَيْكِ سَبِيلُ^(٥)
فَدَيْتُكِ، أَعْدَائِي كَثِيرٌ، وَشُقْقَتِي بَعِيدٌ، وَأَشْياعِي لَدِيْكِ قَلِيلُ^(٦)
وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ حِجْتُ بَعِيلٌ فَأَفَنِيْتُ عِلَّاتِي فَكِيفَ أَقُولُ

(١) اسمه: يزيد بن سلمة بن سمرة القشيري، والطريقة: أمه. شاعر أموي مجيد، توفي سنة ١٢٦ هـ.

(٢) ملاث إزارها: الموضع الذي يدار عليه الإزار. الدعص: الرمل المجتمع. بتيل: دقيق هضيم.

(٣) تقيط: أي تقيم في وقت التقيط. أكناfe: جوانب. الحمى: موضع. نعسان: واد يمكّه.

(٤) الخلة: الصداقة الخاصة، وهذا البيت من أفضل ما يستشهد به على مادة (خلل)، لأن فيه المصدر والمفرد والجمع.

(٥) غربة النوى (بفتح الغين): أي شدة البعد. والمعنى: يتمنى الشاعر أن يجد مكانا يستطيع فيه أن يشتكي إلى محبوته

ما يلاقيه من مشاق البعد وخوف الأعداء.

(٦) الشقة: المسافة الطويلة أو السفر الشاق، ومنه {بعدت عليهم الشقة}.

فما كَلَّ يَوْمٍ لِي بِأَرْضِكَ حَاجَةٌ^١ وَلَا كَلَّ يَوْمٍ لِي إِلَيْكَ رَسُولٌ

(٥٤٨)

وقال أبو دَهْبَلُ الْجُمَحِيُّ^(١):

أَقُولُ وَالرَّكْبُ قَدْ مَالَتْ عَمَائِمُهُمْ وَقَدْ سَقَى الْقَوْمَ كَأسَ النَّعْسَةِ السَّهْرُ
يَا لَيْتَ أَنِي بِأَشْوَابِي وَرَاحِلَتِي عَبْدُ لِأَهْلِكِ هَذَا الشَّهْرَ مُؤْتَجِرُ
إِنْ كَانَ ذَا قَدْرًا يُعْطِيكِ نَافِلَةً^(٢) مِنَّا وَيَحْرِّمُنَا، مَا أَنْصَفَ الْقَدْرُ
جِنِّيَّةً أَوْ لَهَا جِنْ تُعلِّمُهَا رَمَيَ الْقُلُوبِ بَسَهْمٍ مَا لَهُ وَتَرُ

(١) سبقت له القطعة (٥٢١).

(٢) لا يخفى ما في البيت من الخطأ الشرعي، والمراد هنا الاستشهاد بالفاظه، لا صحة معناه شرعا، وهذا واضح عند العلماء الذين صنفوا في شرح الحماسة، ولذلك لم ينبهوا على أمثال هذا الموضوع، والله أعلم.

(٥٥١)

وقال عَبْيُدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عُتْبَةَ^(١):

شَقَقْتِ الْقَلْبَ ثُمَّ ذَرَرْتِ فِيهِ هَوَالِ فَلِيمَ فَالْتَّأْمَ الْفُطُورُ
 تَغْلَغَلَ حَيْثُ لَمْ يَلْعُغْ شَرَابُ وَلَا حُزْنٌ وَلَمْ يَلْعُغْ سُرُورُ

(٥٥٨)

وقال سَوَارُ بْنُ الْمُضْرِبِ^(٢):

يَا أَيُّهَا الْقَلْبُ هَلْ تَهَاكَ مَوْعِظَةُ أَوْ يُحْدِثُنَّ لَكَ طُولَ الدَّهَرِ نِسْيَانًا
 إِنِّي سَأْسْتُرُ مَا ذُو الْعِقْلِ سَاتِرُهُ مِنْ حَاجَةٍ وَأَمِيتُ السَّرَّ كِتْمَانًا
 وَحَاجَةٍ دُونَ أَخْرَى قَدْ سَنَحْتُ لَهَا جَعَلْتُهَا لِلَّتِي أَخْفَيْتُ عَنْوَانًا
 إِنِّي كَائِنٌ أَرَى مَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ وَلَا أَمَانَةَ بَيْنَ النَّاسِ عُرْيَانًا

(١) تابعي جليل من أعلام العلماء، ومن الفقهاء السبعة في المدينة، ومع ذلك كان شاعراً رقيق الغزل في زوجته عُثمة. توفي سنة ٩٨ هـ. قال ابن عبد البر: لم يكن بعد الصحابة فقيه أشعر منه.

(٢) شاعر إسلامي من البصرة، وله حماسية أخرى رائعة متقدمة قبل هذه، تركتها لأنها في الأصميات.

(٥٥٩)

وقال آخر^(١):

أهابك إجلالاً وما بيك قدرةٌ عليَّ ولكن ملء عينِ حبيبها
 وما هجرتني النفس أنتِ عندها قليلٌ ولكن قلَّ منك نصيبيها

(٥٦٨)

وقال أبو القمّام الأسدِيُّ^(٢):

اقرأ على الوَشَل^(٣) السلام وقل له: كلُّ المَشارِبِ مُذْهِرْتَ ذَمِيمُ
 سقِيَا لظِلَّك بالعشَّيِّ وبالضَّحَى ولبرِدِ مائَكَ والمِيَاهُ حَمِيمُ
 لو كنتَ أَمِيلُكَ منعَ مائَكَ لم يَذْقُ ما في قِلاتِكَ^(٤) ما حَيَتْ لَئِيمُ

(١) هو: نصيبي بن رباح، وقد سبقت له القطعة (٤٩٥).

(٢) أبو القمّام الأسدِيُّ الفقسي، أعرابي فصيح، أخذ عنه الكسائي، وكذلك الفراء كما في معانيه. وهو أيضاً شاعر مجيد مشهور بكنته، ولا يعرف اسمه.

(٣) الوَشَل: الماء القليل، لكن الوَشَل في هذا البيت: موضع، أو جبل عظيم بناحية تهامة، وفيه مياه عذبة.

(٤) قلات: جمع قَلْتَ، وهي نقرة في الجبل يستنقع فيها ماء المطر.

(٥٦٩)

وقال ابن الدُّمِيَّةُ^(١):

وأنتِ التي كلفتني دلَج السُّرَى	وجُونُ القَطَا بالجلهَتَيْنِ جُثُومٌ ^(٢)
وأنتِ التي قطَّعْتِ قَرْحَ القلبِ وَهُوَ كَلِيمٌ ^(٣)	
وأنتِ التي أَحْفَظْتِ قومي فَكُلُّهُمْ	بعيُدُ الرضا داني الصُّدُودِ كَظِيمٌ

(٥٧٠)

فأجابتهُ أمامةُ:

وأنتَ الذي أخلفتني ما وعَدْتَني	وأشمتَ بي مَنْ كان فيكَ يُلُومُ
وأبَرَزْتَني للناسِ ثم تَرْكَتَني	لهمَ غَرَضًا أُرْمَى وأنتَ سَلِيمُ
فلو أَنَّ قوًّلا يَكْلِمُ الْجَسْمَ قد بدَأ	بجسْميَ مِنْ قولِ الْوُشَاءِ كُلُومُ

(١) سبقت له القطعة (٥٠٣). وفي الأبيات يخاطب محبوبته (أمامة)، ويعاتبها، وفي القطعة القادمة جوابها له.

(٢) دلَج السرى: أي السير في بعض الليل. وجُون: أي سُود. والجلهتان: موضع. والجثوم: جمع جاثم، ومعناه: لاصق بالأرض، وللتذكرة { فأصبحوا في دارهم جاثمين }.

(٣) قرفت: أي قشرت.

(٥٧٩)

وقال عمرو بن ضبيعة الرقاشي^(١):

تَضِيقُ جُفُونُ العَيْنِ عَنْ عَبَرَاتِهَا	فَتَسْفَحُهَا بَعْدَ التَّجْلِيدِ وَالصَّبِيرِ
وَغُصَّةٌ صَدِيرٌ أَظْهَرَهَا فَرَفَّهَتْ	حَزَازَةٌ حَرٌّ فِي الْجَوَانِحِ وَالصَّدْرِ
أَلَا لِيُقُولُ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ إِنَّمَا	يُلَامُ الْفَتَى فِيمَا اسْتَطَاعَ مِنَ الْأَمْرِ
قَضَى اللَّهُ حُبَّ الْمَالِكِيَّةِ فَاصْطَبِرْ	لَذَاكَ فَقَدْ تَجَرَّى الْأَمْرُ عَلَى قَدْرِ

(٥٨٣)

وقال رجلٌ من بنى الحارث^(٢):

مُنِّيَ إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ الْمُنِّيِّ	وَإِلَّا فَقَدْ عِشْنَا بِهَا زَمَنًا رَغْدًا
أَمَانِيَّ مِنْ سُعْدَى حِسَانًا كَائِنَّمَا	سَقَتْكَ بِهَا سُعْدَى عَلَى ظُمَاءِ بَرْدًا

(١) شاعر وفارس شجاع، يعرف بهذه الأبيات، قتله الحجاج عند هزيمة ابن الأشعث في وقعة مسكن سنة ٤٨٣ هـ.

(٢) بعض الأعراب كما في عيون الأخبار.

(٥٨٤)

وقال آخر^(١):

وَخُبِّرْتُ سَوْدَاءَ الْقُلُوبِ مَرِيْضَةً فَأَقْبَلْتُ مِنْ أَهْلِي بِمِصْرَ أَعُوْدُهَا
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي إِذَا أَنَا جِئْتُهَا أَبْرُئُهَا مِنْ دَائِهَا أَمْ أَزِيدُهَا

(٥٩٢)

وقال آخر^(٢):

مَاذَا عَلَيْكِ إِذَا خُبِّرْتِنِي دَنِفَا رَهْنَ الْمُنِيَّةِ يَوْمًا أَنْ تَعُودِنَا
أَوْ تَجْعَلِي نُطْفَةً فِي الْقَعْبِ بارِدَةً وَتَغْمِسِي فَالِّكِ فِيهَا ثِمَ تَسْقِينَا

(١) هو: العوّام بنُ عقبة بن كعب بن زهير، شاعر مجيد، نبغ في العصر الأموي، وهو سليل عائلة من الشعراء. وسوداء القلوب (أو سوداء الغميم) لقب محبوته، واسمها ليل.

(٢) أعرابي من بني كلاب.

(باب الهجاء)

(٦٠٤)

وقال أبو منازل في ابنه^(١):

جزَتْ رَحِمُّ بَيْنِي وَبَيْنِ مُنَازِلِ
جَزَاءً كَمَا يَسْتَنِذُ الدِّينَ طَالِبُهُ
تَرَبَّيَتْهُ حَتَّى إِذَا آضَ شَيْظَمًا
يَكَادُ يُسَاوِي غَارِبَ الْفَحْلِ غَارِبُهُ^(٢)
تَغَمَّدَ^(٣) حَقِّي ظَالِمًا وَلَوَى يَدِي
لَوَى يَدُهُ اللَّهُ الَّذِي هُوَ غَالِبُهُ

(٦٠٧)

وقال آخر^(٤):

إِنْ يَسْمَعُوا رِبِّيَّةً طَارُوا بِهَا فَرَحًا
مِّنِي وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا
صُمُّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرْتُ بِهِ
وَإِنْ ذُكِرْتُ بَشَرٌ عِنْدَهُمْ أَذْنُوا^(٥)
جَهَلًا عَلَيَّ وَجْبَنًا عَنْ عَدُوِّهِمْ
لَبِسْتِ الْخَلَّاتِ الْجَهْلُ وَالْجُبْنُ

(١) هو: فرعان بن الأعرف، شاعر مخضرم، وله قصيدة مع عمر بن الخطاب ﷺ، في عقوبة ابنه.

(٢) يروى: لرببيته. والشيطان: الطويل الجسيم. وغارب الشيء: أعلى. وغارب الفحل: ما بين سنانه وعنقه.

(٣) تغمد: سترا، ولتنذكر حديث أبي هريرة «إلا أن يتغمدني الله برحة».

(٤) هو: قعيب بن ضمرة الغطفاني الفزاري، مشهور بـ(ابن أم صاحب) وهي أمه. وهو شاعر أموي مجيد مقل.

(٥) أذنوا: استمعوا. ولتنذكر {قل أذن خير}، وحديث «ما أذن الله لنبيه كاذبه لنبي يتغنى بالقرآن».

وقال مُحرِّزُ بْنُ الْمُكَبِّرِ^(١):

أَبْلَغْ عَدِيًّا حِيثُ صَارَ هَا النَّوَى^(٢)
وَلَيْسَ لِدَهْرِ الطَّالِبِينَ فَنَاءُ
كُسَالَى إِذَا لَا قَيْتَهُمْ غَيْرَ مَنْطِقٍ
أُخَبَّرُ مَنْ لَا قَيْتُ أَنْ قَدْ وَفَيْتُمْ
لَهُمْ رَثِيَّةٌ تَعْلُو صَرِيمَةً^(٤) أَمْرِهِمْ
وَإِنِّي لِرَاجِيْكُمْ عَلَى بُطْءِ سَعِيْكُمْ
فَهَلَّا سَعَيْتُمْ سَعْيَ عُصْبَةِ مازِنٍ
لَهُمْ أَذْرُعُ بَادِنَواشِرُ^(٥) لَحْمَهَا
كَمَا فِي بَطْوَنِ الْحَامِلَاتِ رِجَاءُ
وَهُلْ كَفَلَائِي فِي الْوَفَاءِ سَوَاءُ
وَبَعْضُ الرِّجَالِ فِي الْحَرَوْبِ غُثَاءُ

(١) شاعر جاهلي (وقيل: مخضرم) من بنى بكر بن ربيعة بن كعب من ضبة. وقيل له (المكعبر) لأنّه ضرب قوماً بالسيف. وسبب الأبيات: أنّ محرزاً كان جاراً لبني عدي بن جندب، فأغار قومٌ على إبله، فاستعان بنى عدي فوعده وتأخرها، فلما طال ذلك عليه تركهم واستعان ابنى شهاب المازنيين، فرداً عليه إبله، فقال هذه الأبيات.

(٢) النوى: أي مانووه، ويروى (شتٌ بها النوى) أي بعد.

(٣) المتبول: المصاص بالتبول (وهو الثأر).

(٤) الرثية: الضعف، ويروى (ريثة) أي بطء. الصريمة: العزم.

(٥) النواشر: عروق الذراع، يقصد أنهم هزلوا من كثرة مقاساة الحروب (إشارة إلى الشجاعة والتجربة)؛ وقد كانوا يتمدحون بالهزال والدقّة؛ كما في مثل قولهم (قد قد السيوف).

كأنَّ دنائِرًا عَلَى قِسْمَاتِهِمْ وَإِنْ كَانَ قد شَفَّ الْوُجُوهَ لِقاءً^(١)

(٦٣٤)

وقال جَوَاسُ الْكَلَبِيُّ^(٢):

صَبَغْتُ أَمِيَّةً بِالدَّمَاءِ رِمَاحَنَا وَطَوَّتْ أَمِيَّةً دُونَنَا دُنْيَا هَا
أَمَّيَّ رَبَّ كَتِيبَةِ مَجْهُولَةِ
صِيدِ الْكُمَاءِ^(٣) عَلَيْكُمْ دَعْوَاهَا
كُنَّا وُلَادَةَ طِعَانِهَا وَضِرَّاهَا
حَتَّى تَجَلَّتْ عَنْكُمْ غُمَّاهَا
وَاللَّهُ يَجْزِي لَا أَمِيَّةً سَعْيَنَا
وَعُلَّا شَدَّدَنَا بِالرَّمَاحِ عُرَاهَا^(٤)
جِئْتُم مِنَ الْحَجَرِ الْبَعِيدِ نِيَاطُهُ
وَالشَّاءُمُ تُنَكِّرُ كَهْلَهَا وَفَتَاهَا^(٤)
إِذْ أَقْبَلَتْ قَيْسٌ كَأَنَّ عُيُونَهَا
حَدَقَ الْكِلَابِ وَأَظْهَرَتْ سِيمَا هَا^(٥)

(١) القسمات: الوجوه. والقسمامة: الحسن. شف: أي أذاب وهزل.

(٢) هو: جواس بن القعطل الكلبي، من بني عدي بن جناب، شاعر إسلامي، كان موجوداً في صدر الدولة الأموية، وكان معاصر لزفر بن الحارث (سبقت له القطعة ٢٨ وغيرها)، وجرت بينهما أشعار.

(٣) الصيد: جمع أصيد، وهو الشامخ بأنفه كبيراً. الكمة: الشجعان؛ جمع كَمَيٌّ.

(٤) نياطه: ما ينطط به (أي يعلق)، والحجر البعيد نياطه: يقصد الحجاز.

(٥) السيما: العالمة، وللتذكرة {سيماهم في وجوههم}.

(٦٣٥)

وقال عبد الرحمن بن الحكم^(١):

لَحَا اللَّهُ قَيْسًا قَيْسَ عَيْلَانَ إِنْهَا	أَصَاعَتْ ثُغُورَ الْمُسْلِمِينَ وَوَلَّتِ
فَشَاؤْلُ بَقَيْسٍ فِي الرَّخَاءِ وَلَا تَكُنْ	أَخَاهَا إِذَا مَا الْمَشْرَفِيَّةُ سُلَّتِ

(٦٤٠)

وقال رجلٌ من بنى أسدٍ^(٢):

دَبَّيْتَ لِلْمَجْدِ وَالسَّاعُونَ قَدْ بَلَغُوا	جَهْدَ النَّفُوسِ وَأَلْقَوْا دُونَهُ الْأَزْرَا
فَكَابَرُوا الْمَجْدَ حَتَّى مَلَّ أَكْثُرُهُمْ	وَعَانَقَ الْمَجْدَ مَنْ أَوْفَ وَمَنْ صَبَرَا
لَا تَحْسِبِ الْمَجْدَ تَمَرًا أَنْتَ آكِلُهُ	لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبِرَا

(١) شاعر إسلامي من بنى أمية، وهو أخوه: مروان بن الحكم. توفي نحو ٧٠ هـ.

(٢) هو: حوط بن رئاب الأسيدي، شاعر مخضرم.

(٦٥٠)

وقال مالِكُ بْنُ أَسْمَاءِ^(١):

لَوْ كُنْتُ أَحِيلُّ خَرَا حِينَ زَرْتُكُمْ لَمْ يُنِكِّرِ الْكَلْبُ أَنِي صَاحِبُ الدَّارِ
 لَكِنْ أَتَيْتُ وَرِيحَ الْمُسْلِكِ تَفْغِمُنِي وَعَنْبَرُ الْهَنْدِ مَشْبُوبًا عَلَى النَّارِ
 فَأَنْكَرَ الْكَلْبُ رِيحَ الْزَّقْ وَالْقَارِ وَكَانَ يَعْرِفُ رِيحَ الْزَّقْ وَالْقَارِ

(٦٦٦)

وقال زِيَادُ الْأَعْجَمِ^(٢):

وَمَنْ أَنْتُمْ إِنَا نَسِينَا مَنْ أَنْتُمْ وَرِيحُكُمْ مِنْ أَيِّ رِيحِ الْأَعْاصِرِ
 وَأَنْتُمْ أَلَى جِئْتُمْ مَعَ الْبَقْلِ وَالدَّبَّا فَطَارَ وَهَذَا شَخْصُكُمْ غَيْرُ طَائِرٍ^(٣)
 فَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَّا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَلَمْ تُدْرِكُوا إِلَّا مَدَقَ الْحَوَافِرِ

(١) هو: مالك بن أسماء بن خارجة بن حصن الفزارى، شاعر إسلامي عَزِيز، في صدر الدولة الأموية، وكان واليا على أصبهان. ويقال: الأبيات لأخيه عينة. وقصتها أنه زار صديقا له، فلما بلغ باب الدار عَضَّه كلبه، فقال ذلك.

(٢) هو: زياد بن سليمان (أو ابن جابر)، مولى عبد القيس، من شعراء صدر الدولة الأموية.

(٣) ألى: بمعنى الدين (وتكتب بالواو أحياناً: أولى، لكن لا تنطق). الدبا: الجراد.

وقالت كنزة في مية^(١):

ألا حبذا أهل الملا غير أنه إذا ذكرت مي فلابحذاه
 على وجهه مي مسحة^(٢) من ملاحة وتحت الثياب الخزي لو كان باديها
 وإن كان لون الماء في العين صافية ألم تر أن الماء يخالف^(٣) طعمه
 تولى بأضعاف الذي جاء ظاميا إذا أتاها وارد من ضرورة كذلك مي في الثياب إذا بدأ
 وأثوابها يخفين منها المخازيا فلو أن غيلان الشقي بدأ له
 مجردة يوماً لاما قال ذا لي^(٤) كقول ماضى منه ولكن لرده
 إلى غير مي أو لأصبح ساليا

(١) هي: أم (شمسة بن برد المنقري)، ومية: هي صاحبة ذي الرمة. وقد قالت كنزة هذه الأبيات ونسبتها إلى ذي الرمة لتوقع بينهما. وقيل: بل الأبيات لذي الرمة؛ وذلك لما رأته مية دميا أسود فقالت: واسوأناه، فقال ذلك فيها.

(٢) مسحة من ملاحة: أي أن جمالها في الظاهر فقط.

(٣) يخالف طعمه: أي يظهر بخلاف ما كان يُظن.

(٤) ويروى: لما قال آليا، أي مقصرا، ولتنذر {لا يألونكم خبلا}.

(باب الأضياف)

(٦٧٥)

وقال مُرَّةُ بْنُ مَحْكَانَ^(١):

يَا رَبَّهَا الْبَيْتِ قُومِي غَيْرَ صَاغِرٍ
صُمِّي إِلَيْكِ رِحَالَ الْقَوْمِ وَالْقُرْبَا^(٢)
فِي لَيْلَةٍ مِّنْ جُمَادَى ذَاتِ أَنْدِيَةٍ
لَا يُصِرُّ الْكَلْبُ مِنْ ظَلْمَائِهَا الطُّنْبَا^(٣)
لَا يَنْبِحُ الْكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ
مَاذَا تَرَيْنَ أَنْدِنِيَّهُمْ لَأَرْحُلْنَا
مِنْ كَانَ يَكْرَهُ دَمًا أَوْ يَقِيِّ حَسَبَا
إِمْثُلُ الْمَجَادِلِ كُوْمٌ بَرَّكَتْ عَصَبَا^(٤)
وَقُمْتُ مُسْتَبْطِنًا سَيْفِي وَأَعْرَضَ لِي
لِمُرْمِلِ الزَّادِ مَعْنَىً بِحَاجَتِهِ

(١) شاعر إسلامي مقل، من شعراء الدولة الأموية، كان معاصرًا لجريير والفرزدق، فأحملوا ذكره لنهايتهما في الشعر، وكان شريفاً جوراداً.

(٢) القراب: جمع قراب، وهو جراب السلاح والثياب.

(٣) أندية: جمع ندى على غير قياس، وضم فيه كلام. الطنب: حبل البيت.

(٤) خرطومه: أنفه، وللتذكرة {سنسمه على الخرطوم}، ومعنى البيت: أن الكلب لا يتحمل إلا نبحة واحدة إلى أن يغطي أنفه بذنبه من شدة البرد.

(٥) مستبطناً سيفي: أي حاملاً السيف وأنا أستره حتى لا تراه الإبل فتنفر. أعرض لي: ظهر لي وقابلني. المجادل: القصور؛ جمع مجداول. كوم: جمع كوماء؛ وهي العظيمة السنام. بركت عصبا: أي صارت باركة في جماعات.

جَلْسٍ فَصَادَفَ مِنْهَا سَاقُهَا عَطَبًا ^(١) لَمَّا نَعَوْهَا لِرَاعِي سَرْحَنَا انتَحَبَا ^(٢) فَصَارَ جَازِرُنَا مِنْ فَوْقِهَا قَتَبَا ^(٣) كَمَا تُنْشِنُ كَفَّا قاتِلٍ سَلَبَا ^(٤) وَقَدْ عَمِرْتُ وَلَمْ أَعْرِفْ لَهُمْ نَسَبَا ^(٥) أَنْمِي إِلَيْهِمْ وَكَانُوا مَعْشَرًا نُجْبَا	فَصَادَفَ السِيفُ مِنْهَا سَاقَ مُتْلِيَةٍ زَيَافَةٌ بَنْتٌ زَيَافٍ مُذَكَّرَةٌ أَمْطَيْتُ جَازِرَنَا أَعْلَى سَنَاسِنِهَا يُنْشِنُ اللَّحْمَ عَنْهَا وَهْيَ بَارِكَةٌ وَقَلْتُ لَمَّا غَدَوْا أُوْصِي قَعِيدَنَا: أُدْعَى أَبَاهُمْ وَلَمْ أُقْرَفْ بِأُمِّهِمْ أَنَا ابْنُ مَحْكَانَ أَخْوَالِي بُنُو مَطَرٍ
--	--

(١) مُتْلِيَة: أي يتلوها ولدها (يتبعها). جلس: أي صلبة ضخمة.

(٢) زِيَافَة: مُتَبَخْرَة في مشيتها. مذَكَّرَة: تشبه الذكور في خلقتها، والمقصود بهذه الصفات أنها ذات نجابة وكرم عرق.

(٣) أَمْطَيْتُ جَازِرَنَا: أي جعلته يمتطي ظهرها. السِنَاسِن: أعلى السنام. الْقَتَبُ: إِكَافُ الْبَعِيرِ.

(٤) يُنْشِنُ: يكشف ويفرق. السَلَبُ: ما يكون مع المقتول من سلاح ومتاع، ومنه حديث أبي قتادة «من قتل قتيلاً فله سلب».

(٥) أُدْعَى أَبَاهُمْ: أي أسمى أبا الأضياف، كما في قوله في البيت الذي قبله (غدي بنيك) أي أضيافك. أُقْرَفُ: أتهم.

عمرت: عشت عمراً. وينظر البيت السادس من القطعة (٤٤٤).

(٦٨٠)

وقال عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ^(١):

سَلِي الْطَارِقَ الْمُعْتَرَّ^(٢) يَا أَمَّ مَالِكٍ
إِذَا مَا اعْتَرَانِي بَيْنِ قِدْرِي وَمَجْزِرِي
أَيْسِفُ رَجْهِي أَنَّهُ^(٣) أَوَّلُ الْقِرَى
وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي

(٦٨٣)

وقال آخَرُ^(٤):

وَمُسْتَنْبِحٌ يَسْتَكِشِطُ الرِّيحُ ثُوبَهُ
لَيْسْ قُطُّ عَنْهُ وَهُوَ بِالثَّوْبِ مُعْصِمُ
عَوَى فِي سَوَادِ اللَّيلِ بَعْدَ اعْتِسَافِهِ^(٥)
لَيْنَبَحَ كَلْبٌ أَوْ لَيْفَزَّ نُومُ

(١) سبقت له القطعة (١٤٥).

(٢) المعتر: الذي يتعرض للسؤال ولا يصرح به، ومنه {وأطعموا القانع والمعتر}. ذ(اعتر) و(اعتري) متقاريان، لكن الأكثر في الأول اسم الفاعل، وفي الثاني الفعل؛ كما في هذا البيت. وللتذكرة {إلا اعتراك}.

(٣) يجوز كسر همزة (أنه) هنا على الابتداء، ويجوز فتحها؛ إما على معنى (بأنه) أو (لأنه)، وإما على البدلية من معنى الإسفاف المفهوم من السياق.

(٤) هو: إبراهيم بن هرمة الكناني القرشي، شاعر غزل، من خضرمي الدولتين الأموية والعباسية، وللعلماء تصانيف مفردة في أخباره. قال الأصمسي: ختم الشعر بابن هرمة. توفي سنة ١٧٦ هـ وقيل غير ذلك.

(٥) الاعتساف: الأخذ في الطريق على غير هداية، ومنه استعير (التعسُّف) في الاستعمال الشائع.

فجاوَبَهُ مُسْتَسِمٌ الصَّوْتُ لِلْقَرَى
لَهُ عِنْدَ إِتِيَانِ الْمُهَبِّينَ^(١) مَطْعَمٌ
يَكَادُ إِذَا مَا أَبْصَرَ الضَّيْفَ مُقْبِلاً
يُكَلِّمُهُ مِنْ حُبِّهِ وَهُوَ أَعْجَمُ

(٦٨٥)

وَقَالَ آخَرُ^(٢) :

أَلَا تَرَيْنَ وَقَدْ قَطَّعْتِنِي عَذَّلًا
مَاذَا مِنَ الْبُعْدِ بَيْنَ الْبُخْلِ وَالْجُودِ
إِلَّا يُكْنِ وَرَقِيْ غَضَّاً أَرَاهُ بَه
لِلْمُعْتَفِينَ فَإِنِي لِيَنِ الْعُودِ

(٦٨٦)

وَقَالَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ^(٣) :

إِنِي أَمْرُؤٌ لَا يَعْتَرِي خُلُقِي
دَنَسٌ يُفْنِدُهُ وَلَا أَفْنِ^(٤)
مِنْ مِنَقَرٍ فِي بَيْتِ مَكْرُمَةٍ
وَالْفَرْعُعَ يَنْبُتُ حَوْلَهُ الْغُصْنُ

(١) المهيرون: الموقطون، ويروى (المهيرون) من: أهاب؛ أي دعا.

(٢) وهو: بشامة بن الغدير، وقد سبقت له القطعة (١٣٤).

(٣) قيس بن عاصم بن سنان المنقري، شاعر وفارس شجاع، كان سيداً في الجاهلية والإسلام. صحب النبي ﷺ، وروى عنه أحاديث. ورثاه عبدة بن الطيب بالقطعة (٢٦٣). وهو من كان يشد البنات في الجاهلية.

(٤) الأفن: ضعف العقل (ومنه يقال: رجل مأفون).

خُطَّبَاءُ حِينَ يَقُولُ قَائِلُهُمْ بِيَضْنُ الْوُجُوهِ مَصَاقِعُ لُسْنٍ
لَا يَغْطِئُونَ لِعَيْبِ جَارِهِمْ وَهُمْ لِحِفْظِ جِوارِهِ فُطْنٌ

(٦٨٧)

وقال ابن عَنْفَاءُ الفَزَارِيُّ^(١):

رَأَيْتُ عَلَى مَا بِيْ عُمَيْلَةً فَاسْتَكَى
إِلَى مَالِهِ حَالِيْ أَسْرَ كَمَا جَهَرْ
دَعَانِي فَآسَانِي وَلَوْ ضَنَّ لَمْ أَلْمَ
فَقَلَّتْ لَهُ خَيْرًا وَأَثْنَيْتُ فِعْلَةً
غَلامُ رَمَاهُ^(٣) اللَّهُ بِالْخَيْرِ مُقْبِلًا
كَأَنَّ الثُّرَيَا عُلِقَتْ فَوْقَ نَحْرِهِ
وَفِي أَنْفِهِ الشِّعْرِيِّ وَفِي جِيدِهِ الْقَمَرُ
إِذَا قِيلَتِ الْعَوْرَاءُ^(٥) أَغْضَى كَانَهُ
وَأَوْفَاكَ مَا أَسْدَيْتَ مَنْ ذَمَّ أَوْ شَكَرْ
لَهُ سِيمِيَاءُ لَا تَشْقُّ عَلَى الْبَصَرِ^(٤)
عَلَى حِينَ^(٢) لَا بَادِيْرَجَّى وَلَا حَضَرْ

(١) قيل: اسمه (أسيد)، وهو شاعر جاهلي عاش طويلاً في الجاهلية، ثم أدرك الإسلام كبيراً فأسلم.

(٢) يجوز في (حين) الفتح والكسر، والمشهور الفتح رواية.

(٣) رماه: أي وضعه، ونظيره {وقدف في قلوبهم الرعب}.

(٤) السيمياء: العلامة، لا تشق على البصر: أي أن الناظرين له يجدون راحة في نظرهم إليه فلا يملونه.

(٥) العوراء: أي الكلمة القبيحة.

وقال العَرَنْدَسُ^(١):

هَيْنُونَ لَيْنُونَ أَيْسَارُ ذُو وَكَرَمٍ
 سُوَّاسُ مَكْرُمَةً أَبْنَاءُ أَيْسَارِ
 إِنْ يُسْأَلُوا الْخَيْرُ يُعْطُوهُ وَإِنْ خُبِرُوا
 فِي الْجَهْدِ أَدْرِكَهُمْ طِيبُ أَخْبَارِ
 إِنْ يُسْأَلُوا الْخَيْرُ يُعْطُوهُ وَإِنْ خُبِرُوا
 كَشَفَتْ أَذْمَارَ شَرِّ غَيْرَ أَشْرَارِ^(٢)
 وَإِنْ تَوَدَّهُمْ لَا نُوا وَإِنْ شُهَمُوا
 فِيهِمْ وَمِنْهُمْ يُعَدُّ الْخَيْرُ مَتَلِّدًا^(٣)
 وَلَا يُعَدُّ ثَانِ خَرْزِيٍّ وَلَا عَارِ^(٤)
 لَا يَطِقُونَ عَلَى الْفَحْشَاءِ إِنْ نَطَقُوا
 مَثَلَ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي^(٤)

(١) أحد بنى أبي بكر بن كلاب، وفي الكامل للمبرد أنه: عبيد بن العرنديس. يمدح بنى عمرو الغنوين. وفي الحماسة البصرية أنه جاهلي.

(٢) شهموا: طلبت شهامتهم (بأن أغضبوا وأوذوا). أذمار: شجعان.

(٣) متلدا: قد ياما مقينا. الثنا: ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيئ.

(٤) ربط الزمخشري ببراعة بين هذا البيت وقوله تعالى: {وَمَا نَرِهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أَخْتَهَا}.

(۷۹۴)

وقال أبو الطمّاحٌ^(١):

إِذَا قِيلَ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ قَبْلَهُ
 فَإِنَّ بَنِي لَآمِ بْنِ عَمْرٍ وَأَرْوَمَةً^(٢)
 سَمَتْ فَوْقَ صَعْبٍ لَا تُرَامُ مَرَاقِبُهُ
 وَأَصْبَرُ يَوْمًا لَا تَوَارِى كَوَاكِبُهُ
 دُجَى اللَّيلَ حَتَّى نَظَمَ الْجَزْرَعَ شَاقِبُهُ^(٣)

(79V)

وقال شُقْرَانُ مَوْلَى سَلَامَانَ^(٤):

عَلَيْهِ لِإِنْسَانٍ مِّنَ النَّاسِ دِرْهَمًا	لَوْ كُنْتُ مَوْلَى قَيْسِ عَيْلَانَ لَمْ تَجِدْ
فَلَسْتُ أَبَا لِي أَنْ أَدِينَ وَتَغْرِمَا	وَلَكِنَّنِي مَوْلَى قُضَايَةً كُلُّهَا
عَلَى كُلِّ حَالٍ مَا أَعْفَ وَأَكْرَمَا	أُولَئِكَ قَوْمٍ بَارَكَ اللَّهُ فِيهِمْ
رَحَى الْمَاءِ يَكْتَالُونَ كَيْلًا غَذَمْدَمًا ^(٥)	ثِقَالُ الْجِفَانِ وَالْحُلُومِ رَحَاهُمْ

(٤٧٨) سبقت له القطعة (١).

(٢) أرومة: أصبا . صعب: أي حبا ، صعب. مراقبه: أعالله.

(٣) الجزء: الخرز. والمعنى: أحسابهم مشهورة ووجوههم يضر، فلو استضاوا بها في الظلام لثبت الخرز لاستطاعوا.

(٤) شاعر إسلامي من قضاة، كان معاصرًا لابن مبادىء، وينتمي مهاجة.

(٥) غذمذما: أي، واسعا لا استقصاء فيه ولا مضائقه.

جُفَاءُ الْمَحَرِّزٍ لَا يُصِيبُونَ مَفْصِلًا وَلَا يَأْكُلُونَ اللَّحْمَ إِلَّا تَخَذُّلًا^(١)

(٦٩٨)

وقال أبو دَهْبَلُ الْجُمَحِيُّ^(٢):

إِنَّ الْبَيْوَتَ مَعَادِنُ فِنْجَارِهِ^(٣) ذَهَبٌ وَكُلُّ بُيُوتِهِ ضَخْمٌ
إِنَّ النِّسَاءَ فَمَا يَلِدْنَ شَبِيهَهُ عُقِمَ النِّسَاءُ
سَيَّانٌ مِنْهُ الْوَفْرُ وَالْعُدْمُ مُتَهَلِّلٌ بـ«نَعَمٌ»، بـ«لَا» مُتَبَاعِدٌ
ضَمِّنًا^(٤) وَلَيْسَ بِجِسْمِهِ سُقْمٌ نَرْزُ الْكَلَامِ مِنَ الْحَيَاةِ تَخَالِهِ

(١) تخذلما: أي قطعاً بالسكين لا باليد، وذلك لحفظ المروءة.

(٢) سبقت له القطعة (٥٢١). والآيات في مدح الأزرق المخزومي (أو ابن الأزرق).

(٣) نجاره: أصله.

(٤) نظر: قليل. ضمنا: مريضا.

وقالت ليل الأُخْيَلِيَّةُ^(١):

يَا أَئِيْهَا السَّدِيمُ الْمُلَوِّيِّ رَأَسَهُ
لِيَقُودَ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ بَرِيمَا^(٢)
أَتُرِيدُ عَمْرَو بْنَ الْخَلِيلِ وَدُونَهُ
كَعْبُ، إِذْنُ لَوْجَدْتَهُ مَرْؤُومَا^(٣)
إِنَّ الْخَلِيلَ وَرَهْطَهُ فِي عَامِرٍ
كَالْقَلْبِ الْبِسَ جُؤْجُواً وَحَزِيمَا^(٤)
لَا تَغْرِزُونَ الدَّهْرَ آلَ مُطَرِّفٍ
وَمُخْرَقٌ^(٥) عَنِهِ الْقَمِيصُ تَخَالُهُ
قَوْمُ رِبَاطِ الْخَيْلِ وَسْطَ بِيُوتِهِمْ
وَأَسِنَةُ زُرْقٍ يُخَلِّنَ نُجُومًا
وَسْطَ الْبَيْوَتِ مِنَ الْحَيَاءِ سَقِيمًا
حَتَّى إِذَا رُفِعَ الْلَّوَاءُ رَأَيَهُ
تَحْتَ الْلَّوَاءِ عَلَى الْخَمِيسِ زَعِيمًا

(١) هي: ليل بنت عبد الله، من بنى عقبة بن كعب من بنى عامر بن صعصعة، والأُخْيَلِيَّةُ: نسبة إلى الأُخْيَل لقب جدها كعب بن معاوية. من أشعر النساء، واشتهرت بأخبارها مع توبية بن الحمير (ينظر: القطعة ٥١٣)، وكان بينها وبين النابغة الجعدي مهاجة (ينظر: القطعة ٣٧٤)، ولها رثاء لعثمان بن عفان .

(٢) السدم: الحزین أو المائج أو اللهج بالشيء. بريما: خليطا.

(٣) مرؤوما: معطرفا عليه ومحميها.

(٤) الجؤجو: الصدر. الحزيم: موضع الحزام من الصدر.

(٥) قولها (ومخرق) يروى بالرفع والجر والنصب؛ كما ذكر أبو محمد الأنباري في شرح المفضليات.

(٧٠٤)

وقال العجيز السلوبي^(١):

إِنَّ ابْنَ عَمِّي لَابْنُ زَيْدٍ وَإِنَّهُ
لَبَلَّالُ أَيْدِي جِلَّةِ الشَّوْلِ بِالدَّمِ^(٢)
طَلْوُعُ الثَّنَائِيَا بِالْمَطَايَا وَسَابِقُ
إِلَى غَايَةِ مَمْنَى يَتَّدِرُّهَا يُقَدِّمُ
مِنَ النَّفَرِ الْمُدْلِنَ فِي كُلِّ حُجَّةٍ
بِمُسْتَحْصِدٍ^(٣) فِي جَوْلَةِ الرَّأْيِ مُحْكَمٌ
جَدِيرُونَ أَلَا يَذْكُرُوكُ بِرِيبَةٍ
وَلَا يُغْرِمُوكُ الدَّهْرَ مَا لَمْ تَغَرَّمِ

(٧٠٨)

وقال الفرزدق^(٤):

إِذَا رَأَتْهُ قَرِيسٌ قَالَ قَائِلُهَا
إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَتَّهِي الْكَرَمُ
هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءَ وَطَائِهَ
وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلْ وَالْحَرَمُ

(١) سبقت له القطعة (٣١١).

(٢) الجلة: الإبل المسنة. الشول: التي نقصت أليانها بسبب الحمل.

(٣) مستحصد: مستحكم؛ يقال: أحصدته فاستحصد؛ أي أحكمته فاستحكم.

(٤) يمدح علي بن الحسين بن علي (وقيل غير ذلك، وينظر كلام ابن عبد البر في بهجة المجالس)، وقد سبق للفرزدق

القطعة (٤٥٢). وقيل: بل هي للحزين الليثي، واسمها: عمرو بن وهيب بن مالك، شاعر إسلامي مطبوع من

شعراء بنى أمية. وتنسب لغيرهما.

يَكَادُ يُمْسِكُهُ عَرْفَانَ رَاحِتَهُ
 رُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ
 أَيُّ الْقَبَائِلِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ
 لَأَوْلَيَّةٌ هَذَا أَوْلَاهُ نَعَمُ
 بَكَفٌّهُ خَيْرُ رَانٌ رِيحُهُ عَبِقٌ
 مِنْ كَفٍّ أَرْوَعَ فِي عِرْنِينِهِ شَمَمُ
 يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابِتِهِ
 فَمَا يُكَلَّمُ إِلَّا حَيْنَ يَتَسِّمُ

(٧٢٢)

وقال آخر^(١):

سَأَقْدَحُ مِنْ قِدْرِي نَصِيبًا لِجَارَتِي
 وَإِنْ كَانَ مَا فِيهَا كَفَافًا عَلَى أَهْلِي
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تُشْرِكْ رَفِيقَكَ فِي الذِّي
 يَكُونُ قَلِيلًا لَمْ تُشَارِكْهُ فِي الْفَضْلِ

(١) هو: عتبة بن بجير، وستأتي له القطعة (٧٦١).

(٧٢٤)

وقال عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ^(١):

إِنِّي امْرُؤٌ عَافِي إِنَّا نِيَّتَ شِرْكَةٌ^(٢)
 وَأَنْتَ امْرُؤٌ عَافِي إِنَّا نِيَّتَ وَاحِدٌ
 أَتَهْزُأُ مِنِي أَنْ سَمِنْتَ وَأَنْ تَرَى
 بِوَجْهِي شُحُوبَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ جَاهِدٌ
 أَفَسَّمْ جِسْمِي فِي جُسُومِ كَثِيرٍ^(٣) الْمَاءِ وَالْمَاءُ بَارِدٌ

(٧٢٧)

وقال أبو الْبُرْجِ الْقَاسِمُ بْنُ حَنْبِلٍ^(٤):

أَرَى الْخُلَانَ بَعْدَ أَبِي خَيْبِ
 وَحْجَرٍ فِي جَنَابِهِمْ جَفَاءُ
 مِنَ الْبِيْضِ الْوُجُوهِ بْنِي سِنَانٍ
 لَوْأَنَكَ تَسْتَضِيُّهُمْ أَصَاءُوا
 لَهُمْ شَمْسُ النَّهَارِ إِذَا اسْتَقَّلَتْ
 وَنُورٌ مَا يُغَيِّبُهُ الْعَمَاءُ
 وَمِنْ حَسَبِ الْعَشِيرَةِ حِيثُ شَاءُوا
 هُمْ حَلُّوا مِنَ الشَّرَفِ الْمُعْلَى

(١) سبقت له القطعة (١٤٥).

(٢) العافي: الطالب والرائد. والمعنى: الذين يأكلون معى جماعة يشاركونني الطعام، وأنت تأكل وحدك لا يشاركك أحد. يصف نفسه بالكرم والآخر بالبخل.

(٣) قراح الماء: أي خالصه، غير مخلوط بشيء.

(٤) شاعر إسلامي من بنى سهم بن مرة، والأبيات في مدح زفر بن أبي هاشم عامل البشارة.

بُنَاءً مَكَارِمٍ وَأَسْأَةً كَلْمٍ
 دِمَاؤُهُمْ مِنَ الْكَلَبِ الشَّفَاءُ
 فَأَمَّا بَيْتُكُمْ إِنْ عُدَّ بَيْتٌ
 فَطَالَ السَّمْكُ وَاتَّسَعَ الْفَنَاءُ
 وَأَمَّا أَسْسُهُ فَعَلَى قَدِيمٍ
 مِنَ الْعَادِيِّ إِنْ ذُكِرَ الْبَنَاءُ
 فَلَوْ أَنَّ السَّمَاءَ دَنَتْ لِمَجْدِ
 وَمَكْرُمَةٍ دَنَتْ لَهُمُ السَّمَاءُ

(٧٣٢)

وقال آخر^(١):

أَيَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَةَ مَالِكٍ
 وَيَا ابْنَةَ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْفَرَسِ الْوَرْدِ
 إِذَا مَا صَنَعْتِ الزَّادَ فَالْتَّمِسِي لَهِ
 أَكِيلًا فَإِنِّي لَسْتُ أَكِيلُهُ وَحْدِي
 أَخَافُ مَذَمَّاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي
 أَنَّهَا طَارِقًا أَوْ جَازَ بَيْتِ فَإِنِّي
 وَإِنِّي لِعَبْدِ الضَّيْفِ مَا دَامَ نَازِلًا

(١) تُنسب لحاتم الطائي، والأقرب أنها لقيس بن عاصم المنقري، وقد سبقت له القطعة (٦٨٦).

(٧٣٣)

وقال آخر^(١):

لِيس فَتَى الْفِتْيَانِ مَن كُلُّ هُمَّه صَبُوحٌ وَإِنْ أَمْسَى فَضْلُ غَبُوقٍ
وَلَكِنْ فَتَى الْفِتْيَانِ مَن رَاحَ أَوْ غَدَا لَضَرِّ عَدُوٌّ أَوْ لِنَفْعٍ صَدِيقٍ

(٧٣٨)

وقال الْهُدَيْلُ بْنُ مَشْجَعَةَ الْبَوَلَانِيِّ^(٢):

إِنِّي وَإِنْ كَانَ ابْنُ عَمِّيَّ غَائِبًا لِمُقَادِفٍ^(٣) مِنْ خَلْفِهِ وَوَرَائِهِ
وَمُفِيدُهُ نَصْرِي وَإِنْ كَانَ امْرَأً مُتَزَّحِّرًا^(٤) فِي أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ
وَمَتِّي أَجِئْهُ فِي الشَّدِيدَةِ مُرْمَلًا^(٥) الْقِ الَّذِي فِي مِزْوَدِي لَوِيعَائِهِ
وَإِذَا تَبَعَّتِ الْجَلَائِفُ مَا لَنَا خُلِطَتْ صَحِيحَتُنَا إِلَى جَرْبَائِهِ^(٦)

(١) هو: والبة بن الحباب الأسدى الكوفى، شاعر غزل من بني نصر بن قعين، وهو أستاذ أبي نواس.

(٢) من طبىء، وتنسب لغيره، ولا تخرج عن عصور الاحتجاج إن شاء الله.

(٣) مقاشف: أي مدافع.

(٤) متزحزح: أي متباعدا.

(٥) مرمل: نافذ الزاد (حال من المفعول به). المزود: الوعاء يجعل فيه الزاد.

(٦) الجلائف: جمع جليفة، وهي الأعوام المجدبة. الجرباء: ضد الصحيح، والمقصود: اقتسمنا ما بيننا، فأصلحنا فاسد حاله بصالح حالنا.

وإذا أتى من وجهة بظرفه لم أطلع مما وراء خبائمه
وإذا اكتسى ثوابا جميلا لم أقل ياليت أن علي حسن ردائه

(٧٤٣)

وقال حسان بن ثابت^(١):

المال يغشى رجالا لا طياغ لهم كالسيء يغشى أصول الدندين البالي^(٢)
أصول عرضي بما لا أدنسه لا بارك الله بعد العرض في المال
احتال للمال إن أودي فأجمعه ولست للعرض إن أودي بمحتال

(١) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام، شاعر فحل من مخضري الجاهلية والإسلام، عاش ستين سنة في الجاهلية وستين في الإسلام، وهو أحد شعراء الرسول ﷺ والمنافقين عنه، وقد دعا له فقال: «اللهم أいで بروح القدس»، والأبيات تنسب أيضاً لحيّة بن خلف الطائي.

(٢) لا طياغ لهم: أي لا خير عندهم. الدندين: الكلأ الأسود لقدمه وبيسه.

(٧٥٦)

وقال حاتم^(١):

وَعَادِلَةٌ قَامَتْ عَلَيَّ تَلْوُمِنِي كَأَنِّي إِذَا أَعْطَيْتُ مَالِي أَضَيْمُهَا^(٢)
 أَعَادِلَ إِنَّ الْجُودَ لَيْسَ بِمُهْلِكِي وَلَا يُخْلِدُ النَّفْسَ الشَّحِيقَةَ لَوْمُهَا
 وُتْذَكِرُ أَخْلَاقُ الْفَتَى وَعِظَامُه مُعَيَّنَةٌ فِي الْلَّهِ بِالِّبَالِ رَمِيمُهَا
 وَمَنْ يَتَدَرَّعْ مَا لَيْسَ مِنْ خَيْمٍ نَفْسِهِ يَدْعُهُ وَيَغْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ خَيْمُهَا^(٣)

(٧٦١)

قال عتبة بن بجير^(٤):

لِحَافِ لِحَافُ الضَّيْفِ وَالْبَيْتُ بَيْتُهُ وَلَمْ يُلْهِنِي عَنِهِ غَرَازُ الْمُقَنْعُ
 أَحَدُّهُ إِنَّ الْحَدِيثَ مِنَ الْقَرَى وَتَعْلُمُ نَفْسِي أَنَّهُ سَوْفَ يَهْجَعُ

(١) هو: حاتم بن عبد الله الطائي، شاعر جاهلي مشهور بالكرم، وهو والد (عدي بن حاتم) الصحابي. والأبيات تنسب أيضاً لكثير عزة، وخلالد بن عبد الله الطائي، والأعور الشني، وغيرهم.

(٢) أضيمها: أي أظلمها وأبخسها حقها، من الضَّيْمِ.

(٣) الخيم: الخلق والطبيعة. وفي البيت شاهد على لفظ (الابتداع)، وللتذكر «كل بدعة ضلاله»، و«نعمت البدعة».

(٤) شاعر إسلامي نجراني، من بني الحارث بن كعب، كنيته أبو شبل. وهذه القطعة تنسب أيضاً لمسكين الدارمي

ولطفيل الغنوبي.

(٧٦٩)

وقال يَزِيدُ بْنُ الْجَهْمِ الْهَلَالِيُّ^(١):

لَقَدْ أَمَرْتُ بِالْبُخْلِ أَمْ مُحَمَّدٌ فَقُلْتُ لَهَا حُثِّي عَلَى الْبُخْلِ أَحْمَدًا^(٢)
فَإِنِّي أَمْرُؤٌ عَوَدْتُ نَفْسِي عَادَةً وَكُلُّ امْرِئٍ جَارٍ عَلَى مَا تَعَوَّذَا
أَحِينَ بَدَا فِي الرَّأْسِ شَيْبٌ وَأَقْبَلَتْ إِلَيْنَا بَنُو غَيْلَانَ مَشْنَى وَمَوْحَدَا
رَجَوْتُ سِقَاطِي وَاعْتِلَالِي وَنَبْوَقِي وَرَاءَكِ عَنِّي طَالِقًا وَارْحَلِي غَدَا

(١) لم يترجعوا له، وذكر دعبدل أن الصواب: زيد بن الجهم، وهو شاعر شريف جواد ولاه المنصور جرجان. والأبيات تروى لحميد بن ثور.

(٢) أي: حتى غيري على البخل، ويروى (حتى على المجد).

وقال عارق الطائي^(١):

أَلَا حَيْ قَبْلَ الْبَيْنِ مَنْ أَنْتَ عَاشِفُهُ
وَمَنْ أَنْتَ مُشْتَاقُ إِلَيْهِ وَشَائِقُهُ^(٢)

وَمَنْ لَا تُوَاتِي دَارُهُ غَيْرَ فَيْنَةٍ
وَمَنْ أَنْتَ تَبْكِي كُلَّ يَوْمٍ تُفَارِقُهُ

تَخْبُبُ بِصَحْرَاءِ الشُّوَّاهَ نَاقْتِي
كَعَدْوِ رَبَاعٍ قَدْ أَمْخَتْ نَوَاهِقُهُ^(٣)

إِلَى الْمُنْذِرِ الْخَيْرِ ابْنِ هَنْدِ تَرْزُورُهُ
وَلَيْسَ مِنَ الْفَوْتِ الَّذِي هُوَ سَابِقُهُ^(٤)

فَإِنَّ نِسَاءَ غَيْرَ مَا قَالَ قَائِلٌ
غَنِيمَةُ سَوْءٍ وَسْطَهُنَّ مَهَارِقُهُ^(٥)

وَلَوْ نِيلَ فِي عَهْدٍ لَنَا لَحْمُ أَرْنِبٍ
وَفَيْنَا وَهَذَا الْعَهْدُ أَنْتَ مُغَالِقُهُ^(٦)

(١) شاعر جاهلي، واسمه: قيس بن جروة بن سيف الأَجَئِي. وقد لقب بـ(عارق) بسبب البيت الأخير في هذه القطعة.

قصة الأبيات أن الملك كان قد غزا اليهامة فأخفق، فمر الجيش عند عودته بجي هذا الشاعر، وكانوا في حمى الملك، فزَّان له بعض من كان معه أن يصيب منهم، فأصاب نسوة وأذاداً، فقال الشاعر هذه الأبيات.

(٢) يقال: شيء شائق؛ أي يسوق صاحبه ويدعوه إلى طلبه، ومطاوعه: اشتاق، ولا تقل (كتاب شيق) بهذا المعنى؛ لأن الشيق هو المشتاق، عكس الشائق.

(٣) تخب: أي تسير الحَبَب، وهو ضرب من العدو. الرباع: الجمل في سنته الرابعة. نواهقه: عظامه. أخت: صارت ذات مخ، والمعنى أنه مستحكم الشباب والقوه.

(٤) لتنذكر {فلا فوت}.

(٥) المهارق: جمع مهرق، وهي كلمة فارسية الأصل، ومعناها: ما يكتب فيه العهود والمواثيق.

(٦) مغالقة: أي مفسده وتارك للوفاء به، ويروى (معالقه) بالمهملة؛ أي متعلق بذمتك وفي رقبتك.

أَكَلُّ خَمِيسٍ أَخْطَأَ الْغُنْمَ مَرَّةً
 وَصَادَفَ حَيًّا دَائِنًا^(١) هُوَ سَائِقُهُ
 وَكَنَا أُنَاسًا دَائِنِينَ بِغُبْنَةٍ
 يَسِيلُ بَنًا تَلْعُ المَلَأَ وَأَبَارِقُهُ^(٢)
 فَأَقْسَمْتُ لَا أَحْتَلُ إِلَّا بَصَهْوَةٍ
 حَرَامٌ عَلَيْكَ رَمْلُهُ وَشَقَائِقُهُ^(٣)
 تَخْبُّ بَصَحْرَاءِ الْغَبِيطِ دَرَادِقُهُ^(٤)
 لَأَنْتَ حِينَ لِلْعَظْمِ ذُو أَنَا عَارِفُهُ^(٥)
 لَئِنْ لَمْ تُغَيِّرْ بَعْضَ مَا قَدْ صَنَعْتُمْ

(١) الخميس: الجيش. الدائن: المطبع.

(٢) يروى (دائين) وهو أقرب عند المرزوقي. التلع: جمع تلعة، وهي مسيل الماء. الملا: الصحراء. الأبارق: جمع أبرق، وهو ما عليه حجارة سود. قوله (يسيل بنا) أي نسير فيه بهولة.

(٣) يخالف الشاعر أن لا ينزل ولا يقيم إلا بمكان عال، خارج عن سلطان الملك المخاطب.

(٤) بكرات: جمع بكرة؛ وهي الناقة الفتية (مؤنث بكر). مشعر: اسم مفعول من الإشعار؛ وهو أن تُطعن في أسنمتها ليعلم أنها هدي. الدرادق: صغار الإبل.

(٥) لأنتحين: لأنعرضن. عارقه: آكل ما عليه من اللحم.

(٧٨٢)

وقال آخر^(١):

إِنَّكَ يَا ابْنَ جَعْفَرٍ نِعْمَ الْفَتَىٰ وَنِعْمَ مَأْوَى طَارِقٍ إِذَا أَتَى
وَرُبَّ صَيْفٍ طَرَقَ الْحَيَّ سُرَىٰ صَادَفَ زَادًا وَحَدِيثًا مَا اشْتَهَى
إِنَّ الْحَدِيثَ جَانِبٌ مِّنَ الْقِرَىٰ ثُمَّ الْلَّهَافُ بَعْدَ ذَاكَ فِي الْذَّرَىٰ^(٢)

(١) تُنْسَبُ لِ الشَّيْخِ بْنِ ضَرَارٍ، فِي مدحِ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ أَبِي طَالِبٍ)، وَقِيلَ: (ابْنُ جَعْفَرِ الصَّادِقِ)، وَهَذَا خَطَأٌ؛ لِأَنَّ الشَّيْخَ مُتَقَدِّمٌ، وَقَدْ تَوَفَّى جَعْفَرُ الصَّادِقِ سَنَةً ١٤٨ هـ.

(٢) الذَّرَىٰ: أَيِ الْكَنَفُ، وَالْكِنْثُ.

(باب المدح)

(٧٩٦)

وقال أَعْشَى رَبِيعَةَ^(١):

وَمَا أَنَا فِي حَقِّيْ وَلَا فِي خُصُومِيْ
بِمُهْتَضِمِ حَقِّيْ وَلَا قَارِعِ قِرْنِيْ
وَلَا مُسْلِمٌ مَوْلَايِ عِنْدِ جِنَاهِيْ
وَلَا خَائِفٌ مَوْلَايِ مِنْ شَرِّ مَا أَجْنِيْ
وَإِنَّ فَوَادًا بَيْنَ جَنْبِيَّ عَالَمٍ
بِمَا أَبْصَرَتْ عَيْنِي وَمَا سَمِعَتْ أَذْنِي
وَفَضَّلَنِي فِي الشِّعْرِ وَاللُّبْ بِأَنِّي
أَقُولُ عَلَى عِلْمٍ وَأَعْرِفُ مَنْ أَعْنِي
وَأَصْبَحْتُ إِذْ فَضَّلْتُ مَرْوَانَ وَابْنَهِ
عَلَى النَّاسِ قَدْ فَضَّلْتُ خَيْرَ أَبٍ وَابْنِ

(٨٠٠)

وَقَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ^(٢):

أَذْكُرُ حَاجِتِيْ أَمْ قَدْ كَفَانِيْ
حَيَّا وَكَيْ إِنَّ شِيمَتَكَ الْحِيَاءُ
وَعِلْمُكَ بِالْحَقْوِ وَأَنْتَ فَرْعُ
لَكَ الْحَسْبُ الْمُهَذَّبُ وَالسَّنَاءُ

(١) هو: عبد الله بن خارجة بن حبيب، شاعر إسلامي، كان مرواني المذهب، متعصباً لبني أمية، والأبيات في مدح عبد الملك بن مروان.

(٢) سبقت له القطعة (٢٥٤). والأبيات في مدح عبد الله بن جدعان.

خليلٌ لا يغتَرُّ به صَبَاحٌ
 عنِ الْخُلُقِ الْجَمِيلِ وَلَا مَسَاءٌ
 وَأَرْضُكَ كُلُّ مَكْرُمَةٍ بَتَّهَا
 بُنُوَّاتِيْمِ وَأَنْتَ لَهَا سَمَاءٌ
 إِذَا أَثْنَى عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمًا
 كَفَاهُ مِنْ تَعْرُضِهِ الثَّنَاءُ
 إِذَا مَا الْكَلْبُ أَجْحَرَهُ^(١) الشَّتَاءُ
 تُبَارِي الرِّيحَ مَكْرُمَةً وَمَجْدًا

(٨٠٦)

وقال المُتَوَكِّلُ اللَّيْثِي^(٢):

لَسْنَا وَإِنْ أَحْسَابُنَا كُرْمَتْ
 مِمَّنْ عَلَى الْأَحْسَابِ يَتَكَلُّ
 تَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا
 وَنَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا

(١) أجراه: أي أدخله الجحر.

(٢) هو: المُتَوَكِّلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَهْشَلِ الْكَنَانِي، شاعر إِسْلَامِيٌّ كَانَ عَلَى عَهْدِ مَعَاوِيَةَ وَابْنِهِ يَزِيدَ، وَمَدْحُومٌ.

(٨١٤)

وقالت الخنساء^(١):

دَلَّ عَلَى مَعْرُوفٍ فِيهِ وَجْهٌ مُّبُورٌ كَهَذَا هَادِيًّا مِنْ دَلِيلٍ
تَحْسَبُهُ غَضْبَانَ مِنْ عِزَّهُ ذَلِكَ مِنْهُ خُلُقٌ لَا يَحْوِلُ^(٢)
وَيُلْ اَمْمَهُ مِسْعَرَ حَرْبٍ إِذَا أَلْقَيَ فِيهَا وَعَلَيْهِ الشَّلِيل^(٣)

(باب الصفات)

[لم أنتق منه شيئاً]

(١) اسمها: ثماضر بنت عمرو بن الشريد، شاعرة وصحابية، اشتهرت بمراثيها في أخيها صخر، وقيل: إنها أشعر النساء. توفي她 سنة ٥٢٤.

(٢) يحول: يتغير.

(٣) الشليل. الدرع القصيرة. ويل امه: كلمة لا يراد بها ظاهر لفظها، وإنما يراد بها التعجب والإكبار؛ كقولهم «قاتله الله» و«تركت يداه» و«هبلته أمه» و«هوت أمهم» ونحو ذلك (وهبزتها وصل للوزن). مسرع حرب: مُقدّها ومحركها. وللتذكرة قول النبي ﷺ لأبي بصير: «ويل أمه مسرع حرب لو كان له أحد».

(باب السير والنعمان)

(۸۲۵)

وقال واقِدُ بْنُ الْغَطَّارِيفِ^(١):

يقولون لا تَشْرَبْ سَيِّئًا^(٢) فَإِنَّه
لَئِنْ لَبَنُ الْمِعْزَى بِمَا إِمْوَاسِلٌ^(٤)
بَغَانِي دَاءً إِنْ نِي لَسَقِيمٌ^(٣)
وَإِنْ كُنْتُ حَرَانًا- عَلَيْكَ وَخِيمٌ

(۸۲۷)

وقال حندج بن حندج الموري^(٥):

فِي لَيْلٍ صُولِّتَاهِي الْعَرْضُ وَالظُّولُ
كَأَنَّمَا لَيْلُهُ بِاللَّيْلِ مَوْصُولُ
وَإِنْ بَدَتْ غُرَّةً مِنْهُ وَتَحْجِيلُ
لَا فَارَقَ الصُّبْحُ كَفَّى إِنْ ظَفَرْتُ بِهِ

(١) واقد بن الغطريف بن طريف بن مالك، شاعر من طيء. قيل: إنه إسلامي، ولكن يبدو من نسبة أنه جاهلي (لأن جده طريف بن مالك كان معاصرًا لامرئ القيس)، وكان مريضاً فُحْمِي الماء واللبن فقال ذلك. وقيل: الشعر لزيادة بن بحدل الطائي.

(٢) النسيء: اللبن المخلوط بالماء، وسوف يفسر الشاعر نفسه في البيت الذي يليه.

(٣) يې وي: (عليك إذا ما ذقته لو خيم).

(٤) يُوي (مؤيساً)، قال المزوق: تصغر (مؤاساً)، الذي ذكره أمير القيس، وجارتها أم الرياب بمؤاساً).

(٥) شاعر إسلامي، كما في شرح أبي القاسم الفارسي على الحماسة. وهذا الشعر يذكر فيه الشاعر ما كان يقارئه من طول الليل في مدينة (صوف)، وهي في نواحي (باب الأبواب) على بحر طبرستان.

لِسَاهِرٍ طَالَ فِي صُولٍ تَمَلْمِلُهُ
 كَأَنَّهُ حَيَّةٌ بِالسَّوْطِ مَقْتُولُ^(١)
 مَتَى أَرَى الصُّبْحَ قَدْ لَا حَتْ مَخَالِيلُ
 وَاللَّيْلُ قَدْ مُزِقْتُ عَنْهُ السَّرَّايلُ
 لِيْلٌ تَحَيَّرَ مَا يَنْحَطُ فِي جِهَةٍ
 كَأَنَّهُ فَوْقَ مَتْنِ الْأَرْضِ مَشْكُولُ^(٢)
 نُجُومُهُ رُكَدٌ^(٣) لَيْسَتْ بِزَائِلَةٍ
 كَأَنَّمَا هُنَّ فِي الْجَوَّ الْقَنَادِيلُ
 مَا أَقْدَرَ اللَّهُ أَنْ يُدْنِي^(٤) عَلَى شَحَطٍ
 مَنْ دَارُهُ الْحَزْنُ مِمَّنْ دَارُهُ صُولُ
 اللَّهُ يَطْوِي بِسَاطَ الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا
 حَتَّى يُرَى الرَّبْعُ مِنْهُ وَهُوَ مَأْهُولٌ

(١) عجز البيت يوضح معنى (التململ) توضيحاً رائعاً.

(٢) متن الأرض: ظهرها. مشكول: مربوط بالشكال؛ وهو الحبل أو القيد.

(٣) ركد: من الركود وهو السكون، وللتذكرة {فيطللن رواكد}.

(٤) سكن الباء للضرورة. والجادة النصب. والشحط: البعد.

(باب الملح)

(٨٣٣)

وقال آخر^(١):

خَبَرُوهَا بِأَنَّنِي قَدْ تَزَوَّجَ — تُظَلِّتْ تَكَاثِمُ الْغَيْظِ سِرَّاً
ثُمَّ قَالَتْ لِأَخْتِهِ وَلِأَخْرَى — جَزَّ عَالِيَّهُ تَزَوَّجَ عَشْرَانِ
وَأَشَارَتْ إِلَى نِسَاءِ لَدَيْهَا — مَا تَرَى دُونَهُنَّ لِلْسَّرِّ سِرْتِرَا
مَا لِقَلْبِي كَأَنَّهُ لَيْسَ مِنِي — وَعِظَامِي إِخْالٌ فِيهِنَّ فَتْرَا

(٨٥٦)

وقال آخر^(٢):

لِعَمْرِي لَقَدْ حَذَرْتُ قُرْطًا وَجَارَهُ — وَلَا يَنْفَعُ التَّحْذِيرُ مَنْ لَيْسَ يَحْذَرُ
هَبِيتُهُمَا عَنْ نُورَةٍ^(٣) أَحْرَقْتُهُمَا — وَحَمَّامَ سَوْءٍ مَأْوَهُ يَتَسْعَرُ

(١) هو: عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي القرشي، شاعر غزل من أرق شعراء عصره، وهو معاصر للفرزدق وجريري. قيل: ولد في الليلة التي توفي فيها عمر بن الخطاب فسمى باسمه. توفي سنة ٩٣ هـ. وهو صاحب قصيدة (أمن آل نعم أنت غادٍ فمبكر) التي حفظها ابن عباس من مرة واحدة.

(٢) أعرابي، دخل ابنه الحمام فأحرقه النورة، واسمها: عبيد بن قرط، واسم ابنه قرط.

(٣) النورة: مادة تستعمل لإزالة شعر العانة ونحوه.

فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا أَتَانِي مُوْقَعًا^(١) بِهِ أَثْرٌ مِنْ مَسَّهَا يَقْشِّرُ
 أَجِدَّكُمَا لَمْ تَعْلَمَا أَنَّ جَارَنَا أَبَا الْحِسْلِ^(٢) بِالصَّحْرَاءِ لَا يَتَنَوَّرُ
 وَلَمْ تَعْلَمَا حَمَّامَنَا بِلَادِنَا إِذَا جَعَلَ الْحِرْبَاءُ بِالْجِذْلِ يَخْطُرُ

(باب مذمة النساء)

[لم أنتق منه شيئاً]



(١) موقع: به أثر الجرح.

(٢) أبا الحسل: الضب، يتنور: يستعمل التورة.

مختويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٣	تقديم ألفية الحماسة: لفضيلة الشيخ د. عبد الرحمن بن معاضة الشهري
٩	مقدمة صاحب الاتقاء (أبي مالك العوضي)

----- (باب الحماسة) -----

الصفحة	القائل	رقم القطعة
٥١	قال بعض شعراء بلعرب (فريط بن أنيف)	(١)
٥٢	وقال شهل بن شيبان الزماني	(٢)
٥٤	وقال أبو الغول الطهوي	(٣)
٥٥	وقال جعفر بن علبة الحارثي	(٤)
٥٦	وقال أيضاً (جعفر بن علبة الحارثي)	(٥)
٥٧	وقال ربيعة بن مقرن الضبي	(٦)
٥٨	وقال سعد بن ناشر التميمي	(٧)
٥٩	وقال آخر، ويقال إنها لتأبط شرا	(٨)
٦١	وقال بعض بنى قيس بن ثعلبة (بشامة النهشلي)	(٩)
٦٢	وقال الشميري الحارثي	(١٠)
٦٣	وقال قطري بن الفجاءة المازني	(١١)
٦٤	وقال ابن زيابة التميمي	(١٢)
٦٥	وقال الأستاذ النخعي	(١٣)
٦٦	وقال زفر بن الحارث الكلابي	(١٤)
٦٧	وقال بعض بنى بولان من طيء	(١٥)
٦٧	وقال عمرو بن معدى كرب	(١٦)

٦٩	وقال أيضًا (عمرو بن معدى كرب)	(٣٥)
٧٠	وقال الحارث بن هشام المخزومي	(٣٧)
٧١	قال الفرار السلمي	(٣٨)
٧١	وقال قيس بن زهير العبسي	(٤٤)
٧٢	وقال الحارث بن وعلة الذهلي	(٤٥)
٧٣	وقال أعرابي (العريان النبهاني)	(٤٦)
٧٤	وقال رجل من بنى تميم (عبيدة بن ربيعة)	(٤٨)
٧٤	وقالت كبشة أخت عمرو بن معدى كرب	(٥٢)
٧٥	وقال عنترة بن الأخرس	(٥٣)
٧٦	وقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي هب	(٥٥)
٧٧	وقال الطرماح بن حكيم الطائي	(٥٦)
٧٨	وقال آخر (الحكم بن زهرة)	(٦٦)
٧٨	وقال إبراهيم بن كنيف النبهاني	(٧٠)
٧٩	وقال عويف القوافي	(٧٢)
٨٠	وقال بشر بن المغيرة	(٧٣)
٨٠	وقال أبو الشغب العبسي في ابن له	(٧٦)
٨١	وقال عمرو بن شأس	(٨٤)
٨٢	وقال الأعرج المعني	(٨٨)
٨٢	وقال يزيد بن حمان (أو حمار) السكوني	(٩٣)
٨٣	وقال آخر (بكير بن الأنس، أو أبو الهندى)	(٩٤)
٨٣	وقال آخر (بعض العرب)	(١٠٥)
٨٤	وقال جزء بن ضرار	(١١٥)
٨٥	وقالقطامي	(١١٦)
٨٦	وقال ابن رميس العنبرى (العنزي)	(١١٩)

٨٦	وقال جعفر بن علبة الحارثي	(١٢٠)
٨٧	وقال آخر (خالد بن نضلة)	(١٢١)
٨٨	وقال البعيث بن حرث بن جابر	(١٣٠)
٨٩	وقال المثلم بن رياح	(١٣١)
٩٠	وقال بشامة بن الغدير	(١٣٤)
٩١	وقال أرطاة بن سهيبة المري	(١٣٥)
٩١	وقال محمد بن عبد الله الأزدي	(١٣٧)
٩٢	وقال عروة بن الورد	(١٤٥)
٩٣	وقال قيس بن زهير العبسي	(١٤٧)
٩٤	وقال العباس بن مرداس السلمي	(١٥١)
٩٥	وقال مساور بن هند	(١٥٥)
٩٦	وقال عروة بن الورد	(١٥٦)
٩٧	وقال عمرو بن كلثوم	(١٦٠)
٩٨	وقال الشنفري	(١٦٤)
٩٩	وقال سعد بن مالك	(١٦٧)
١٠٠	وقال حسان بن علبة	(١٧٢)
١٠٠	وقال ربعة بن مقرن الضبي	(١٧٧)
١٠١	وقال شمعة بن الأخضر	(١٨٣)
١٠٢	وقال سنان بن الفحل	(١٩٢)
١٠٣	وقال عبيد بن ماوية	(١٩٧)
١٠٤	وقال برج بن مسهر الطائي	(٢٠١)
١٠٥	وقال قوال الطائي	(٢١١)
١٠٦	وقال زفر بن الحارث	(٢١٥)
١٠٦	وقال القتال الكلابي	(٢١٧)

١٠٧	وقال أوس بن حبناه	(٢١٨)
١٠٨	وقال آخر (سحيم بن وثيل)	(٢١٩)
١٠٨	وقال المتمس	(٢٢٠)
١١٠	وقال قراد بن عباد	(٢٢٣)
١١١	وقال الهدلول بن كعب العنبرى	(٢٣٩)
١١٢	وقال سالم بن وابصة	(٢٤٤)
١١٣	وقالت عاتكة بنت عبد المطلب	(٢٥٠)
١١٤	وقالت امرأة من بنى عامر (أمامة العامرية)	(٢٥٢)
١١٤	وقال معبد بن علقمة	(٢٥٣)
١١٥	وقال أمية بن أبي الصلت	(٢٥٤)
١١٦	وقالت امرأة من بنى هزان (أم ثواب)	(٢٥٥)
١١٧	وقال جريبة بن الأشيم الفقعي	(٢٦٠)

------(باب المراثي) -----

١١٨	وقال عبدة بن الطيب	(٢٦٣)
١١٨	وقال هشام أخو ذي الرمة	(٢٦٤)
١١٩	وقال متمم بن نويرة	(٢٦٥)
١١٩	وقال رجل من خثعم (حارثة بن بدر أو غيره)	(٢٦٨)
١٢٠	وقال البراء بن ربيعى الفقيعي	(٢٧٧)
١٢١	وقال نهشل بن حرى	(٢٨٧)
١٢١	وقال رجل من بنى أسد	(٢٨٩)
١٢٢	وقال خلف بن خليفة	(٢٩٦)
١٢٣	وقال آخر في أخي له مات بعد أخي (رقيع الأسدى أو غيره)	(٣٠١)
١٢٣	وقالت فاطمة بنت الأحجم الخزاعية	(٣٠٨)

١٢٤	وقالت أم السليك	(٣١٠)
١٢٥	قال العجير السلوبي	(٣١١)
١٢٦	وقال مهلهل	(٣١٥)
١٢٦	وقالت أم الصريح الكندية	(٣١٨)
١٢٧	وقال الحسين بن مطير	(٣١٩)
١٢٨	وقال عبد الله بن الزبير الأسدية	(٣٢٢)
١٢٨	وقالت صفية الباهلية	(٣٢٦)
١٢٩	وقال سليمان بن قتة العدوي	(٣٣١)
١٢٩	وقالت قبيلة بنت النضر	(٣٣٢)
١٣٠	وقال رقيبة الجرمي	(٣٤٢)
١٣١	وقال الريبع بن زياد العبسي	(٣٤٧)
١٣٢	وقال ابن عنمة الضبي	(٣٥٥)
١٣٣	وقال الغطمس	(٣٦٠)
١٣٤	وقال عكرشة أبو الشغب	(٣٦٤)
١٣٥	وقال لبيد	(٣٦٦)
١٣٥	وقالت زينب بنت الطثرية	(٣٦٧)
١٣٧	وقال التابعة الجعدي	(٣٧٤)
١٣٧	وقال الأبيد اليربوعي	(٣٨٤)
١٣٨	وقال سلمة الجعفري	(٣٨٥)
١٣٩	وقالت عمرة الختممية	(٣٨٦)
١٤٠	قال الشماخ بن ضرار	(٣٨٨)

----- (باب الأدب) -----

١٤٢	قال مسكين الدارمي	(٣٩٩)
-----	-------------------	-------

١٤٢	وقال المرار الفقعي	(٤٠١)
١٤٣	وقال عصام بن عبيد الله	(٤٠٢)
١٤٤	وقال شبيب بن البرصاء	(٤٠٣)
١٤٥	وقال معن بن أوس	(٤٠٤)
١٤٦	وقال ربيعة بن مقروم	(٤٠٧)
١٤٧	وقال آخر (عبد الله بن همام السلوبي)	(٤٠٩)
١٤٧	وقال سالم بن وابصة	(٤١١)
١٤٨	وقال عقيل بن علفة المري	(٤١٣)
١٤٩	وقال بعض الفزاريين	(٤١٤)
١٤٩	وقال رجل منبني قريع (المعلوط بن بدل)	(٤١٥)
١٥٠	وقال آخر (مضرس بن ربعي)	(٤١٨)
١٥٠	وقال العباس بن مرداس	(٤١٩)
١٥٢	وقال منظور بن سحيم	(٤٢٢)
١٥٣	وقال المقنع الكندي	(٤٣٨)
١٥٤	وقال رجل من الفزاريين	(٤٣٩)
١٥٥	وقال مضرس بن ربعي	(٤٤١)
١٥٦	وقال قيس بن الخطيم	(٤٤٤)
١٥٧	وقال يزيد بن الحكم	(٤٤٥)
١٥٩	وقال محمد بن أبي شحاذ	(٤٤٧)
١٦٠	وقالت حرقة ابنة النعمان	(٤٤٩)
١٦١	وقال الحكم بن عبد	(٤٥٠)
١٦٢	وقال الفرزدق	(٤٥٢)
١٦٢	وقال الصلتان العبدى	(٤٥٣)

----- (باب النسب) -----

١٦٤	قال الصمة بن عبد الله القشيري	(٤٥٤)
١٦٥	وقال آخر (عروة بن أذينة)	(٤٦٣)
١٦٦	وقال الصمة القشيري	(٤٦٦)
١٦٧	وقال آخر (مجنون ليلي)	(٤٧١)
١٦٨	وقال عبد الله بن عجلان النهدي	(٤٧٦)
١٦٩	وقال أبو الطمحان القيسي	(٤٧٨)
١٧٠	وقال آخر (المجنون، أو النهدي، أو فائد القشيري)	(٤٧٩)
١٧١	وقال شبرمة بن الطفيلي	(٤٨١)
١٧٢	وقال إياس بن الأرت	(٤٨٥)
١٧٣	وقال كثير	(٤٩٣)
١٧٤	وقال نصيب	(٤٩٥)
١٧٥	وقال الشماتيط الغطفاني	(٤٩٦)
١٧٦	وقال آخر (مجنون ليلي)	(٥٠١)
١٧٧	وقال عبد الله بن الدمية	(٥٠٣)
١٧٨	وقال آخر (زهير بن حناب)	(٥٠٤)
١٧٩	وقال آخر (يزيد بن مفرغ الحميري)	(٥٠٥)
١٨٠	وقال كثير	(٥٠٦)
١٨١	وقال آخر (ابن الدمية)	(٥١٠)
١٨٢	وقال آخر (قيس بن ذريح)	(٥١١)
١٨٣	وقال آخر (توبه بن الحمير)	(٥١٣)
١٨٤	وقال نصيب	(٥١٥)
١٨٥	وقال آخر (مجنون ليلي أو غيره)	(٥١٨)
١٨٦	وقال أبو دهيل الجمحى	(٥٢١)

١٧٨	وقال ورد الجعدي	(٥٣٩)
١٧٨	وقال آخر (نصيب بن رياح)	(٥٤٠)
١٧٩	وقال يزيد بن الطشية	(٥٤١)
١٨٠	وقال أبو دهبل الجمحى	(٥٤٨)
١٨١	وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة	(٥٥١)
١٨١	وقال سوار بن المضرب	(٥٥٨)
١٨٢	وقال آخر (نصيب بن رياح)	(٥٥٩)
١٨٢	وقال أبو القمقام الأسدى	(٥٦٨)
١٨٣	وقال ابن الدمينة	(٥٦٩)
١٨٣	فأجابته أمامة	(٥٧٠)
١٨٤	وقال عمرو بن ضبيعة الرقاشي	(٥٧٩)
١٨٤	وقال رجل من بنى الحارث	(٥٨٣)
١٨٥	وقال آخر (العوام بن عقبة)	(٥٨٤)
١٨٥	وقال آخر (أعرابي)	(٥٩٢)

----- (باب الهجاء) -----

١٨٦	وقال أبو منازل في ابنه	(٦٠٤)
١٨٦	وقال آخر (قعنب بن أم صاحب)	(٦٠٧)
١٨٧	وقال محرز بن المكعبر	(٦١٠)
١٨٨	وقال جواس الكلبي	(٦٣٤)
١٨٩	وقال عبد الرحمن بن الحكم	(٦٣٥)
١٨٩	وقال رجل من بنى أسد (حوط بن رئاب)	(٦٤٠)
١٩٠	وقال مالك بن أسماء	(٦٥٠)
١٩٠	وقال زياد الأعجم	(٦٦٦)

----- (باب الأضياف) -----

١٩٢	وقال مرة بن محكان	(٦٧٥)
١٩٤	وقال عروة بن الورد	(٦٨٠)
١٩٤	وقال آخر (إبراهيم بن هرمة)	(٦٨٣)
١٩٥	وقال آخر (بشامة بن الغدير)	(٦٨٥)
١٩٥	وقال قيس بن عاصم	(٦٨٦)
١٩٦	وقال ابن عنقاء الفزارى	(٦٨٧)
١٩٧	وقال العرندس	(٦٩١)
١٩٨	وقال أبو الطمحان	(٦٩٤)
١٩٨	وقال شقران مولى سلامان	(٦٩٧)
١٩٩	وقال أبو دهبل الجمحى	(٦٩٨)
٢٠٠	وقالت ليلى الأخيلية	(٦٩٩)
٢٠١	وقال العجير السلوى	(٧٠٤)
٢٠١	وقال الفرزدق	(٧٠٨)
٢٠٢	وقال آخر (عتبة بن بجير)	(٧٢٢)
٢٠٣	وقال عروة بن الورد	(٧٢٤)
٢٠٣	وقال أبو البرج القاسم بن حنبل	(٧٢٧)
٢٠٤	وقال آخر (قيس بن عاصم المنقري)	(٧٣٢)
٢٠٥	وقال آخر (والبة بن الحباب)	(٧٣٣)
٢٠٥	وقال الهذيل بن مشجعة البولانى	(٧٣٨)
٢٠٦	وقال حسان بن ثابت	(٧٤٣)
٢٠٧	وقال حاتم	(٧٥٦)

٢٠٧	قال عتبة بن بجير	(٧٦١)
٢٠٨	وقال يزيد بن الجهم الهمالي	(٧٦٩)
٢٠٩	وقال عارق الطائي	(٧٧٩)
٢١١	وقال آخر (الشماخ بن ضرار)	(٧٨٢)

----- (باب المدح) -----

٢١٢	وقال أعشى ربيعة	(٧٩٦)
٢١٢	وقال أمية بن أبي الصلت	(٨٠٠)
٢١٣	وقال المตوكل الليبي	(٨٠٦)
٢١٤	وقالت الخنساء	(٨١٤)

----- (باب الصفات) -----

[لم أنتق منه شيئاً]

----- (باب السير والتعاس) -----

٢١٥	وقال واقد بن الغطريف	(٨٢٥)
٢١٥	وقال حندج بن حندج المري	(٨٢٦)

----- (باب الملح) -----

٢١٧	وقال آخر (عمر بن أبي ربيعة)	(٨٣٣)
٢١٧	وقال آخر (أعرابي)	(٨٥٦)

----- (باب مذمة النساء) -----

[لم أنتق منه شيئاً]